حزب هيوا

المؤلف

د. مكرم الطالباني

حزب
هيوا

المؤلف

د. مكرم الطالباني

مركز خاك للنشر و الاعلام



العنوان : حزب هيوا

المؤلف : د. مكرم الطالباني

التصحيح : فاضل صحبت

تصميم الغلاف : بازيان جلال

الطباعه : عطا محمود ـ كاروان أحمد

مطبعة خاك ـ سليمانية ٢٠٠٢

رقم الايداع في وزارة الثقافة [٩٤] ـ أقليم كردستان

المقدمـــة

كتب العديد من الباحثين في بحوثهم ومذكراتهم عن ولادة ونشوء واضمحلال حزب هيوا ودوره في قيادة الحركة القومية الكردية خلال الأعوام من ١٩٣٧ إلى ١٩٤٥م. إلا أن جميع تلك البحوث لم تستند إلى وثائق عن ولادة الحزب واسباب انهياره. وقد نسي جميع تلك البحوث جانباً هاماً، وهو أن حزب هيوا قد ولد في المؤتمر الأول والأخير (كونفرانس) لجمعية داركه ر (الحطاب) الذي انعقد في حزيران عام ١٩٣٨ في كركوك تلك الجمعية التي أسسها عدد من طلاب الثانوية المركزية بكركوك في النصف الأول من شهر أيلول عام ١٩٣٧.

فقد كتب عن هذه الفترة الدكتور عبد العزيز الشمزيني في رسالته للدكتوراه (الحركة القومية التحررية الكردية) التي نشرت عام ١٩٨٦، وشخص بعمق الخلافات الفكرية والسياسية داخل الحزب التي ظهرت منذ السنوات الأولى لتأسيسه بين القيادة اليمينية للحزب برئاسة رئيس الحزب السيد رفيق حلمي وبين مجموعة من المثقفين التقدميين الذين كانوا يشكلون الأكثرية فيه، والتي أدت إلى تأسيس (لجنة الحرية - ليژنەی ئازادی) في بارزان من قبل عدد من الضباط التقدميين برئاسة الملا مصطفى البارزاني. ولكن الدكتور شمزيني لم يكن دقيقاً في بيان تاريخ ولادة الحزب ومكانها بسبب عدم معرفته بتاريخ ميلاد جمعية (داركمر) التي تحولت إلى حزب هيوا. ونظراً للزمان والمكان الذي اعد فيهما أطروحته للدكتوراه، حاول الدكتور شمزيني إقحام هذا الحزب في مجال مكافحة النازية عندما قال :"وضع نصب عينيه النضال ضد الفاشية " هذا الهدف الذي لم يكن لافي برنامج الحزب ولا في سياق نضالاته اليومية.

وكتب السيد صالح الحيدري في مذكراته الخطية عن حزب هيوا وعن التناقضات الطبقية في صفوفه، فحاول إعطاء الدور الأول في الحركة إلى حزب رزگارى الذي تأسس على انقاض حزب هيوا، وقد كان للسيد الحيدري دور بارز في تأسيس حزب رزگارى كورد. إلا أن تأسيس هذا الحزب بجمع شتات من حزب هيوا، لم يكن المحاولة الأولى لترميم الصدع الذي أصيب الحزب، وقد انهار رزگارى كورد أيضاً لنفس الأسباب التي أدت إلى انهيار حزب هيوا وبوقت اقصر وأسرع.

أما الدكتور عبد الستار طاهر شريف، فقد كتب عنه في مؤلفه (الجمعيات والمنظمات والأحزاب الكردية في نصف قرن- بغداد ١٩٨٩) ويقول في تحليله لاسباب الخلافات داخل حزب هيوا وهو يحاول استبعاد الأفكار التقدمية التي نشرت في صفوف المثقفين الكرد الذين تأثروا بالأفكار المنتشرة آنذاك في العراق، لتكون أحد الأسباب في اشتداد الخلافات الداخلية وتفكك الحزب بسببها . كما ينكر أن يكون الموقف من الاستعمار البريطاني ومن الاتحاد السوفيتي سبباً لتلك الخلافات، ويأتي بمثل غير موفق، وهو علاقة الحزب الديمقراطي الكردي بقيادة الشهيد القاضي محمد في إيران بالسوفيت، ويعتبر هذا الحزب يمينياً.

أن الدكتور عبد الستار نسي أن القاضي محمد كان من المثقفين الكرد الأوائل في كردستان الذي أقام علاقات مع البلاشفة الروس في وقت مبكر.

أن الحركات القومية التي تهدف إلى التحرر الوطني هي، في الجوهر، ديمقراطية، وتكون في مقدمة أهدافها تصفية العلاقات البالية التي تعرقل تقدم البلاد ، اعني العلاقات الإقطاعية. واذا وضعنا نشوء ونشاط حزب هيوا في إطاره التاريخي كما قال الدكتور عبد الستار، لوجب علينا القول، أن حزب

هيوا ولد وفي رحمه تلك الخلافات الفكرية والسياسية التي أدت إلى انهياره. ففي تلك الفترة (١٩٣٧-١٩٤٥) حدثت أحداث هامة في العالم وفي المنطقة. فقد نشبت حرب ضروس بين الفاشية والديمقراطية شملت العالم (١٩٤٠-١٩٤٥) أدت إلى انتصار الديمقراطية على الفاشية وهزيمة النازية فكرياً وسياسياً وعسكرياً. وفي العراق، كانت فترة نهوض فكري وسياسي في أعقاب إخفاق حركة السيد رشيد عالي الگيلانى عام ١٩٤١ وعودة الاحتلال البريطاني للعراق تحت ستار ضرورات الحرب، للنضال من اجل الديمقراطية واستقلال البلاد ، فتمكنت القوى الديمقراطية، بجناحيها القومي والاشتراكي، من فرض وجودها، وملأت شوارع المدن بشعاراتها المعادية للاستعمار والرجعية وبمظاهراتها الصاخبة للمطالبة بالحريات الديمقراطية كما شهدت المؤسسات الصناعية والخدمية إضرابات العمال المطالبة بالحقوق النقابية وتحسين الظروف المعيشية للعمال وامتلأت السجون والمعتقلات بالمناضلين من مختلف الآراء والأيدلوجيات، وانتزعت الحركة الوطنية المزيد من الحريات، فولدت الأحزاب الوطنية، الحزب الوطني الديمقراطي وحزب الاستقلال وحزب الشعب وحزب الاتحاد الوطني وحزب التحرير الوطني والحزب الشيوعي العراقي. وصدرت صحف وطنية وامتلأت أرصفة الشوارع بأكوام من الكتب والمطبوعات التقدمية. فهل كان لحزب هيوا أن يتمكن من غلق الباب على نفسه والتصدي للأفكار التقدمية ويبقى بعيداً عن تلك الصراعات الفكرية والسياسية القائمة في البلاد ؟ ففي الوقت الذي كانت أرصفة الشوارع تعج بالكتب الماركسية والقومية، كانت القيادة اليمينية في حزب هيوا تعتبر وجود كتاب ماركسي لدى أحد الأعضاء سبباً كافياً لوضعه تحت الرقابة الحزبية والنظر اليه بعين الشك والريبة، ومن ثم إيجاد الحجج لابعاده عن الحزب. لقد كان الدكتور شمزيني

على حق عندما أشار إلى دور الاستعمار البريطاني في تأجيج الخلافات الداخلية للقضاء على الجناح اليساري في الحزب. ولكن الجناح اليميني كان يسبح ضد التيار الجارف فأدى إلى تغلب التيار عليه وانهيار مقاومته وهجره ميدان الكفاح القومي من أول اختبار صعب وهو ثورة ١٩٤٥ في كردستان بعد أن الحق اكبر الأضرار بقضية الشعب الكردي.

وقد أوردت في هذا البحث وقائع عديدة عن التدخل المباشر للضباط السياسين في الأمور الداخلية للحزب وعن عزل الثورة بقيادة لجنة الحرية عن الجماهير الحزبية لحزب هيوا وابعاد العشائر الكردية عنها وإجهاضها والقضاء عليها. فكيف يبرر الدكتور عبد الستار طاهر شريف قوله:" أننا نعتقد إن الاستعمار البريطاني لم يكن قادراً على التأثير فيه وتأجيج الصراع داخله، لو كان حزباً متماسكاً ومتجانساً ومتسلحاً بنظرية ثورية...الخ ". هناك مثل كردي يقول : " إن زرعت (لو) في ارض خصبة، لما نبتت " فقد كان حزب هيوا حزباً قومياً عاماً غير متجانس وغير متماسك، ويجمع في صفوفه، القومي اليميني والمثقف الماركسي ورجل الدين والإقطاعي الرجعي والتاجر المحافظ. لقد فقد هذا التجانس عندما تحولت جمعية (داركمر) الطلابية التي كانت تجمع فئة من الطلاب وان كانوا من أصول متباينة، إلا انهم متقاربون في نمط تفكيرهم إلى حزب سياسي عام كحزب هيوا. لقد كان الاضطهاد القومي الذي عم معظم الطبقات والفئات الاجتماعية في كردستان هو العامل الوحيد الذي يجمع تلك الطبقات والفئات في هذا التنظيم الهش خلال الأعوام الأولى التأسيسية، غير انه سرعان مادبت فيه الخلافات الفكرية والسياسية عندما فتح المثقفون اعينهم على مايجري في العالم من صراعات سياسية وفكرية، وعندما طرح على بساط البحث أهداف ومسار الثورة القومية. فكانت ثورة ١٩٤٥ محكاً

لبقاء ذلك التماسك القلق أو التفكك. وقد برزت فكرتان حول أهداف ومحتوى الثورة وعلاقاتها السياسية، وتمخضت هاتان الفكرتان عن ظهور مركزين قياديين متباينين في الحزب وفي الثورة، مركز قيادي يميني في الحزب بزعامة رئيس الحزب السيد رفيق حلمي الذي حاول حصر أهداف الثورة في إطار بعض المطاليب المتواضعة، يمكن تحقيقها من دون المساس بكيان النظام القائم في العراق أو المصالح البريطانية فيه. والقيادة اليسارية التي تمثلت في لجنة الحرية (ليژنەی ئازادی) التي وثقت علاقاتها بالحركة الديمقراطية في كردستان إيران واقامت لها علاقات وثيقة بالاتحاد والسوفيات وكانت تطمح في تحقيق أهداف ابعد من مطاليب القيادة اليمينية التي دخلت في مساومات مع رجال الدولة حتى تلك المطالب التي قدمتهاعام ١٩٤٣، وقد عزمت لجنة الحرية التي قادت الثورة عام ١٩٤٥ الإقتداء بالحركات التحررية التي عمت المستعمرات والبلدان التابعة أثناء وبعد الحرب العالمية الثانية والتي تمخضت عن ولادة عشرات من الدول القومية في آسيا وأفريقيا وانهيار النظام الاستعماري العالمي، وكانت ترى في الظروف القائمة في كردستان الإيرانية املاً قوياً لتحرر الشعب الكردي أيضاً من الاستعمار البريطاني.ولكن كلا القيادتين كانتا تعانيان من المشاكل السياسية. ففي الوقت الذي أذعنت القيادة اليمينية لموقف رؤساء العشائر الذين رضخوا لنصائح الضباط البريطانيين في الابتعاد عن تأييد الثورة ولجنة الحرية، انفصلت القيادة اليسارية في لجنة الحرية عن التجمع العشائري الذي خان رؤساؤهما الثورة وتحولوا إلى جانب الحكومة والإنكليز. فالقيادة اليمينية سقطت في هذا الاختبار التأريخي وهجرت ميدان الكفاح، بينما استمرت قيادة الثورة المتمثلة في لجنة الحرية، رغم هزيمتها العسكرية في الكفاح، عندما انسحبت إلى كردستان الإيرانية لمساندة الحركة القومية الديمقراطية الكردية

هناك والدفاع عنها. وفي الوقت الذي رضى فيه رئيس الحزب بالبقاء في وظيفته الحكومية المتواضعة ولم تشمله أي إجراءات، فقد نصبت المشانق فيما بعد لقاده لجنة الحرية في بغداد ليخلدوا في وجدان شعبهم.

إن كل تلك الأحداث كانت إدانةً لنهج القيادة اليمينية في حزب هيوا، فقد هجرت ميدان الكفاح القومي، ولكن التقدميين واصلوا الكفاح وقدموا المزيد من التضحيات في سبيل قضية شعبهم العادلة. وهذا لايعني إننا نشطب بسهولة كل أعمال قيادة حزب هيوا. فمنذ أن تبوأ الأستاذ رفيق حلمي قيادة الحزب، انخرط في صفوفه الوف من المثقفين والكسبة والتجار ورؤساء العشائر لتتجاوز كل الانتكاسات التي لحقت بالحركة القومية الكردية في الثورات التي قادها الشيخ محمود (١٩١٩-١٩٣١) وتعيد الثقة إلى نفوس الجماهير الكردية لنشر الوعي القومي في ربوع كردستان وتهيئة الجماهير الكردية للمعارك الوطنية والقومية المقبلة، والحركات السياسية هي كالكائن الحي، تولد وتترعرع وتكبر ثم تشيخ فتموت لتفسح المجال لغيرها لمواصلة الكفاح.وكل حركة بنت وقتها، يقتضي ألا ننظر أليها بمنظار مرحلة لاحقة فقط.

وهناك استنتاجات عامة في مسيرة حركات التحرر الوطني التي عمت القارات إبان وبعد الحرب العالمية الثانية، في ظروف وجود نظام اشتراكي في بلد واسع كالاتحاد السوفيتي، وقد أدت تلك الحركات إلى انهيار نظام الاستعمار العالمي وظهور عشرات من الدول المستقلة الفتية.ويصعب علينا فهم جملة من العوامل الملازمة لأية حركة قومية من دون دراسة تلك التجربة التاريخية دراسة صحيحة. فقد كان جوهر تلك الحركات في تلك المرحلة التاريخية، هو انفصال البلدان عن النظام الاستعماري. بصورة سلمية وغير سلمية. ولكن لكل حركة قومية خصوصياتها ومميزاتها القومية بالإضافة إلى العوامل المشتركة بينها. أن

إهمال أي جانب، العام والخاص، لها قد يؤدي إلى الانحراف عن الطريق السوي والأضرار بقضية الشعب فالتمسك بالجانب الفكري العام وإهمال الخصوصيات القومية لكل حركة تحررية، يؤدي إلى ترديد عبارات أيديولوجية بصورة جامدة لانطبق على الواقع القومي لها، والمغالات في التمسك بخصوصية أية حركة قومية مع إهمال الأسس العامة يؤدي إلى فقدان الرؤيا الصحيحة للقادة القوميين والأضرار بقضية شعبهم.

وقد حاولت عند تقديم هذا البحث الذي يعتمد، بالأساس، على المشاهدة والمشاركة الميدانية وعلى قليل من الوثائق المدونة، أن أكون موضوعياً دون التحيز إلا إلى الحق والحقيقة. وكل الذين قدموا البحوث أو اسهموا في بيان جانب من الأحداث لهذه الفترة الهامة من كفاح الشعب الكردي، أما أنهم اعتمدوا بالأساس على سرد ما لديهم من معلومات، وهي غير دقيقة وغير موثقة دون أن يستندوا على مشاهدة ميدانية أو وثائق مدونة، أو انهم واكبوا جزءاً أو جانباً من الأحداث فقط لتلك الفترة. ويتبين من المناظرات السياسية التي نشرت في الصحف والمجلات الكردية الصادرة، وساهم فيها العديد من المعنيين مشكوراً، بأن المقالات التي نشرتها في تلك المطبوعات تغطي رقعة واسعة من الأحداث التي جرت، لأنني كنت أحد المؤسسين لجمعية (داركمر) وحزب هيوا وقد عشت في خضم الصراعات الفكرية والسياسية التي جرت لنشوء ونمو وموت هذا الحزب، لأطلع على كثير من الجوانب التي كانت خافية على الآخرين، لإظهار الحقائق وتحليل الأحداث والفهم الصحيح لها والتعامل الإيجابي معها بقدر الإمكان ولسنا نحن الذين نهندس الأحداث ولكن الفهم الصحيح لها والتعامل الإيجابي معها هما اللذان يقربان من الحقيقة.

وقد كنت أتمنى أن يكون معي أولئك الذين اجتمعنا في إحدى الأمسيات لتأسيس جمعية طلابية صغيرة ونحن شباب يا فعون، لنسرد معاً تلك الأحداث، ولكنهم رحلوا عنا ولم يتركوا لنا من أخبار تلك الفترة غير الذكريات، فتركوا هذه المهمة الصعبة لي، أنا الوحيد الذي بقي على قيد الحياة من بينهم. ولكي لاتضيع أنباء تلك الفترة الهامة من مسيرة شعبنا بادرت إلى تدوين تلك الأحداث في " ذكرياتي = بيرەوەری " التي نشرت بعض حلقاتها في مجلة شمس كردستان التي تصدرها جمعية الثقافة الكردية ببغداد وقد كنت رئيساً لتحرير المجلة آنذاك. إلا أن معظم فصولها بقيت مخطوطة لم تصل إلى أيدي القراء، فواصلت نشر أحداث تلك الفترة وبصورة مقتضية في مجلتي " رۆشنبیری نوێ " و " رنگين " الصادرتين عن دار النشر والثقافة الكردية. ثم جرت مناظرة سياسية حول هذا الموضوع على صفحات جريدة (هاوكاری)الكردية والمجلتين المذكورتين أعلاه، بعضها موضوعي يغني البحث وبعضها ضحل لا يستحق الاهتمام، فرأيت من المفيد أن اغني بحثي عن أحداث تلك الفترة بآراء الآخرين أيضاً. وقد نقلت آرائهم سلباً وإيجاباً في هذا البحث ليطلع القراء على مختلف الآراء ويكون له رأياً صائباً حولها.

ولم تكن الفرصة المواتية لحركة التحرر الكردية أبان وبعد الحرب العالمية الثانية وقد لاتكون هي الأخيرة التي فاتت على الشعب الكردي كفرصة تاريخية للوصول إلى أهدافه القومية. فقد قدم شعبنا كثيراً من التضحيات وخاض كفاحاً شاقاً في سبيل حقوقه المشروعة العادلة. ولكن خصوصيات القضية الكردية وظروفها الذاتية والموضوعية، هي التي جعلت من هذه القضية اعقد القضايا القومية في هذا العصر. والشعب الكردي هو الشعب الوحيد الكبير

بملايينه العديدة ووطنه الواسع في العالم، لم ينل حتى الآن حقوقه القومية العادلة. ولابد أن نتعلم من أخطائنا وإنجازاتنا، والحياة خير محك لاعمالنا.

أرجو أن ينال هذا البحث المتواضع اهتمام القراء والباحثين ويعملوا من اجل اغنائه بدراساتهم وبحوثهم، إنها فترة هامة من تاريخ شعبنا يستحق منا كل الاهتمام. وقد نمس من سرد الأحداث مشاعر هذا أو ذاك، ولكننا لا نهدف إلا إلى بيان الحقائق، فأستميح منهم العذر والله من وراء القصد.

المؤلف

د. مكرم الطالباني

جمعية داركه ر (الحطاب) وحزب هيوا (الأمل)
دورهما في الحركة القومية الكردية

تمهيد

كانت بريطانيا، منذ التوقيع على اتفاقية سايكس-بيكو، ناوية على إلحاق كردستان الجنوبية الغنية بالبترول بدولة العراق المزمع تشكيلها تحت حمايتها. وقد أسمت هذه المسألة بـ" مشكلة ولاية الموصل" لحجب تسمية كردستان عنها، لان تقرير المصير لسكان هذه المنطقة كان يتطلب موافقة الشعب الكردي من الناحية الشكلية على الأقل.

وقد حصرت المشكلة، من الناحية القانونية، في أن الجيش البريطاني الذي احتل معظم أجزاء العراق، تقدم نحو الشمال واحتل معظم أجزاء ولاية الموصل العثمانية وذلك بعد التوقيع على هدنة مودرس في ٣٠ تشرين الأول ١٩١٨،حيث اعتبرت تركيا ذلك احتلالاً غير مشروع لأنه حدث بعد إعلان الهدنة، أما بريطانيا فاعتبرت ذلك ضرورة عسكرية استناداً إلى نصوص نفس اتفاقية الهدنة،لأنها تسمح بذلك للمقاصد والضرورات العسكرية.

وكانت وجهة نظر الحكومة التركية هي:

١-أن إعطاء إنكلترا حق الانتداب على العراق بدون اخذ رأي الشعب العراقي كان مروجاً أن العراق لازال يعتبر جزءاً من الإمبراطورية العثمانية.

٢-على المادة ٢٢ من ميثاق عصبة الأمم.

٣-أن إلحاق ولاية الموصل بدون استفتاء أهل المنطقة مخالف للميثاق.

وكانت وجهة نظر البريطانية هي:

١-أن بريطانيا وعدت الشعب العربي بعدم إرجاعه إلى الحكم التركي.

٢-أن الملك فيصل الذي انتخبه القطر بأجمعه (بما فيه ولاية الموصل) قد دخل في معاهدات واتفاقات مع بريطانيا.

٣-لقد تعهدت بريطانيا كدولة منتدبة على العراق أمام عصبة الأمم وليس من الممكن التراجع عن ذلك.

ولما لم تصل المفاوضات المباشرة بين بريطانيا وتركيا إلى نتيجة، وكانت كل دولة تعمل من اجل ترتيب الوضع في المنطقة لصالحها، طلبت بريطانيا تأجيل المباحثات لمدة سنة بشرطين وهما:

أولاً - ستطلب بريطانيا تدخل عصبة الأمم في حالة فشل المباحثات.

ثانياً- المحافظة على الوضع الراهن في المنطقة خلال سنة المباحثات المتفق عليها بين الطرفين.

وقد كان الشرطان لصالح بريطانيا، لأنها كانت تضمن التزام عصبة الأمم جانبها بعد الاتفاقات الجانبية التي عقدتها مع فرنسا، ولأن الوضع الراهن كان لصالح بريطانيا، فهي التي احتلت كامل المنطقة بعد التوقيع على اتفاقية الهدنة مع تركيا، واقتصرت نشاطات تركيا على محاولة استمالة بعض رؤساء القبائل والشخصيات الكردية إلى جانبها في تلك الفترة.

مشكلة ولاية الموصل أمام عصبة الأمم

وقعت معاهدة لوزان في ٢٤ تموز ١٩٢٣،بعد مساومات بين تركيا والدول الحليفة. وقد نصت الفقرة الثانية من المادة الثالثة فيها على تعيين الحدود بين تركيا والعراق بترتيب ودي بين تركيا وبريطانيا خلال تسعة اشهر. وفي حالة عدم التوصل إلى اتفاق نهائي، ترفع القضية إلى مجلس الأمم.

ويلاحظ أن القضية التي سترفع إلى مجلس عصبة الأمم ليست قضية مصير الشعب الكردي، صاحب الحق الشرعي في هذا الجزء من وطنه بل مسألة " تحديد الحدود بين العراق وتركيا " ليس إلا.

وقد ضربت بريطانيا عصفورين بحجر في هذه المسألة. فأنها أخرّت إبرام معاهدة لوزان إلى ما بعد تصديق المعاهدة المفروضة على العراق عام ١٩٢٢ والتي لاقت معارضة شديدة في المجلس التأسيسي العراقي ومن شعب العراق، لجعل ورقة " ولاية الموصل " ورقة للضغط على العراق للرضوخ لنصوص المعاهدة من جهة، ولتضمن الجهة التي ستلحق بها الولاية من جهة أخرى.

وعند الفشل في مفاوضات مؤتمر القسطنطينية حول تحديد الحدود بين تركيا والعراق في ١٩مايس ١٩٢٤، احيلت القضية إلى عصبة الأمم في آب ١٩٢٤.

الفت عصبة الأمم لجنة ثلاثية من رئيس وزراء مجر السابق (الكونت تكيلي) والوزير المفوض السويدي (غيرسن) والكولونيل النرويجي المتقاعد (جادليس) لدراسة المنطقة وتقديم توصياتها إلى العصبة.

خلاصة توصيات اللجنة

اجتمعت اللجنة المؤلفة – بعد أن أمضت اكثر من شهرين في كردستان الجنوبية (ولاية الموصل) واعدت تقريراً من تسعين صفحة، وجاء في الخلاصة النهائية للتقرير[1]

" لو نظرنا في المسألة كلها معتبرين في ذلك مصالح الأهلين الذين يخصهم الأمر، فمن رأي اللجنة، انه من المستحسن عدم تقسيم المنطقة المتنازع عليها وان اللجنة، استناداً إلى هذه البواعث وتقديرها كل حقيقة من الحقائق التي ذكرتها، ترى أن هناك حججاً مهمة تساعد على ارتباط كل المنطقة، من جنوب خط بروكسل في العراق."

---

[1] تفاصيل ذلك في مؤلفنا الخطي : نحو حل صحيح للمسألة القومية الكردية في العراق.

أوصت اللجنة ما يأتي :

١- أن تبقى المنطقة تحت انتداب عصبة الأمم لمدة ٢٥ سنة.

٢- ويجب مراعاة رغبات الأكراد فيما يخص تعيين موظفين أكراد لادارة بلادهم وترتيب الأمور العدلية والتعليم في المدارس وان تكون اللغة الكردية اللغة الرسمية في هذه الأمور.

ولم تخف اللجنة مخاوفها من حدوث مشاكل سياسية خطيرة عند إلحاق المنطقة بالعراق حيث قالت:" إن اللجنة مقتنعة أيضاً من أن المنافع الناجمة عن ارتباط المنطقة المتنازع عليها بالعراق تؤدي إلى مشاكل سياسية خطيرة ".

وواضح تماماً أن اللجنة قد شكلت أصلاً لتحديد الجهة التي ستلحق بها كردستان الجنوبية، مقسّمة أو موحّدة، دون الالتفات إلى الإرادة الحرة لسكان المنطقة، وقد لمست تلك اللجنة الإرادة فأشارت إليها قائلة:

"وفي حالة اعتماد النواحي العنصرية وحدها أساساً للاستنتاج، فأنها تقودنا إلى القول بوجوب إنشاء دولة كردية مستقلة. فالأكراد يشكلون خمسة أثمان السكان. وإذا صار الالتجاء إلى هذا الحل، فان اليزيديين وهم عنصر مشابه للأكراد، يجب أن يدخلوا ضمن عدد الأكراد، فتكون نسبة الأكراد حينذاك سبعة أثمان السكان."

وقدمت الدول الثلاث أرقاماً عن التركيب القومي لولاية الموصل، وهي كالآتي:

	الأرقام التركية	الأرقام البريطانية	الارقام العراقية
الأكراد	٢٦٤٨٣٠	٤٢٤٧٢٠	٤٩٤٠٠٢
العــرب	٤٣٢١٠	١٨٥٧٦٣	١٦٦٩٤١
التركمان	١٤٦٩٦٠	٦٥٨٩٣	٣٨٦٥٢
اليزيديون	١٨٠٠٠	٣٠٠٠٠	٢٦٢٥٧
اليهـود	٣١٠٠٠	٦٢٢٥٥	٦١٣٣٦

الرحل من(العرب و الاكراد) ١٧٠٠٠٠

قرار عصبة الامم

جرت مناقشة القضية أمام عصبة الأمم في ٣ أيلول ١٩٢٥، فأوصت بعرض الموضوع على محكمة العدل الدولية في لاهاي لتحديد المركز القانوني للمسألة. وبموجب راي معد مسبقاً، اصدرت العصبة في ١٦ كانون الأول ١٩٢٥ القرار الآتي:

١- أن تكون الحدود بين العراق وتركيا، كما جاء في قرار ٢٩ تشرين الأول ١٩٢٤ وجاء في الفقرة ٣ من القرار:

٢- تدعى الحكومة البريطانية بصفتها الدولة المنتدبة إلى أن تعرض التدابير التي ستتخذ من اجل أن تؤمن للأكراد من أهالي العراق التعهدات المتعلقة بالإدارة المحلية التي أوصت بها لجنة التحقيق في استنتاجاتها الأخيرة.

وبموجب هذا القرار ألحقت كردستان الجنوبية (ولاية الموصل) بالعراق، وعقدت اتفاقية ثلاثية بين العراق وتركيا وبريطانيا، وافقت فيها تركيا على الخط الفاصل بينها وبين العراق، الذي سمي بـ " خط

بروكسل " لقاء حصولها على حصة مقدارها ١٠٪ من نفط الولاية لمدة ٢٥ سنة ثم استبدلت هذه الحصة بمبلغ مقطوع لقاء تنازلها عن ذلك.

وكانت بريطانيا تعارض إجراء استفتاء في المنطقة، بحجة أن المسألة تتعلق بخط الحدود بين دولتين وليس بتقرير مصير المنطقة، وكل الدلائل تدل على إن بريطانيا هي ذات المصلحة المباشرة في كردستان الجنوبية، وبتأييد من عصبة الأمم التي كانت عصبة من الدول الاستعمارية وقد أعدت سيناريو اسدال الستار على المسألة الكردية مسبقاً لالحاق كردستان بالعراق الذي انشأت حكومته تحت تاج الملك فيصل وتحت اشراف وهيمنة بريطانيا. هكذا سطرت بريطانيا تاريخ هذه المنطقة بأقامة دولة من جزء من الأمة العربية المجزاة وجزء من الأمة الكردية المجزاة. ولنرى كيف سطر الشعب الكردي تأريخه هو؟

كيف قابل الشعب الكردي هذه المظالم ؟

نتيجة للمظالم اللاإنسانية التي تعرض لها الشعب الكردي، انتفض اهالي العمادية بقيادة الشيخ عبد السلام البارزاني ضد السيطرة العثمانية فقمعتها القوات العثمانية بالحديد والنار واعدمت قائد الانتفاضة الشيخ عبد السلام البارزاني.

وكان الشيخ محمود الحفيد المسيطر الفعلي الوحيد في منطقة السليمانية وكان ينوي استغلال الظروف الجديدة بعد الحرب العالمية الأولى في سبيل ضمان حقوق شعبه فاقام صلات مع الجماعات الكردية

الاخرى التي تعمل لنفس الغاية وخاصة مع شريف باشا[٢]، وتلبية لطلب الشيخ محمود، اثار شريف باشا قضية كردستان الجنوبية عند التقاءه بالسير برسى كوكس في مرسيليا. فارسلت بريطانيا الضابط السياسي الكابتن نوئيل الذي كان قد عمل بين عشائر البختياري الكردية في ايران للقيام بمهمة الذهاب الى كردستان الجنوبية وكلفته بترتيب الاوضاع هناك لتحظى الجيوش البريطانية خط مودرس كما أسلفنا سابقاً. وتجاهلت بريطانيا الحركات السياسية والجمعيات التي نظمتها الطبقة المثقفة، فتعاملت مع رؤساء العشائر بتعينهم لادارة المناطق تحت أشراف الضباط البريطانيين. وعينت الشيخ محمود حكمداراً لمنطقة السليمانية.

تصف المس بيل في كتابها (فصول من تاريخ العراق الحديث) هذا النظام الاداري كالآتي:

"كان الجهاز الجديد جهازاً اقطاعياً من الوجهة العملية. وجعل كل رئيس مسؤلاً عن حكم قبيلة، فتم الاعتراف برئيس القبيلة واعتبر على هذه الشاكة موظفاً من موظفي الحكومة عين تعيناً صحيحاً، وكان الضباط البريطانيون يسيطرون على الجميع."

وطبقاً لهذا النظام وقع الحاكم الملكي العام وثيقة يذكر فيها ان اية قبيلة كردية من القبائل التي تقيم في البلاد الممتدة من الزاب الكبير

---

[٢] جنرال شريف باشا هو ابن سعيد باشا ابن حسين باشا خه ندان – ولد في السليمانية عام ١٨٦٥ وصل الى رتبة جنرال في الجيش العثماني ثم عين سفيراً في ستوكهولم ثم انتمى الى جمعية تعالي وترقي كردستان عام ١٩٠٨ ومثل الاكراد في مؤتمر الصلح بعد الحرب العالمية الاولى.وتوفي عام ١٩٤٤

الى ديالى(سيروان – المؤلف) (عدا القبائل الكردية في إيران) تقبل بملىء حريتها بزعامة الشيخ محمود سيسمح لها بذلك، وان الشيخ المذكور يحضى بتأييدنا المعنوي في حكم المناطق المذكورة نيابة عن الحكومة البريطانية وهو يتعهد بأطاعة اوامرها. " ولكن هل أطاع الشيخ محمود الأوامر البريطانية؟

الشيخ محمود يرفض ان يكون اداة بيد الانكليز

كان الشيخ محمود يهدف الى توحيد كردستان الجنوبية بما فيها كركوك، إلا ان الإنكليز لا يوافقون على ذلك. ويقول ميجر سون الذي اصبح الحاكم السياسي في السليمانية في تقرير له :

" عندما أعطى لكردستان الجنوبية حكم ذاتي يخضع للاشراف البريطاني ويحضى بمساعدة الموظفين البريطانيين في تنظيم شؤون الأداة، سرعان ماأدرك الشيخ محمود، وهو اقوى شخصية في البلاد انه من الممكن ان تنشأ دولة كردية بمساعدتنا وتكون متحررة من التزام الادارة التي تسير من بغداد مباشرة، وتكون واسطة لتوسيع دائرة نفوذه الشخصي وسطوته حتى يصبح دكتاتوراً في جميع البلاد الممتدة من خانقين الى شمدنيان ومن جبل حمرين الى داخل حدود إيران. "

ويقترح ميجر سون:" ان تتخذ الأجراءات اللازمة للحيلولة دون انتشار نفوذه في مناطق ليس من الضروري ان ينتشر فيها.. ".

وتقول مس بيل:

" لكن الشيخ محمود لم يكن مستعداً لأن يتقبل بتحديد سلطته كما كان شأنه مع الاتراك من قبل ". وتعتقد مس بيل: "ضرورة إرجاع الجني الذي اطلق سراحه في السليمانية الى القارورة وحبسه فيها من جديد " ولاجل هذا عين ميجر سون حاكماً سياسياً في السليمانية ".

اذن، ان بريطانيا تريد خلق " دوقيات " لادارة كردستان تحت اشرافها وان يكون الشيخ محمود مجرد "راجا " كردي في منطقة السليمانية بينما يعمل الشيخ محمود لتوحيد كامل كردستان الجنوبية تحت زعامته.

وقد تجاهل ميجر سون سلطة الشيخ محمود تماماً واول عمل قام به هو فصل قضاء حلبجة عنه ووضع عشيرة جاف في امرة معاون الحاكم السياسي هناك. وتمتد منطقة تنقل هذه العشيرة من (قزل رباط=السعدية) الى منطقة مريوان في ايران.

ويقول وكيل الحاكم الملكي العام في بغداد السير ارنولد ويلسن:[٣]

" اصرت قبيلةجاف على ان يتم التعامل معها مباشرة وحذت قبائل اخرى حذوها. ولتطمين رغباتهم اوفد ضابط بريطاني الى حلبجة لادارة المنطقة. "

ويقول ويلسن: " كان ملازموه الرئيسيون (ويقصد الشيخ محمود – المؤلف) في هذا الوقت افرادا مختلفين ينتمون الى اسرته البرزنجة في سروچك وفي كربجنة وقبيلة هموند وفرقة ميكائيلي من عشيرة الجاف... ".

---

[٣] ارنولد ويلسون – الثورة العراقية – تعريب جعفر الخياط – ١٩٧١

ويقول د.فؤاد حمه خورشيد في الهامش ٣٩ من الصفحة ٧٧ للكتاب (العشائر الكردية):

"كان بكزاده الجاف في عام ١٩١٩ يقسّمون من حيث الموقف السياسي الى فريقين الأول- بقيادة عادلة خانم (زوجة عثمان باشا الثانية) واسرة محمود باشا وكان هذا الفرع معادياً للشيخ محمود واهدافه القومية، وسنداً متيناً لقوات الاحتلال البريطاني في منطقتي السليمانية وظةرميان. وامدوها بالرجال حيثما طلبت منهم ذلك. وزودوا مخابراتها بكافة المعلومات المتعلقة بالقوات العشائرية المؤيدة للشيخ محمود ورصدوا لها تحركاتها."

ويقول: " وفي عام ١٩١٩ منحتها سلطات الاحتلال البريطاني وسام (خان بهادور) وهي في عمر الستين، تكريماً لخدماتها التي قدمتها لقوات الاحتلال البريطاني ولمعاداتها لثورة الشيخ محمود.."

وتصرفت بريطانيا في كركوك وفي قضاء كفري ماتصرفت في حلبجة مستغلة العداء العشائري القديم بين اسرتي الطالبانية وبرزنجة، فعينت عدداً من الطالبانيين قائمقامين ومدراء نواحي في كفري وگل وقره حسن للتصدي للشيخ محمود.

انتفاضة الأكراد بقيادة الشيخ محمود

كان الشيخ محمود يرفض ان يكون (حكمداراً) شبيهاً بالحكمداريات البريطانية في الهند والذي يطالب بتكوين دولة كردية. فاتصل سراً بزعيم قبائل دزلي في (هورامان) ليعد انقلاباً ضد الضباط البريطانيين في السليمانية فنفذ محمود خان دزلي ذلك و القى القبض

على الضباط البريطانيين الذين كانوا مستشارين للشيخ محمود وذلك في ٢٠ مايس ١٩١٩.

ويقول ويلسن :

" اصبح الشيخ محمود سيد الموقف.. ونادى بنفسه حاكماً عاماً على كردستان جميعها، فرفع علماً خاصاً له واصدر طوابع بريدية خاصة به، ثم عين رجال حاشيته هو للسيطرة على كل منطقة من المناطق[٤]."

قامت بريطانيا بحملة عسكرية لاستعادة سيطرتها في السليمانية والمناطق المجاورة. ويقول ويلسن:

" ان الأشراف المباشر في منطقة السليمانية كان ضرورياً لحماية مصالح بريطانيا في كفري وكركوك ولهذا بادرت بتهيئة حملة عسكرية ضد الشيخ محمود "جرت اولى معركة بين الاكراد والانكليز في منطقة طاسلوجة تمكن الأكراد فيها تمزيق الفوج البريطاني والاستيلاء على اسلحته واعتدته بينها مدرعاته وتمكن الأكراد من تحرير جمجمال واسر معاون الحاكم السياسي البريطاني، ثم زحفوا على رانية وكويسنجق.

حشدت بريطانيا حوالي فرقة كاملة من بغداد وكركوك فتمكنت في معركة مضيق بازيان من التغلب على القوات الكردية واسر الشيخ محمود وهو جريح.

وتمت محاكمة الشيخ محمود أمام محكمة بريطانية في بغداد لتحكم عليه بالإعدام ثم ابدال الحكم بالحكم المؤبد ونفيه الى الهند.

---

[٤] ارنولد ويلسن – المصدر السابق

وبدأ الأكراد بالتحرك السياسي وتأسيس جمعيات سياسية سرية. وكانت بريطانيا تخشى من انتشار الأفكار الثورية في كردستان بعد ثورة أكتوبر الاشتراكية في روسيا. وقد كتب ميجر سون الى وكيل الحاكم الملكي العام ويلسن :

".. فليس فيه شك ان التأثير الطويل في تسوية شؤون الصلح مع تركية يعد عقبة في طريق الأداة المدنية، وانه يشغل الآن تفكير الناس المهمين في كردستان الجنوبية. اضف الى ذلك ان اسم البلشفية وتعاليمها اصبح معروفاً للناس لسوء الحظ بواسطة جريدة كركوك في الدرجة الاولى.."

وقد حدثت انتفاضات مسلحة، خلال هذه الفترة، في زاخو، حيث هاجمت قبيلة كويان القوات البريطانية. وهاجمت قوات كردية اخرى بلدة العمادية فقتل معاون الحاكم السياسي فيها.

ويقول ويلسن:

" اعقبت هذه الحركات عمليات تأديبية، حصل فيها قتال عنيف انزلت خلاله خسائر غير يسيرة بالاكراد، ثم حوكم عدد من الآغوات البارزين الذين عرفوا بصلتهم الوثيقة بقتل الحكام السياسيين، وتم اعدامهم. "

وقام البارزانيون والزيباريون بانتفاضة تمكنوا من تحرير عقرة من ايدي الانكليز.

ويتحدث ويلسن عن الوضع في كردستان بين عامي ١٩١٩ و ١٩٢٠ " وقد تغلب البارونات الاكراد في الوقت الحاضر على الادارة المدنية وصارت الفوضى تضرب اطنابها في كردستان الوسطى. أما في

كردستان الجنوبية، فقد ازيل الشيخ محمود من الوجود بقوة السلاح. وكان يجمع دور البارون الجموح ودور رجل الدين المتمرد، فساد السلم المستقر خلال سنة ١٩٢٠ وكان السلم يخيم على اربيل ومن ضمنها كويسنجق ايضاً. "

كردستان في لائحة الانتداب البريطاني على العراق

نصت المادة السادسة عشرة من لائحة الانتداب البريطاني على العراق على ما يأتي :

"لا توجد في هذا الانتداب ما يمنع من تأسيس حكومة مستقلة ادارياً في المقاطعات الكردية كما يلوح له".

وعلى اثر ذلك اصدر المندوب السامي البريطاني منشوراً قال فيه:

" ينظر المندوب السامي نظراً فعلياً في التدابير الواجب اتخاذها في المستقبل بحق ادارة المناطق الكردية في العراق. وقد بلغه ان هناك مخاوف تساور القلوب في احتمال الحاقهم بحكومة بغداد، الامر الذي الجأ البعض للمطالبة بنظام استقلالي. وبلغه في الوقت نفسه ان قادة الرأي الكردي العام يشعرون بالروابط الاقتصادية والصناعية التي تربطهم بالعراق. ففي هذه الحالة، فأن كانوا يفضلون البقاء في كنف الحكومة العراقية، فأنه مستعد لأن يقترح على مجلس الدولة حلا على الوجه الآتي:

١- فيما يتعلق بالمناطق الكردية الواقعة في لواء الموصل والداخلة ضمن الانتداب البريطاني، بشكل لواء فرعي يتألف من اقضية زاخو

وعقرة ودهوك والعمادية، على ان يكون مركزه دهوك وان يكون تحت هيمنة متصرف بريطاني ويكون القائمقامون بريطانيين على ان يحل محلهم موظفون من الكرد والعرب الذين يحسنون اللغة الكردية ويرضى عنهم الاكراد. ويتبع هذا اللواء الفرعي في شؤنه المالية والقضائية حكومة بغداد الوطنية ويرسل بالطبع ممثلين عنه الى الجمعية التأسيسية. ولكن في الامور المتعلقة بالادارة العامة، يراجع القائمقامون المتصرف كما ان التعينات الادارية يقوم بها المندوب السامي بمشاورة الحكومة المحلية.

٢- سيتدبر المندوب السامي امر اشراك الضباط البريطانيين في ادارة اربيل وكويسنجق وراوندوز، وينال تعهداً بمراعات رغبات الاهلين في امر تعيين موظفي الحكومة. اما تفاصيل ذلك، فتوضح حالما تسمح الحالة بذلك.

٣- تعامل السليمانية كمتصرفية يحكمها متصرف شورى، على ان يعين من قبل المندوب السامي، وان يلحق به مستشار انكليزي ريثما يتم تعين المتصرف ويقدم الحاكم السياسي الريطاني في مقامه ويخول المتصرف من السلطات مايوافق عليها المندوب السامي بعد استشارة المتصرف ومجلس الدولة. ويكون القائمقامون في الوقت الحاضر بريطانيين على ان يحل محلهم اكراد حيثما يتوفر رجال اكفاء لهذه الغاية.

والملاحظ ان المندوب السامي قد حدد المنطقة الكردية بالوية السليمانية واربيل واللواء المزمع انشاؤه في دهوك. وستدار هذه المناطق من قبل البريطانيين مباشرة دون ان تكون هناك رابطة بين تلك الالوية ولايتضمن أي حق اداري او ثقافي للاكراد.

وقد أرجأ المندوب السامي البريطاني المصادقة على قانون انتخاب المجلس التأسيسي للعراق بسبب الاشكال الحادث في المناطق الكردية بموجب معاهدة سيفر.

وكان الاشكال هو هل ان المنطقة الكردية ستشترك في الانتخاب، وحول ايجاد وسيلة بعدم تأثير اشتراكها على مصير المنطقة.

وقد اجرى الانكليز استفتاءً شكلياً في كردستان. فهم يسألون رؤساء القبائل ورجال الدين وارستقراطية المدن (دون الاهتمام) بآراء المثقفين والجماهير الشعبية ونتيجة لهذا الاستفتاء قبل هؤلاء في الوية كركوك واربيل الاشتراك في الانتخابات ورفضت السليمانية الاشتراك فيها وكان الشيخ محمود منفياً في الهند. وكانت منطقة السليمانية تغلي، فاضطر الانكليز الى اعادة الشيخ محمود حكمداراً الى السليمانية.

من حق تقرير المصير الى النوايا الحسنة !

فرضت بريطانيا معاهدة استعبادية على العراق، وتم التوقيع عليها في ١٢ تشرين الاول ١٩٢٢. وقد اصدر وزير المستعمرات البريطاني ونستون تشرشل بلاغاً تعهد فيه بأسم الحكومة البريطانية ببذل الجهود في الاسراع في تعيين حدود العراق لكي يتسنى له طلب الانخراط في عضوية عصبة الأمم، ولما كانت التعهدات السابقة من الحكومات المعنية وموافقة عصبة الأمم بشأن الاكراد من المواثيق الدولية، رأى الاكراد ان الاتفاق الذي تم بين حكومة بريطانيا والعراق تجاهل كلياً تلك المواثيق وسكت تماماً عن ذكر الاكراد. بل واشار بيان وزارة المستعمرات البريطانية الى ضم ولاية الموصل (كردستان

الجنوبية) الى الدولة العراقية دون ان يكون هناك أي تعهد في هذه الدولة باحترام حقوق الاكراد والمواثيق المتعلقة بها.

وتجاه تفاقم الوضع في كردستان واثناء البحث في معاهدة لوزان عام ١٩٢٣ التي ابدلت فيها حق " حق تقرير مصير للاكراد " رغم غموضه بـ " النوايا الحسنة للحكومة التركية تجاه الاقليات " تلك النوايا التي لم تكن حسنة في يوم من الايام. وقد نجم عن ذلك شعور العداء تجاه بريطانيا في كردستان وتجاه ذلك اصدرت حكومة بريطانيا والعراق بياناً مشتركاً نص فيه:

" تعترف حكومة صاحب الجلالة البريطانية والحكومة العراقية بحقوق الاكراد القاطنين ضمن حدود العراق في تأسيس حكومة كردية ضمن هذه الحدود، وتأمل في ان الاكراد على اختلاف عناصرهم سيتفقون في اسرع مايمكن على الشكل الذي يودون ان تتخذه تلك الحكومة، وعلى الحدود التي يرغبون ان تمتد اليها، ويرسلون مندوبيهم المسؤولين الى بغداد لبحث علاقاتهم الاقتصادية مع حكومتي إنكلترا والعراق "وكان من الممكن ان يتطور هذا البيان الى مدخل للاتحاد والاختيار الحر بين العرب والكرد منذ ذلك الحين بوضع أسس دستورية مناسبة، لو وجدت " نوايا حسنة " من الدولتين تجاه حقوق الشعب الكردي العادلة. ولكنهما كانتا بحاجة الى هذا البيان التخديري أثناء المفاوضات مع تركيا لأمرار الصفقة البريطانية بسلام. ومع صدوره، اوعزتا الى الشخصيات الكردية في كركوك واربيل واقضية الموصل الكردية، بفرض مقترحات البيان وكما ورد في البروتوكول البريطاني العراقي في ٣٠ نيسان ١٩٢٣، تحول " اعتراف الحكومتين البريطانية والعراقية بحقوق الاكراد في تأسيس حكومة كردية الى " نيات العراق الحسنة نحو الاكراد "،

مقرونة بتحشدات عسكرية للزحف على السليمانية ايضاً تأكيداً على تلك " النيات الحسنة " !

فقد اذاع مجلس الوزراء العراقي في ١١ تموز ١٩٢٣ البيان التالي وجاء فيه:

اولاً – ان الحكومة العراقية لاتنوي تعيين موظفين عراقيين (ربما يقصد العرب المؤلف) في الاقضية الكردية ماعدا الموظفين الفنيين.

ثانياً – لاتنوي اجبار سكان الاقضية على استعمال اللغة العربية في مراسلاتهم الرسمية.

ثالثاً – ان حقوق السكان والطوائف الدينية والمدنية في الاقضية المذكورة ستوافي تأميناً صحياً.

اذن، ان الحقوق القومية للشعب الكردي قد اختزلت الى تعيين عدد من الموظفين الاكراد وعدم اجبارهم على استعمال اللغة العربية. وقد توضحت تلك " النوايا الحسنة " عندما تقدمت القوات العراقية بمساندة القوة الجوية البريطانية لاحتلال مدينة السليمانية وبعد معارك ضارية الحقت السليمانية ايضاً بحكومة بغداد للاشتراك بخمسة نواب في المجلس التأسيسي. وخلا خطاب المندوب السامي البريطاني وكذلك خطاب الملك فيصل بمناسبة التوقيع على معاهدة العراقية البريطانية لعام ١٩٢٦ عن اية اشارة الى حقوق الاكراد القومية. والحقت كردستان الجنوبية بالعراق مقابل حصول بريطانيا على امتيازات البترول. وقصة البترول معروفة لدى الجميع(*) .

(*) تفاصيل ذلك في مؤلفنا – النفط والمسألة الكردية – مخطوطة

قبل العراق في عصبة الأمم بعد ان حصلت بريطانيا على ما أرادت منه فقد جاء في الفقرة الرابعة من قرار قبول العراق في عصبة الأمم :

٤ – يطلب المجلس من مقرريه لمسائل الاقليات والقانون الدولي والانتدابات وممثل بريطانيا العظمى في المجلس، ان يهيئوا، باستشارة ممثل الحكومة العراقية، وعند الاقتصاء، باستشارة ممثل اللجنة الدائمة للانتدابات، لائحة تصريح تتناول شتى الضمانات الموصى بها في تقرير اللجنة الدائمة للانتدابات وعرض تلك اللائحة على المجلس في دورته التالية.

وبناءً على طلب عصبة الأمم، قدم العراق تعهداً اليها حول معادلة الاقليات، وهي تتعدى معاملة " انسانية بشأن استعمال لغتها وتعيين بعض الموظفين فيها. فجاء في المادة التاسعة من هذا التعهد:

١– ان توافق الحكومة العراقية على ان تكون اللغة الرسمية في الاقضية التي يسود فيها العنصر الكردي في الوية الموصل اربيل وكركوك والسليمانية، اللغة الكردية بجانب اللغة العربية (المادة الخامسة من قانون اللغات المحلية).

٢– اما في قضائي كفري وكركوك ومن لواء كركوك، حيث قسم كبير من السكان هم من العنصر التركماني، فتكون اللغة الرسمية بجانب اللغة العربية، اما اللغة الكردية واما التركمانية.

٣– توافق الحكومة العراقية على ان الموظفين في الاقضية المذكورة يجب ان يكونوا، مالم يكن هناك اسباب وجيهة،واقفين على اللغة الكردية او اللغة التركية حسب مقتضى الحال.

٤– ان مقياس انتقاء الموظفين للاقضية المذكورة، وان كانت الكفاءة ومعرفة اللغة قبل العنصر، الحال في سائر انحاء العراق فان

الحكومة توافق على ان ينتقى الموظفون - كما في الحالة الى الآن وعلى قدر الامكان، من بين الرعايا العراقيين الذين اصلهم من تلك الاقضية.

المادة العاشرة:

ان الشروط الواردة في المواد المتقدمة من هذا التصريح تشكل بقدر مالها مساس بالاشخاص المنتمين الى الاقليات العنصرية او الدينية او اللغوية، تعهدات ذات شأن دولي، وتوضع تحت ضمانة عصبة الأمم ولايجري أي تعديل فيها الا بموافقة اكثرية أعضاء مجلس عصبة الأمم.

ان الحكومتين العراقية والبريطانية تعمدتا في المبالغة بشأن عدد التركمان في قضائي كركوك وكفري، لابعاد فكرة الأكثرية الكردية منهما. وقد افصح وكيل الحاكم الملكي العام ويلسن عن اهمية هذين لقضائين بالنسبة للمصالح الستراتيجية لبريطانيا.

ولافتقار المناطق الكردية الى كتب دراسية باللغة الكردية وكذلك عدم القيام بأعداد المعلمين لذلك، لم يستفد الأكراد من هذا التعهد كثيراً. وجاء قانون اللغات المحلية على نفس المنوال، فلم يطبق إلا في لواء السليمانية. ونظراً لأن الدراسة في العهد العثماني كانت باللغة التركية، فقد استمرت هكذا في لوائي كركوك واربيل، اما اقضية لواء الموصل، فقد جرت الدراسة باللغة العربية.

ان الشيء الوحيد الايجابي في هذا التعهد المذكور اعلاه، هو الاعتراف المرئي بحق هذه " الاقليات " في استخدام لغتها، واعتبار هذا التعهد " ذات شأن دولي يوضع تحت ضمانة عصبة الأمم ولايجري أي تعديل فيه الا بموافقة اكثرية مجلس عصبة الأمم ".

اعتبر الاكراد القرارات الصادرة بحقهم جائرة، فصمموا على موصلة النضال من اجل حقوقهم العادلة.

ففي حزيران ١٩٣٠ انتهى موعد الانتداب البريطاني على العراق، فطالبت بريطانيا بعقد معاهدة جديدة بينهما وان تأخذ هذه المعاهدة شكلها الدستوري، أي مصادقة برلمان عليها، فتقرر ان تجري انتخابات برلمانية في ايلول ١٩٣٠، وتحدت جماهير السليمانية اجراءات الحكومة.

ففي ٦ أيلول ١٩٣٠ خرجت جماهير السليمانية بمظاهرة كبيرة تطالب بالوفاء بالوعود التي قطعت لها، إلاَ ان القوات الحكومية تصدت لها فأقامت مذبحة دموية عرفت بمذبحة ايلول الاسود ((شەشی رەشی ئەیلول)). فكان ايذاناً ببدأ مرحلة جديدة من الكفاح وتقديم المزيد من التضحيات. وقامت الحكومة من جانبها بأعتقالات واسعة شملت اكثر من مائة من وجهاء المدينة.

دخل الشيخ محمود على رأس قوة مسلحة الى كردستان العراق من منطقة مريوان في كردستان الشرقية وذلك في ١٤ تشرين الثاني ١٩٣١ وقدم مذكرة الى المندوب السامي البريطاني والى الحكومة العراقية، منذراً اياهم بترك منطقة كردستان من زاخو الى خانقين لأقامة دولة كردية فيها وتمكن من الاستيلاء على لواء السليمانية، وواصل الزحف على لواء كركوك، فوصلت قواته الى القرب من بلدة كفري وجرت معركة في قرية (آوباريك) بناحية (گل) تمكنت الحكومة بمساعدة مناهضي الشيخ محمود من الاكراد من الحاق الهزيمة بقوات الشيخ محمود، فأضطر الى التخلي عن السليمانية واستسلم في ١٣

مايس ١٩٣١، فتم نفيه الى جنوب العراق وبقي هناك الى ان فشلت حركة السيد رشيد عالي الكيلاني عام ١٩٤١ ليعود الى قرية (دارىكه لى) بلواء السليمانية.

وفي عام ١٩٣٢ انفجرت انتفاضة اخرى في منطقة بارزان بقيادة الشيخ احمد البارزاني، الا ان الحكومة تمكنت من اخمادها بمساعدة القوة الجوية البريطانية.

اهداف ومحتوى الثورات الكردية

كانت الثورات الكردية المتعاقبة ضد الظلم القومي وضد الإلحاق وضد نهب خيرات البلاد، فالثورات التي حدثت في كردستان في القرن التاسع عشر، عندما عمدت الإمبراطوريتان الفارسية والعثمانية الى القضاء على الامارات الكردية شبه المستقلة، كان يلازمها فرض الادارة الاجنبية وتنفيذ سياسة القمع والاضطهاد ضد الشعب الكردي ومحاربة الثقافة القومية وتشويه اقتصاديات كردستان. فلم تكتسب عملية القضاء على الامارات الاقطاعية رضا الجماهير الكردية، لأن الاضطهاد اصبح شاملاً، فوقفت الجماهير وخاصة جماهير الفلاحين الى جانب امرائها الاقطاعيين ضد البرجوازية والشوفينية التركية والفارسية وضد الدول الاستعمارية التي تغلغلت في معظم المرافق الاقتصادية في تلكما الامبراطوريتين.

ولم يستهدف الغاء الامارات الكردية، الغاء النظام الاقطاعي، بل لتحطيم الحدود بين تلك الامارات لتسهيل تغلغل الرأسمالية، وهي اجنبية على الاكثر، وتحقق بشكل عرضي السوق الموحدة ولما كان الظلم هو هو، سواءً أتى من دولة بعيدة او قريبة، فأن التصدي لهذا

الظلم اكتسب طابعاً تحررياً مشروعاً على الرغم من ان تلك الانتفاضات يقودها الامراء الاقطاعيون ورجال الدين. ولكن اخفقت تلك الثورات لأنها كانت تندلع في احدى الامارات دون الاخريات، وكثيراً ما كانت تلك الحكومات تستغل العداء والتناقض بين الامارات الاقطاعية الكردية لدفع بعضها ضد البعض الآخرلسحق تلك الثورات. وكانت البرجوازية الكردية ضعيفة بدرجة لم تكن قادرة على التأثير في مجرى تلك الثورات او تبوء قيادتها. ولم تتمكن اية ثورة من تلك الثورات كسب تأييد او عطف الشعوب التي تعيش معها رغم كونها تعاني من الاضطهاد ايضاً على ايدي حكام تلك الدولتين. ولعب التنافس الروسي – البريطاني دوراً كبيراً لتقوية الدولتين الايرانية والتركية وتزويدهما بمستلزمات سحق الثورات الكردية.

ان الثورات التي اندلعت في القرن العشرين، وخاصة بعد الحرب العالمية الأولى، كانت تختلف من حيث مضامينها واهدافها السياسية عن الثورات السابقة، في الوقت الذي كانت الثورات الكردية في القرن التاسع عشر لها اهداف اقليمية محدودة ويقودها الامراء الاقطاعيون، اصبحت للثورات المعاصرة في كردستان اهداف شمولية يلعب فيها احزاب قومية وطبقية من المثقفين والتجار دوراً بارزاً، وان كانت لاتزال تستعين برؤساء القبائل الكردية ورجال الدين لتحريك جماهير الفلاحين للاسهام في الثورة، ولها برامج قومية واضحة تهدف الى حق الاكراد في تقرير مصيرهم بنفسهم كسائر شعوب العالم. فكان الشعب الكردي قد حرم من هذا الحق بسبب معارضة الدول الاستعمارية له.

وقد قال الحاكم السياسي البريطاني في السليمانية (ميجر سون) عن اهداف ثورة الشيخ محمود : " انه اراد ان يصبح دكتاتوراً في

جميع البلاد الممتدة من خانقين الى شمدينان ومن جبل حمرين الى داخل حدود ايران ".

وقال المدعي العام التركي عند محاكمة الشيخ سعيد بيران ورفاقه: " كنتم متفقين جميعاً على اقامة كردستان مستقلة ".

وتساءل القائد الهندي جواهرلال نهرو حول سحق الثورات الكردية قائلاً :

" كيف يسع احداً ان يسحق شعباً يصرَ على نيل حريته وعلى استعداد لدفع ثمنها"

لقد فشلت الثورات الكردية التي اندلعت بعد الحرب العالمية الاولى ايضاً بسبب ضعف فئة من المثقفين والتجار التي اصبح لها دور في توجيه وقيادة تلك الثورات. فلم تتمكن هذه الفئة من تحريك الجمهرة الاساسية في الثورة وهي طبقة الفلاحين. فكانت تستعين برؤساء العشائر ورجال الدين، وكانت الفئة الاخيرة تنسحب من الثورة في ظروفها الحرجة عندما تتطلب مصالحها ذلك. كما تعاونت الحكومتان التي اقتسمت كردستان لسحق تلك الثورات.

اذن... ان الشعب الكردي بحاجة الى تنظيمات (الجمعيات والنقابات والاحزاب) تكون قادرة على تعبئة اوسع الجماهير وجديرة بقيادة الشعب للنضال من اجل حقه في تقرير المصير.

الظروف التي تأسست فيها جمعية

داركه ر (الحطاب)

جرى نهوض جديد في الحركة القومية الكردية في العراق بعد الوهن الذي اصابها جراء فشل الثورات الكردية التي قادها رجال الدين وكبار ملاك الاراضي في كردستان على اثر نهوض الحركة الديمقراطية في اعقاب الانقلاب العسكري الذي قاده الفريق بكر صدقي العسكري عام ١٩٣٦[٦] والذي ادى الى الإطاحة بحكم رئيس الوزراء ياسين الهاشمي[٧].

---

[٦] ينحدرالفريق بكر صدقي من اسرة فلاحية كردية عاشت في قرية (عسكر) بناحية (أغجلر) التابعة للواء كركوك. واخذ بكر صدقي لقبه (العسكري) من تلك القرية. وقد ساعد الحظ بكراً ليكمل دراسته العسكرية التي بدأها في العراق، في اسطنبول في العهد العثماني ليتخرج ضابطاً في الجيش العثماني، ثم عاد الى وطنه بعد الحرب العالمية الاولى ليخدم في صفوف الجيش العراقي عند تأسيسه بعد قيام الدولة العراقية. فكان آخر منصب قيادي اشغله، قبل قيامه بأنقلابه العسكري، هو قيادة الفرقة الثانية التي كانت معظم ضباطها وجنودها من الاكراد ومقرها في كركوك، فوثق بكر علاقته بهم. وقد نسب اليه طموحه في اقامة دولة كردية في آخر المطاف، الأ ان الحكومة التي شكلها لم تدم طويلاً فقد انتهت بأغتيال بكر صدقي في الموصل بتدبير من الانكليز وهو في طريقه الى المانيا.

ويروي اللواء المتقاعد فؤاد عارف الذي كان مرافقاً للملك غازي عام ١٩٣٦، ان الملك غازي حمل رئيس اركان الجيش الفريق بكر صدقي رسالة الى هتلر يتعلق بافاق التعاون العسكري بين الحكومتين العراقية والالمانية، وعند اغتيال بكر صدقي في الموصل، اتصل هاتفياً بالعقيد امين العمري الذي كان آمراً لحامية الموصل، طالباً منه الحصول على الحقيبة اليدوية لبكر صدقي والتي كانت تحوي تلك الرسالة وارسالها اليه شخصياً بيد شخص امين. وفي اليوم التالي طلب السفير البريطاني في بغداد مقابلة الملك لأمر هام. وعند مجيئه الى البلاط الملكي، كان بحوزته حقيبة بكر صدقي وهو يقول : " صاحب الجلالة، انكم طلبتم حقيبة بكر صدقي، آثرت ان اسلمها لجلالتكم شخصياً ". فاوضح الملك بعد ذلك لمقربيه : " يظهر ان ايامي قد قربت ".

[٧] ينحدر السيد ياسين الهاشمي من اسرة كردية تنتمي الى قبيلة كاكه ى التي تقطن بناحية داقوق بلواء كركوك آنذاك. والسادة من رؤساء هذه القبيلة ينتمون الى الاسرة

وهناك تفاسير عديدة حول حقيقة ودوافع ذلك الانقلاب العسكري. فمنهم من يعتقد ان اتفاقاً قد جرى بين الملك غازي والفريق بكر صدقي للاطاحة بحكومة ياسين الهاشمي عندما استأثر الاخير بالسلطة ولم يكن للملك سلطة دستورية بأقامة الحكومة، فلجأ الى الانقلاب العسكري لذلك. ويفسر القوميون الانقلاب بـ " الشعوبية " ضد حكومة ياسين الهاشمي القومية، الاَ ان الرأي المستند الى وثائق هو، ان جماعة الأهالي [٨] التي جمعت شخصيات سياسية متباينة في تفكيرها السياسي هي التي اتصلت بالفريق بكر صدقي عن طريق صديقه الشخصي السيد حكمت سليمان[٩] لتدبير ذلك الانقلاب،

البرزنجية المعروفة في كردستان. وقد سكن السيد سلمان، وهو والد السيد ياسين الهاشمي في قصبة كفري، ولاتزال داره قائمة هناك.

[٨] جماعة الاهالي – تكونت هذه الجماعة عندما منح امتياز صحيفة (الاهالي) للسادة حسين جميل وعبد القادر اسماعيل ومحمد حديد وعبد الفتاح ابراهيم وخليل كنه في ٢ تموز ١٩٣١. وصدر العدد الأول منها في ٢ كانون الثاني ١٩٣١، ثم تألفت قيادة جماعة الاهالي من شخصيات متباينة في آيدولوجيتها السياسية، وهم السادة عبد الفتاح ابراهيم وعبد القادر اسماعيل (ماركسيان) وكامل الجادرجي (ديمقراطي لبرالي) وحكمت سليمان (اصلاحي) وخليل كنة (قومي) ومحمد حديد (ديمقراطي)... الخ.

[٩] السيد حكمت سليمان – ينحدر حكمت سليمان من اسرة تركية. وهو الأخ غير الشقيق للجنرال محمد شوكت وزير الدفاع في الدولة العثمانية واحد اقطاب الاتحاد والترقي التركي الذي قام بانقلاب عسكري ضد السلطان عبد الحميد الثاني عام ١٩٠٨ والاتيان باخيه محمد رشاد سلطاناً مقيداً بالدستور. وكان للسيد حكمت سليمان علاقة وثيقة بجماعة الاهالي كما له صداقة شخصية مع بكر صدقي. وقد ترأس السيد حكمت الوزارة بعد الانقلاب العسكري.

عندما استأثر ياسين الهاشمي بالسلطة ووقف ضد الذين طالبوا بالحريات الديمقراطية ومنهم جماعة الاهالي.

تشكلت في اعقاب الانقلاب العسكري الذي قاده الفريق بكر صدقي عام ١٩٣٦، حكومة برئاسة السيد حكمت سليمان واشترك فيها من جماعة الاهالي السيدان كامل الجادرجي ومحمد جعفر ابو التمن. واجرت الحكومة انتخابات برلمانية، تمكن عدد من اليساريين والديمقراطيين من الوصول الى البرلمان، واطلقت الحكومة بعض الحريات النقابية والديمقراطية. إلا ان التربية العسكرية والسياسية للفريق بكر صدقي قد خلقت منه شخصاً لايؤمن بتحقيق الاصلاحات عن طريق إطلاق الحريات الديمقراطية للشعب. وكان تفكيره السياسي ينحصر في القيام باصلاحات اجتماعية وسياسية على غرار ماقام بها كل من مصطفى كمال في تركيا ورضا شاه في إيران. وعلى الرغم من اكتفائه بمنصب رئيس اركان الجيش، إلا أنه هو وصديقه حكمت سليمان الذي كان يشاركه في تفكيره السياسي، قد استأثر بالسلطة، الأمر الذي ادى الى ابتعاد جماعة الأهالي عنهما، فانسحب كل من السيدين كامل الجادرجي ومحمد جعفر ابو التمن من الوزارة وانفضت الجماهير عن تأييد الحكومة عندما بدأت بحجب الحريات واضطهاد التقدميين، فأصبح الجو ملائماً للاطاحة بالحكومة، جرى ذلك بأغتيال بكر صدقي في الموصل واسقاط حكومة حكمت سليمان والحكم عليه بالسجن المؤبد.

والحدث الثاني، هو عقد (ميثاق سعد آباد في ٨ تموز ١٩٣٧ الذي عقد بين العراق وتركيا وايران وافغانستان، بايحاء من الدول الاستعمارية، وهو موجه بالاصل ضد الدولة السوفياتية الفتية، وكان

بمبادرة من تركيا عندما هدد موسوليني دول حوض البحر الابيض وادعى ان هذا البحر هو بحر ايطالي. الا ان المادة السابعة من الميثاق نصت على تعاون تلك الدول لـ " منع قيام اية حركة قومية كردية... ".

ولعقد هذا الميثاق علاقة بمدينة كركوك التي كان يتجمع فيها الطلاب الاكراد من سائر مدن كردستان لوجود المدرسة الثانوية الوحيدة فيها من المنطقة.

فقد قام وزير خارجية تركيا (توفيق رشدي آراس) بجولة تمهيدية للاعداد لهذا الميثاق، قادماً من تركيا بالطريق البري عبر مدينة كركوك الى بغداد. وبايعاز وتشجيع من حكومة بغداد، قام التركمان في المدينة بأستقبال حافل له، رفعوا خلاله مئات من الاعلام التركية فكان استفزازاً لمشاعر الاكراد الذين يكوّنون الاكثرية في اللواء وفي المدينة. وكان هذا محفزاً لهم للقيام بعمل مضاد.

والحدث الثالث - هو الازمة الاقتصادية الخانقة التي كانت تعصف باقتصاديات الدول الرأسمالية في اوربا، وهي تحاول الخلاص منها بالقاء عبئها على المستعمرات والبلدان التابعة لها. ونالت كردستان ايضاً قسطاً كبيراً من هذا العبأ الثقيل، اضطر فيه الفلاحون الى بيع محاصيلهم باسعار بخسة لاتسد الرمق. فقد تدهورت اسعار الحبوب، وهي المحصول الرئيسي في كردستان، الى مائة وخمسين فلساً للكيس الذي يزن ٨٠ كيلوغراماً من الحنطة ومائة فلس للشعير، الامر الذي اثر على جميع الطبقات والفئات وادى الى الركود في الاسواق.

وخيمت على العالم مخاطر اندلاع حرب عالمية جديدة وهو لم يشف بعد من جراحات الحرب العالمية الاولى التي يتذكر الأكراد الآلام

التي لاحدود لها واوضاعهم المأساوية، عندما كانوا يساقون الى جبهات حرب لاناقة لهم فيهاولاجمل. وكذلك الأوضاع التي عاشوها بعد الحرب من الأوبئة والمجاعة والمضالم.

في هذه الظروف الصعبة وتحت تأثير تلك الاحداث والنهوض القومي في العالم وتصدي الشعوب للمظالم الاستعمارية (مقاومة الشعب الاثيوبي ضد الاحتلال الايطالي) فكر عدد من الطلاب الكرد في المدرسة الثانوية المركزية بكركوك بتأسيس جمعية سرية تجمع شملهم وتوجه نشاطهم القومي للتصدي لتلك المخططات التي رسمتها دول ميثاق سعد آباد الذي يستهدف في بعض بنوده وجودهم القومي. فكانت ولادة جمعية (داركه ر الحطاب) التي اصبحت نواة لتأسيس حزب سياسي كبير بعد سنة واحدة من تأسيسها، وهو حزب (هيوا–الأمل) الذي لعب دوره السياسي على الساحة القومية في اعوام ١٩٣٧ – ١٩٤٥في كردستان العراق.

ولم تكن هاتان الجمعيتان هما الوحيدتان التي شكلتهما الفئة المثقفة الكردية. فقد سبق ان اسس الفريق مصطفى باشا ياملكي في عام ١٩٢٢ (جمعية كردستان) وكان من اعضائها المؤسسين السادة رفيق حلمي واحمد بك وتوفيق بك وصالح قفطان وشكري علكة وحاجي آغا فتح الله وفائق عارف وابراهيم ادهم والشيخ محمد گولانى واحمد بهجت وعلي بايز آغا.

واصدرت هذه الجمعية ثلاثة اعداد من صحيفة (بانگى كردستان).
وتأسست جمعيات سرية اخرى، اهمها (كومەلى ئازادى كوردستان = جمعية حرية كردستان) ومن ابرز اعضائها، جمال بابان ومحمد عبد الرحمن آغا ورؤوف جلالي ومحمد بك جاف والشيخ جمال الطالباني واسماعيل بك رواندوزي وحازم شمدين آغا.. الخ.
وتأسست في عام ١٩٣٠ في بغداد، جمعية (لاوان = الشباب) من الطلبة الكرد واصدرت عددين من نشرة (دياري لاوان). ومن ابرز اعضاء الجمعية، إبراهيم احمد وحامد فرج وشاكر فتاح وفاضل رؤوف الطالباني.
وكان لحزب خويبون الذي تأسس في تشرين اول ١٩٢٧ في بحمدون بلبنان فرع قوى في كردستان العراق وكان يترأس الحزب في حلب التي اصبحت مقراً دائماً له، السيد امين عالي بدرخان. ومن ابرز اعضاء الحزب في كردستان العراق، السادة : مصطفى صائب وعثمان فائق وعلي عرفان وفؤاد مستي وكريم زانستي والسيد إبراهيم الحفيد والشيخ عزيز طابو وعبد الواحد نوري وعلي حاجي صالح وشوكت عزمي بابان وجلال فتاح وعبد الخالق اسيري والدكتور محمد شكري صطبان ومصطفى شوقي وخلف شوقي الداودي وغيرهم.
وتأسست جمعية سرية في السليمانية عام ١٩٣٨ برئاسة الشيخ لطيف الشيخ محمود ومن ابرز اعضائها محمود شاويس واسماعيل حقي شاويس وعزت كابان واحمد شكري والشيخ لطيف (دانسار) وملا اسعد محوى... الخ.

جمعية داركەر (الحطاب)

كيف تأسست جمعية داركەر؟

تأسست في احدى امسيات النصف الأول من شهر أيلول عام ١٩٣٧ جمعية سرية صغيرة بأسم (كومەڵەی دارکەر = جمعية الحطاب) من عدد من الطلاب الاكراد في مدرسة الثانوية المركزية بكركوك، في دار تعود الى شاكر بك جلالي من محلة (بگلر) بصوب (قوريه) من مدينة كركوك، يسكنها المرحوم برهان حامد بك الجاف، الذي كان طالباً في الصف الرابع الثانوي في المدرسة المذكورة اعلاه.

وقد دعى الى اجتماع تأسيس الجمعية المرحوم يونس رؤوف (دلدار)[١٠] وكان الحاضرون، بالاضافة الى يونس رؤوف، برهان حامد الجاف[١١] وكاكه حه مه خانقاه[١٢] ومكرم جمال الطالباني، وثلاثة

---

[١٠] ينحدر المرحوم يونس رؤوف (دلدار) من اسرة خادم السجادة بكركوك، الا انه ولد ونشأ في مدينة كويسنجق وتلقب بلقب دلدار عندما برز كشاعر واديب. تلقى دلدار دراسته الابتدائية في كويسنجق واكمل دراسته الثانوية في كركوك ثم درس في كلية الحقوق ليتخرج محامياً، وتوفي في ١٢ تشرين الثاني ١٩٤٨ في اربيل.

[١١] برهان حامد بك جاف – وهو من رؤساءعشيرة الجاف الكردية بقضاء حلبجة التابع للواء السليمانية. أكمل المرحوم برهان الجاف دراسته الابتدائية في حلبجة ودرس المتوسطة في السليمانية واكمل دراسته الثانوية بكركوك، ثم تخرج من كلية الحقوق وتسلم عدة مناصب ادارية، ثم استشهد عام ١٩٨٣ عندما اصاب صاروخ ايراني داره في بغداد ابان الحرب العراقية الايرانية.

[١٢] كاكه حه مه خانقاه – وهو نجل السيد احمد خانقاه من السادة البرزنجية بكركوك. اكمل دراسته الابتدائية والثانوية بكركوك، ثم تخرج من كلية الحقوق عام ١٩٤٦، ومارس المحاماة، ثم انتخب نائباً عن كركوك في البرلمان العراقي الى عام ١٩٥٨ وتوفي في حادث سقوط طائرة عام ١٩٦٣.

طلاب آخرين لم اتمكن، بل لم احاول الوصول الى حقيقة أسمائهم بسبب سرية الجمعية، وهم من غير اهالي كركوك المعروفين لديَ.

ألقى المرحوم يونس رؤوف كلمة مؤثرة عن الوضع المأساوي الذي يعيشه الشعب الكردي في كردستان المجزأة بين العراق وايران وتركيا، وبسبب الوعود الكاذبة للدول الأوربية في عصبة الأمم والمحاولات التي جرت لأجلاء الشعب الكردي عن وطنه في تركيا وفشل الثورات الكردية المطالبة بالاستقلال، لأنها أخذت طابعاً عشائرياً،دون ان تشمل سائر اقسام كردستان. ولافتقار الشعب الكردي الى منظمة سياسية تجمع شمله وتقود ثورته، فعلى المثقفين اخذ المبادرة في توحيد كلمة الشعب وقيادته. وقد سبق ان توحدت الاقاليم الالمانية المجزأة و الأقاليم الإيطالية، لتكونا دولتيهما الموحدتين. فاقترح دلدار تشكيل جمعية سرية بأسم (كومه له ى داركه ر) وبعد مناقشات تم الاتفاق على تأسيس الجمعية وعلى الأسم.

لماذا سميت الجمعية بـ (داركەر = الحطاب) ؟

كانت المناهج الدراسية لمادة التاريخ في المدارس الثانوية تشمل دراسة تاريخ اوربا وتاريخ الحركات الفكرية والسياسية لها. وكان المدرسون القوميون من العرب يستهويهم موضوع وحدة المانيا ووحدة إيطاليا، بسبب ظروف التجزأةفي البلاد العربية. فقد كان القوميون العرب يرون في الأسلوب الروسي في توحيد المانيا هو الاسلوب المناسب لتوحيد الأقطاب العربية. وكانوا يرون آنذاك في الملك غازي الشخصية العربية القومية الذي بأمكانه إن يلعب دور

(بسمارك) كما يرون في العراق دولةً قد يلعب دور (بروسيا) في توحيد البلاد العربية ولم يجد الاكراد اية دولة كردية لتلعب هذا الدور. فعليه، يقتضي التفتيش في ثنايا التاريخ عن اسلوب غير بروسي، بل عن طريق جمعية سرية تخفي نشاطها عن انظار الحكومة وتقوم بتعبئة المثقفين والجماهير الكردية للكفاح من اجل تحرير كردستان وتوحيدها. فوجدوا ضالتهم في جمعية (كاربوناری = الفحامين) التي لعبت دورها، بالتعاون مع (غاريبالدی) لتوحيد ايطاليا. فاقرب عبارة الى الفحاميين كانت _الحطاب = داركه ر فسموا الجمعية بـ (كومه له ی داركه ر = جمعية الحطاب).

لماذا تأسست الجمعية في كركوك ؟

لم تكن من مدن كردستان آنذاك اية مدرسة ثانوية الاَ في مدينة كركوك. وكان الطلاب الذين ينهون دراستهم الابتدائية في الاقضية يتوجهون الى مراكز الالوية لاكمال دراستهم المتوسطة، ويتوجهون الى كركوك او بغداد او الموصل لاكمال الدراسة الاعدادية.

فكان الطلاب من اقضية الموصل يكملون دراستهم الثانوية في الموصل. اما الموجودون في لوائي السليمانية واربيل، فانهم يتوجهون، امَا الى بغداد او الى اقرب مدينة وهي كركوك. وكانت الامتحانات الوزارية الابتدائية تجري في مراكز الالوية اما الامتحانات الوزارية للمتوسطات والثانوية فكانت في مدينة كركوك. فاصبحت كركوك ملتقى للطلاب الذين يرغبون في اكمال دراستهم الاعدادية من الوية السليمانية واربيل وكركوك وتلتقي اعداد كبيرة منهم اثناء اداء الامتحانات الوزارية في كركوك ايضاً. وقد تجمع عدد كبير من الطلبة

من سائر مدن كردستان في كركوك، ومن كركوك، ملتقى افكارهم، نشأت فكرة تأسيس جمعية داركه ر السرية.

اهداف جمية داركهر (الحطاب)

برزت القضية الكردية، كقضية قومية، في منطقة الشرق الأوسط، منذ بداية القرن العشرين، في ظروف نهوض قومي للقوميات الرازخة تحت نير الحكم الاوتوقراطي للامبراطوريوية العثمانية والشاهنشاهية الإيرانية. وفي ظروف كانت المستعمرات واشباهها قد اكتمل اقتسامها بين الدول الإمبريالية متوجهة لاقتسام ممتلكات الامبراطورية العثمانية الشاسعة.

ان توسع وتنافس الدول الاستعمارية الكبرى للاستيلاء على المزيد من المستعمرات قد اكتمل تقريباً، فأصبحت مهمة هذه الدول هي توسع البعض على حساب الآخر في مستعمراته، أي اعادة اقتسام المستعمرات طبقاً لتوازن القوى، الأمر الذي ادى الى نشوب الحرب العالمية الأولى. ولم تقتصر اهداف الحرب على اعادة اقتسام المستعمرات فقط، بل تعدتها الى محاولة سيطرة دولة امبريالية على اراضي الدول الامبريالية الأخرى.

اذن، ان اهداف الدول الامبريالية المنتصرة في الحرب لم تكن تحرير شعوب المستعمرات ولاتحرير شعوب الامبراطورية العثمانية، والشعب الكردي وكردستان جزء من هذه الامبراطورية، بل اعادة تقسيم هذه الممتلكات بين الدول الامبريالية المنتصرة. فكانت

معاهدة (سايكس- بيكو)[١٣] ومعاهدة سيفر[١٤] ومعاهدة لوزان[١٥] هي المعاهدات التي ادخلت كردستان في نطاق تقسيم تلك الممتلكات بين الدول الامبريالية المنتصرة في الحرب، فآلت الى تجزأة كردستان من جديد كما هي عليه الآن.

ان كردستان الجنوبية، هي جزء من كردستان المجزأة بين تركيا وايران والعراق وسوريا، الحقت ببلد مجزأ جراء نفس السياسة الامبريالية.

ان وضع القضية الكردية في اطارها التاريخي ابان تأسيس جمعية داركه ر عام ١٩٣٧، على الرغم من ضعف ادراك الطلبة لذلك، كان يفرض على الشعب الكردي تشخيص العدو الرئيسي وهو الدول الاستعمارية. الاّ ان ضعف الأدراك السياسي لمؤسسي جمعية داركةر ادى الى عدم تخطي تلمس واقع تجزئة كردستان نحو تشخيص الاسباب والمسببين لهذه التجزئة لوضع ذلك في برنامج الجمعية. إلا ان كره الاستعماريين الانكليز كان يهيمن على مشاعرهم.

وقد سبق لرجل الدين والشيخ الاقطاعي الذي قاد الثورات الكردية (١٩١٩ - ١٩٣١) الشيخ محمود ان شخص، بعد تجربة مريرة، العدو وهو الاستعمار البريطاني، خلافاً لآراء المثقفين المحيطين به الذين كانوا يحثونه على التعاون مع بريطانيا العظمى بغية الحصول على مساعدتها في تحقيق اهداف الشعب الكردي. ولكن الشيخ محمود اعلن الثورة ضد الانكليز وضد الدولة العراقية التابعة لها لم يكن ذلك بدافع

---

[١٣] معاهدة سايكس - بيكو ايلول ١٩١٦

[١٤] معاهدة سيفر آب ١٩٢٣

[١٥] معاهدة لوزان تموز ١٩٢٠

ديني كماً يعتقد بعض الباحثين والمؤرخين، بل بتجربته الخاصة. فطلب العون من روسيا السوفياتية والبلاشفة. ولكن الشيخ محمود اخفق في تحقيق اهداف الشعب الكردي بسبب الضعف السياسي في العراق وعدم تفهم الشعب العربي آنذاك حقيقة كفاحه ضد الإنكليز، كما لم تتمكن روسيا السوفياتية من مساعدته بسبب الستار الحديدي المفروض عليه من قبل الدول الإمبريالية.

وقد سبق لبعض المثقفين الاكراد، تحت تأثيرالافكار التقدمية والديمقراطية في العراق عام ١٩٣٦ ان شخصوا هذه الحقيقة، عندما اصدر الاستاذان ابراهيم احمد وحمزة عبد الله اللذان تأثرا بالافكار الماركسية آنذاك، كراساً بعنوان (العرب والاكراد) باللغة العربية في بغداد، شخصا فيه العدو الرئيسي المشترك للعرب والكرد، وهو الاستعمار، ودعيا الى النضال المشترك بين الشعبين ضد العدو المشترك لتحقيق اهدافهما في التحرير والديمقراطية وحق تقرير المصير.

وعلى الرغم من ادراك هذه المسائل كان فوق طاقة هؤلاء الطلاب اليافعين الذين اسسوا جمعية داركه‌ر، وان شعورهم بالمهانة والاضطهاد هو الدافع الاساسي لتأسيسها الاَ أنهم كانوا قريبين جداً من الافكار السياسية المتصارعة آنذاك في العالم. فكان اول هدف للجمعية هو (تحرير كردستان) وكان شعارهم (بژى كورد وكوردستان= عاش الكرد وكردستان) واقتصرت الأهداف الاخرى للجمعية على فتح الفروع لها في سائر مدن وقصبات كردستان.

وكان هناك فراغ بعد فشل الثورات الكردية، فلم يكن في كردستان حزب سياسي او جمعية سرية كبيرة تجمع شمل الاكراد، اللَهم الاَ

جمعية سرية صغيرة أسسها الشيخ لطيف الحفيد في السليمانية[١٦] هدفها العمل من اجل تحرير القائد الكردي الشيخ محمود من الأسر، حيث فرضت عليه الاقامة الجبرية في بغداد.

اذن... ان الهدف المركزي لجمعية داركەر كان تحرير أقاليم كردستان وتوحيدها واقامة دولة كردية مستقلة فيها. هذا الشعار الذي كان يستهوي الشباب الاكراد آنذاك، فسارع الشباب وخاصة الطلاب، من سائرمناطق كردستان للانخراط في صفوف الجمعية والانضواء تحت لوائها. ولكن لم تتمكن من بلورة اهداف اجتماعية تخص الجمهرة الاساسية للشعب الكردي.

الشكل التنظيمي لجمعية داركەر

كانت جمعية داركەر سرية تتبع نظام الخلايا الصغيرة التي لايتعدى عدد اعضائها خمسة ولكل عضو اسم مستعار. وكان مسؤول الخلية عضو في خلية اعلى، وهكذا الى ان يتكون الشكل الهرمي وعلى قمته الهيئة القيادية (الهيئة المؤسسة). واتبعت الجمعية اسلوباً خاصاً في ضم الأعضاء القدامى واعضاء جدد وكأنها جمعية مستقلة وبأسم آخر، يجري اختيار العضو الجديد داخل تلك الخلية بعد التأكد من حرصه على الحفاظ على سرية العمل وعدم افشاء

---

[١٦] وهي جمعية (برايە تى=الاخوة) اسسها الشيخ لطيف الشيخ محمود، اقتصرت عضويتها على بعض المثقفين ورجال الدين. وقد اصبح الشيخ لطيف نائباً لرئيس الحزب الديمقراطي الكردستاني الذي اسسه المرحوم مصطفى البارزاني في مهاباد بايران عام ١٩٤٥.

اسرار الجمعية لأقرب مقربيه. وللتأكدمن ذلك، كثيراً ماكانت تجري محاولة من قبل اصدقائه من اعضاء الجمعية الاصلية (داركهر) لاستدراجه لأفشاء أسرار خليته. فأن في الاختبار، يكشف له اسم المجعية (داركهر)، ثم يؤدي القسم القومي والديني وهو: " اقسم بالله والقرآن الكريم وبالخنجر الكردي ان أكون مخلصاً لشعبي الكردي ومتفانياً في سبيله ومخلصاً لوطني كردستان الكبرى "، ثم يأخذ مكانه في الخلايا الجديدة.

ولسرية اعمال الجمعية، لم تأخذ بنظام الانتخابات في اختيار المسؤولين في الخلايا والهيئات القيادية. فمؤسس الخلية يكون مسؤولاً عنها، وقد يكون مسؤولاً عن عدة خلايا قام بتأسيسها. وعلى الرغم من عدم وجود نظام داخلي مدون للجمعية، فأن العرف المتبع في الجمعيات كان بمثابة نظام داخلي لها.

كان اعضاء الجمعية في كركوك وافدين اليها من سائر مدن وقصبات كردستان، فكانت العطلة الربيعية في شباط ١٩٣٨ خير فرصة للانطلاق لتأسيس فروع الجمعية في سائر مدن كردستان. وهكذا تم تأسيس فروع الجمعية في تلك المدن عندما عاد الطلاب الى مدنهم لقضاء العطلة الربيعية هناك. وكان المرحوم يونس رؤوف، بحكم علاقته بمدينتي اربيل وكويسنجق، استغل فرصة زيارته لهما في العطلة، لتأسيس فرعي اربيل وكويسنجق. وقد تأسس فرع اربيل من المرحومين، روستم عبد الجبار وموسى عبد الصمد ومصطفى الغريري وجلال قادر. الذي اصبح فيما بعد من انشط الاعضاء في الخط العسكري لحزب هيوا في الفرقة الثانية بكركوك.

ولزيادة الحرص على السرية، لم تصدر اية نشرة دورية ويجري التاكيد على عدم الاحتفاظ بمسائل مدونة لئلا تقع بأيدي الاجهزة الامنية.

المؤتمر الاول لجمعية داركەر وتحويلها الى حزب سياسي

كان طلاب المدارس الابتدائية في الصف المنتهي يؤدون الامتحان الوزاري في مراكز الويتهم. اما الصفوف المنتهية للدراسة المتوسطة من مدن كردستان، كانوا يؤدون الامتحان الوزاري في مدينة كركوك. وقد تجمع في حزيران من عام ١٩٣٨ طلاب الصفوف المنتهية للدراسة الابتدائية للمدارس التابعة للواء كركوك وكذلك طلاب الصفوف المنتهية للدراسة المتوسطة من سائر مدن كردستان بالاضافة الى طلاب الثانوية المركزية بكركوك في هذه المدينة، فكان خير فرصة لعقد مؤتمر لجمعية (داركەر)، بعد ان توسعت وغطت تنظيماتها معظم مدن وقصبات كردستان. ففي مساء آخر يوم للامتحان الوزاري وقبل عودة الطلاب الى ديارهم، عقد هذا المؤتمر في حديقة (ام الربيعين) التابعة لبلدية كركوك الكائنة في الضاحية الشمالية للمدينة، على طريق كركوك – اربيل حضره حوالي ستين عضواً من اعضاء الجمعية الذين تواجدوا لاداء الامتحان الوزاري. وهم من الاعضاء البارزين ومن مؤسسي فروع الجمعية، اجتمعوا للتداول في امور الجمعية ووضع نظام داخلي وبرنامج قومي لها. فقد جرى تجمع المصاطب الخشبية الموجودة من الحديقة في احدى الساحات الخضراء في الحديقة، وعقد الاجتماع تحت اشراف الاعضاء المؤسسين، ترأست الاجتماع لجنة مؤلفة من يونس رؤوف (دلدار)

وكاكه حەمه خانقاه وبرهان حامد الجاف[١٧] القى فيه يونس رؤوف تقريراً مسهباً عن تأسيس ونشاط الجمعية خلال السنة الدراسية ١٩٣٧ - ١٩٣٨ وتوسع تنظيماتها بحيث اصبحت تغطي معظم مدن كردستان نتيجة للاقبال المتزايد للأنتماء اليها وخاصة بين الطلبة، كما تحدث كاكه حه مه خانقاه عن الوضع المالي للجمعية، ومصدر مالية الجمعية هو بدل الاشتراك للاعضاء وتبرعات المؤيدين.

وقد تبين للمؤتمرين ان الجمعية اصبحت من السعة بحيث يتعذر على طلاب المدارس من قيادتها وتوجيهها سياسياً، فأصبح من الضرورة توسيعها لتشمل سائر فئات الشعب الكردي. وجرى الاقتراح لتحويلها الى حزب سياسي يكلف احد الشخصيات القومية الكردية لتولي رئاستها. وبعد نقاش مستفيض جرى قبول الاقتراح. ولاختيار الشخصية التي تكلف برئاسة الحزب المقترح وضع امام المؤتمرين اسماء كل من السادة، محمد امين زكي وتوفيق وهبي وجمال بابان ومعروف جياووك وماجد مصطفى ورفيق حلمي، لتقييمهم واختيار الشخص المناسب من بينهم.

---

[١٧] يتذكر المؤلف من بين الذين حضروا المؤتمر بالاضافة الى المؤسسين، موسى عبد الصمد ومصطفى العزيري ورستم عبد الجبار وعثمان ميران ومعروف البرزنجي وحسين البرزنجي وفخر الدين بشدري.

تقييم الشخصيات الكردية واختيار رئيس للحزب

اجرى المؤتمر تقييم الشخصيات الكردية المذكورين وهم:

محمد امين زكي – ينحدرمحمد امين زكي من عائلة كردية من اصحاب الحرف في مدينة السليمانية. تمكن من التدرج في الدراسة حتى اكمل الإعدادية العسكرية بتفوق فارسل لأكمال دراسته العسكرية في الكلية العسكرية باسطنبول ومن ثم في كلية اركان حرب، ودخل عدة دورات عسكرية في العواصم الأوربية، كما خدم كملحق عسكري في عدة عواصم. وبعد سقوط الإمبراطورية العثمانية وتأسيس الدولة العراقية، عاد الى العراق وتسلم فيه بعض المناصب العسكرية، ثم عين عضواً في مجلس الأعيان واستوزر عدة مرات كوزير للاشغال ووزير للاقتصاد. وله عدة مؤلفات في الامور العسكرية، كما وضع مؤلفه (تاريخ الكرد وكوردستان وتاريخ السليمانية ومشاهير الاكراد) وغيرها.

توفيق وهبي – ينتمي توفيق وهبي الى اسرة متوسطة الحال في السليمانية. تدرج في الدراسة حتى اكمل الكلية العسكرية في اسطنبول، ثم تسلم مناصب عديدة في الجيش العثماني. وعند عودته الى العراق، عين آمراً للكلية العسكريةثم متصرفاً للواء السليمانية ومديراً عاماً للمساحة ثم وزيراً للمعارف فيما بعد.

جمال بابان – ينتسب جمال بابان الى الاسرة البابانية المعروفة في كردستان. تخرج من كلية الحقوق وانتخب نائباً في البرلمان. وهواحد النواب الستة الذين طالبوا بتوحيد الالوية والاقضية الكردية في وحدة ادارتها ومنحها حكماً ذاتياً.وكان عضواً في جمعية (ئازادى كوردستان) السرية. وتسلم منصب وزير العدل عدة مرات.

معروف چياووك – ينتسب معروف جياووك الى عشيرة (بالكيان) الكردية في منطقة راوندوز. تخرج من كلية الحقوق وتسلم عدة مناصب قضائية آخرها عضو في ديوان التدوين القانوني. وانتخب نائباً في البرلمان، ووزيراً عاماً لاعضاء التبغ فمتصرفاً للواء السليمانية. وهو من مؤسسي (يانەی سەركەوتنی كوردان = نادي الارتقاء الكردي) ومعتمداً عاماً له.

ماجد مصطفى – ينحدر ماجد مصطفى من اسرة كردية بلواء السليمانية. تخرج ضابطاً من الكلية العسكرية في اسطنبول. عاد الى السليمانية بعد الحرب العالمية الأولى ليلتحق بالثورة الكردية التي قادها الشيخ محمود. وبعد فشل الثورة عين مديراً للناحية ثم قائمقاماً فمتصرفاً، ثم وزيراً فيما بعد.

رفيق حلمي – كان رفيق حلمي احد المثقفين الكرد الذي ايد وساهم في ثورات الشيخ محمود. وقد حال نشوب الحرب العالمية الأولى دون اكمال دراسته العسكرية في اسطنبول. وقد عين رفيق حلمي مديراً للمدرسة المحمودية التي تأسست في السليمانية اثناء حكمدارية الشيخ محمود. وبعد اعلان الشيخ محمود الثورة ضد الانكليز واحتلال القوات البريطانية للسليمانية واسر الشيخ محمود ونفيه الى الهند، ترك رفيق حلمي السليمانية متوجها الى كركوك، ولكنه عاد بعد اعادة الشيخ محمود الى السليمانية، ليتعاون مع الفريق مصطفى باشا ياملكي في اصدار صحيفة (بانگی كوردستان= نداء كردستان) عام ١٩٢٢، وبعد ان الحقت كردستان بالدولة العراقية عام ١٩٢٥ عين رفيق حلمي مدرساً للرياضيات في المدارس المتوسطة واستمر في التدريس الى ان عين مديراً للثانوية المركزية بكركوك في

عامي ١٩٣٦ و ١٩٣٧. وعلى اثر خلاف مع مدير المعارف بكركوك، نقل رفيق حلمي الى المجر الكبير بلواء العمارة، ثم اعيد مفتشاً اخصائياً بوزارة المعارف. بسبب مواقفه الصلبة في المسائل القومية ودفاعه عن شعبه الكردي، ولكونه اقرب من الآخرين من الطلبة، تم اختيار رفيق حلمي لمفاتحته بقبول اسناد رئاسة الجمعية (بعد تحويله الى حزب سياسي) اليه، وخول كل من يونس رؤوف وكاكه خانقاه للاتصال به في بغداد وابلاغه قرار المؤتمر، فقبل الدعوة بفرح.

تحويل الجمعية الى حزب سياسي

عقد اول اجتماع بين الأستاذ رفيق حلمي ومؤسسي جمعية داركه ر في صيف عام ١٩٣٨ بكركوك في دار ابن عمه (يونس توفيق آمان) بمحلة بولاق بكركوك للتباحث حول تحويل الجمعية الى حزب سياسي يضم سائر فئات الشعب الكردي ليحقق نفس اهداف جمعية داركه ر حول حق تقرير المصير للشعب الكردي وتوحيد سائر اقاليم كردستان في دولة واحدة مستقلة.

وقد كان كل من الاستاذ رفيق حلمي ومؤسسي جمعية داركەر يعتبرون الوضع الجديد، كسب رفيق حلمي لقيادة الحزب الجديد المزمع تأسيسه من جانب الطلاب، وكسب ثقة الطلاب من جانب رفيق حلمي، مكسباً كبيراً لهما على السواء. فقد اصبحت الجمعية واسعة يتعذر على طلاب المدارس المتوسطة والثانوية قيادتها، كما ان الاستاذ رفيق حلمي يطمح ان يعود الى الميدان السياسي لابجهوده الفردية، بل ضمن منظمة واسعة يكون فيها للمثقفين الكرد الدور الرئيسي في قيادتها وتوجيهها. وهكذا تحققت امنية الطرفين بهذا التلاحم، حماس الشباب وخبرة الشيوخ.

لماذا سميَ الحزب ب (حزب هيوا) ؟

كانت الدولة العثمانية قد صادرت الحريات السياسية و اغلقت الجمعيات الكردية في اسطنبول، وهي جمعية التعالي والترقي الكردية وجمعية نشر المعارف الكردية، فقام الطلبة الاكراد في مدرسة الزراعة عام ١٩١٠ بتأسيس جمعية سرية بأسم (جمعية هيفى=جمعية الأمل)[١٨] وكان الاستاذ رفيق حلمي احد اعضاء تلك الجمعية. ولأحياء اسم تلك الجمعية والطرف المشابه لتأسيسها لتأسيس جمعية " داركەر" من قبل الطلاب، اقترح رفيق حلمي تسمية الحزب بـ (حزب هيوا).

تأسيس حزب هيوا

وردت تواريخ متباينة حول تأسيس حزب هيوا. فمنهم من اعتبر عام ١٩٣٨ تاريخاً لتأسيس هذا الحزب وآخرون اعتبروا تاريخ تأسيسه عام ١٩٣٩! [١٩] الاَ انه من الواضح ان مؤتمر جمعية داركەر الذي عقد في حزيران ١٩٣٨ في كركوك هو الذي وضع اللبنة الأولى لتأسيس هذا الحزب. وبعد مفاتحة الاستاذ رفيق حلمي بقرار المؤتمر وقبوله لذلك القرار، عقد اول اجتماع تأسيسي للحزب في صيف عام ١٩٣٨ لأكمال الأجراءات الشكلية اللازمة لتأسيسه، لم تعتبر تغيير

---

[١٨] اسس هذه الجمعية كل من عمر جميل باشا وقدري جميل باشا (ديار بكر) وفؤاد تموبك (وان) وزكي بك، واصدرت مجلة (رۆژی كورد) ثم (هتافى كورد) ثم (ژين). وقد ضعف نشاط الجمعية بسبب اندلاع الحرب ثم منع نشاطها من قبل الكماليين، فانتقل نشاطها الى كردستان العراق وسوريا. وكان رفيق حلمي احد النشطاء فيها.

[١٩] هذا ماأورده الدكتور عبد العزيز شمزيني في رسالته للدكتوراه (الحركة القومية التحررية الكردية).

اسم الجمعية واستلام رئيس الحزب مهام عمله لولادة الحزب الجديد. اذن، تعتبر الاشهر الاخيرة من عام ١٩٣٨ هي التاريخ الصحيح لولادة حزب هيوا. ونظراً لتعيين رئيس الحزب مفتشاً اخصائياً بوزارة المعارف في بغداد في العام الدراسي الجديد ١٩٣٨ - ١٩٣٩، ووصول عدد من مؤسسي الجمعية والحزب الى مرحلة الدراسة الجامعية في بغداد، تمَ تشكيل اول لجنة مركزية للحزب من عدد من الاعضاء المؤسسين وعناصر اخرى من منتسبي الجمعية في تلك الكليات واضافة عدد آخر من المعلمين والمدرسين ومن ثم الضباط الذين انتسبوا الى الحزب السري الجديد.

أيديولوجية حزب هيوا

اقتصرت جمعية داركه ر على الطلاب وبعض المعلمين والمثقفين والدينيين. والمثقفون فئة اجتماعية من الناس يمارسون نشاطاً فكرياً بحكم مهنهم. وعندما تحولت الجمعية الى حزب سياسي، ضم في صفوفه مختلف فئات المجتمع الكردستاني، الاَ ان فئة المثقفين كانت هي السائدة في السنوات الأولى لتأسيسه وقد ضم الآن عدداً كبيراً من المعلمين والمدرسين ورجال العلم والفن والمهندسين والمحامين والموظفين والضباط. ان المثقفين لايشكلون طبقة منفصلة عن المجتمع، وذلك لأنهم لايشغلون مكاناً مستقلاً في النظام الانتاجي الاجتماعي كالبرجوازيين والعمال. وفي المجتمع الكردستاني كان معظم المثقفين من ابناء الميسورين من ملاك الاراضي والتجار والموظفين والمهنين، وكل منهم يحمل آيديولوجية الوسط الذي نشأ فيه،خلال جانب من يحمل الى هذا الوسط الآيديولوجية الاقطاعية

الرجعية. هناك فئة تحمل افكاراً تقدمية ثورية، وبين هؤلاء من يحمل الافكار الماركسية ويشكلون نواة الحزب الماركسي، ومنهم من يحمل الفكر القومي البرجوازي.

فكما ان المثقفين لايشكلون فئة متجانسة، فمن المحتم ان يحملوا آراء متباينة حول جملة من المسائل السياسية والاجتماعية. وقد انبثقت الآراء الفلسفية والاقتصادية تاريخياً من افكار المثقفين.

عندما نبحث عن آيديولوجية حزب قومي كحزب هيوا، يقتضي ان نفترض مسبقاً عدم وجود آيديولوجية متجانسة واحدة، وان لانتطير من وجود تباين فكري وسياسي في صفوف مثل هذه الاحزاب، ناهيك عن حزب سياسي عام كحزب هيوا الذي له سعة استثنائية، يقبل في صفوفه، لا فئة المثقفين فحسب، بل ورؤساء العشائر وكبار ملاك الأراضي والتجار وكبار الموظفين والضباط.

وقد تأسس حزب هيوا في ظروف الصراعات الفكرية الحادة على الصعيد الداخلي والعالمي، تمثلت في الصراع الحاد بين الأفكار الاشتراكية والديمقراطية من جهة والأفكار الفاشية والنازية من جهة اخرى. ترك هذا الصراع آثاره على كل حزب وعلى المجتمع في العراق وفي كردستان. فمنذ عام ١٩٣٠ وجدت حلقات ماركسية في بغداد، تأثر بها عدد من المثقفين الكرد ايضاً. وحدث نهوض للفكر الديمقراطي عام ١٩٣٦ أبان الانقلاب العسكري الذي قاده الفريق بكر صدقي الذي كان له صلة بجماعة الأهالي، وبعد اغتيال بكر صدقي وإسقاط حكومة الانقلاب، انتشرت الآراء النازية في أوساط بعض المثقفين كرد فعل ضد الاستعمار البريطاني وخاصة بعد عودة الإنكليز الى العراق على اثر إخفاق حركة رشيد عالي الظيلاني في مايس ١٩٤١. ان هذه

الصراعات الفكرية والسياسية وجدت لها التربة المناسبة داخل حزب هيوا أيضاً، ففي الوقت الذي كانت شرائح غير قليلة من الأعضاء والقياديين، بما فيهم رئيس الحزب رفيق حلمي، يتمسكون ببنود معاهدة سيفر المتعلقة بمصير الشعب الكردي، ويعتقدون آن بإمكان بريطانيا مساعدتهم في تحقيق طموحاتهم، كان هناك رد فعل واسع ضد بريطانيا في اوساط واسعة من المثقفين، وخاصة بين الطلاب والمعلمين وصغار الضباط، ويعتبرونها هي المسؤولة عن مآسي شعبهم وتنصلها عن الوعود التي أعطتها للاكراد بعد الحرب العالمية الأولى، وتعاملها مع قائد الثورة الكردية الشيخ محمود الذي كان تحت الإقامة الجبرية في بغداد. وتأثر عدد غير قليل من هؤلاء بالأفكار الماركسية، في حين يدين معظم رؤساء العشائر وكبار ملاك الأراضي وكبار التجار والموظفين الكبار بالولاء لبريطانيا. وقد انعكست ذلك في السلوك السياسي لرئيس الحزب أيضاً. فقد كان رئيس الحزب رفيق حلمي من المثقفين القوميين الذين ناضلوا في صفوف الجمعيات والأحزاب الكردية، وله قابليات تنظيمية جيدة ويتحمل كل أشكال الأذى في سبيل عقيدته القومية، وكان بدوره يعتقد ان بإمكان بريطانيا مساعدة الأكراد في نيل حقوقهم القومية. ومع هذا وخلافاً للانسجام مع الأفكار المناهضة للفاشية، كان يمسك بالسلطة المطلقة في توجيه وقيادة الحزب ويتشبه بالقادة الذين يخلقون هالة من التقديس والطاعة لزعامته. فكان الشعار الذي يتصدر نشريات الحزب وسلوك الأعضاء، الى جانب " عاش الكرد وكردستان " هو، "عاش الرئيس المقدس العظيم " وتحية الأعضاء بـ " بژى سەرۆك - عاش الزعيم " الشبيهة بـ "هاي هتلر " النازية. ان الحماس القومي

المسيطر على مشاعر الأعضاء آنذاك، جعل تلك الأمور وكأنها شيء طبيعي تماماً، بل وضروري وواجب مقدس.

إذن... أن الآيدولوجيات المتباينة كانت تتصارع داخل حزب هيوا، وخاصة عندما توسعت قاعدته الحزبية لتشمل فئات متباينة من المجتمع الكردي، ومع كل تلك التناقضات، كانت هناك مسائل تجمع هذه الفئات المتباينة، هي حرمان الشعب الكردي من ابسط حقوقه القومية، بما فيها الحقوق الثقافية والادارية وتخلف الاقتصاد الكردستاني. فالهوية السياسية الواضحة لحزب هيوا كانت حزب قومي برجوازي يميني، رغم وجود اعداد كبيرة من رؤساء العشائر وكبار ملاك الاراضي الرجعيين من جهة، وأعداد كبيرة من المثقفين الذين تأثروا بالافكار الاشتراكية وخاصة الماركسية. وكانت طبقة الاقطاعيين قد حافظوا على رصيدهم القومي نتيجة بقائهم في صفوف الشعب الكردي، بل وقيادتهم للعديد من الانتفاضات والثورات الكردية بعد الحرب العالمية الأولى، قادت المقاومة ضد البرجوازية التركية والايرانية منذ القرن التاسع عشر للتصدي ضد الاجراءات القاسية ضد الجماهير الكردية ابان امعانها في تصفية الامارات الكردية شبه المستقلة.

الهيكل التنظيمي لحزب هيوا

انخرطت اعداد كبيرة من مختلف الطبقات والفئات الاجتماعية الكردية في صفوف حزب هيوا من مختلف مناطق كردستان العراق وفي العاصمة بغداد، وهم من الطلاب والمعلمين والمدرسين والمحامين والمهندسين والموظفين والضباط وضباط الصف ورؤساء العشائر

وكبار ملاكي الاراضي والتجار والكسبة ورجال الدين.. الخ فاصبح لزاماً اتباع هيكل تنظيمي يستوعب كل تلك الفئات.

وقد استمر الطلاب على تنظيماتهم الخاصة بهم في المدارس والمعاهد والكليات، كما اصبح للضباط تنظيماتهم الخاصة، يترأسها اعلاهم رتبة. فقد تراس منظمة الضباط في الفرقة الثانية بكركوك آمر الفوج المقدم امين الراوندوزي. وعندما نقل العقيد عزيز قزاز آمراً لفوج آخر في كركوك، اصبح هو المسؤول عن المنظمة العسكرية واصبح المقدم امين الراوندوزي مساعداً له. كما كان لضباط الصف وائمة الأفواج من رجال الدين خلاياهم الخاصة بهم. وللمعلمين والموظفين تنظيماتهم. وعندما انظم رؤساء العشائر الى صفوف الحزب، اصبحت لهم منظمتهم الخاصة، يتراسها اكثرهم نفوذاً او اكبرهم سناً. وكان وجودهم يحول دون الوصول الى الفلاحين. وكان الحزب ايضاً يعتبر كسب رئيس العشيرة بمثابة كسب العشيرة جميعها. إلا ان ذلك لم يمنع من دخول اعداد من رؤساء الفرق او الفلاحين الميسورين والمتنورين في القرى والمناطق التي لانفوذ لكبار الاقطاعيين فيها الى صفوف الحزب.

واحتفظ الحزب بالتركيب الهرمي والقيادي، اللذين كانا سائدين في جمعية داركەر، في السنةالاولى من تأسيسها. فقد تألفت اللجنة المركزية من عدد من مؤسسي الحزب الذين وصلوا الى مرحلة الدراسة الجامعية في كليات بغداد، واضافة عناصر اخرى غير طلابية، وخاصة من الضباط والموظفين اليهم. إلا ان رئيس الحزب كان يجمع في يده معظم الصلاحيات. وعندما نقل رئيس الحزب الى مفتشية المعارف للمنطقة الشمالية ومقرها في السليمانية، لم تبق للجنة المركزية تلك الأهمية او الصلاحيات السابقة، فكان الرئيس يدير امور الحزب من

هناك دون الرجوع الى اللجنة المركزية، فدب الخلاف بينه وبين اللجنة المركزية، آل الى فصل عدد من اعضاء اللجنة، بينهم الاعضاء المؤسسون من الحزب وهم يونس رؤوف (دلدار) وكاكه حه مه خانقاه وبرهان حامد جاف وآخرون الذين عارضوا القيادة الفردية لرئيس الحزب رفيق حلمي.

وقد اصبح الرئيس يعتمد الآن بالدرجة الأساسية على المنظمات العسكرية ورؤساء العشائر، واهمل الى حد كبير دور الطلبة والمثقفين الآخرين.

اذن.. في كل منطقة (اللواء) توجد منظمة للطلبة واخرى للموظفين والمعلمين، ومنظمة للعسكريين يترأسها اعلاهم رتبة، ومنظمة للعشائر يترأسها اكثرهم نفوذاً واكبرهم سناً. وتتألف اللجنة المحلية للواء، من ممثلي تلك المنظمات، يترأسها المسؤول العسكري، ان لم يكن هناك عضو من اللجنة المركزية. لأن الحزب كان يستند الى قوتين مسلحتين، العسكرية والعشائرية لتكون نواة للثورة المسلحة الكردية. اما دور الطلاب والفئات الاخرى من المثقفين والتجار فلا يتعدى القيام بالدعاية والتحريض والاعانة المالية.

ولم يكن في الحزب انتخابات لاختيار الهيئات القيادية فيه، فانحصرت الصلاحيات في اتخاذ القرارات برئيس الحزب.

حدوث خلاف خطير في الحزب

حدث خلاف حاد بين رئيس الحزب الأستاذ رفيق حلمي واللجنة المحلية للواء كركوك عام ١٩٤٢، عندما أوعز الى جميع الأعضاء ارسال صور فوتوغرافية لهم يدونون عليها عبارة "مهداة الى الرئيس المقدس الاعظم"، وذلك لتنظيم "البوم" لمنتسبي الحزب. وعلى الرغم

من الشكوك الواردة حول الهدف الحقيقي من تنظيم هذا الالبوم لحزب سري كحزب هيوا، الا ان المنظمات المدنية نفذت هذا الامر. الا ان منظمة الضباط عارضت هذا الاجراء الغريب، حيث تمنع القوانين العراقية انتماء العسكرين الى أي حزب او جمعية، قانونية كانت او غير قانونية، ناهيك عن حزب سري معاد للحكومة. فان انتماء العسكريين الى حزب هيوا يعتبر تآمراً على الدولة وعقوبتها الاعدام. وقد اتهم الضباط رئيس الحزب بوجود غاية انانية خاصة، فامتنعوا عن تنفيذ الأمر. وفي اجتماع اللجنة المحلية للواء كركوك، وهي مؤلفة من ممثلين من الطلبة، وهم: (مكرم الطالباني ومعروف البرزنجي) وممثل عن الموظفين (رمزي أفندي) وثلاثة ضباط، جرى الاعتراض على تنظيم هذا الالبوم كما طالبوا بوضع مالية الحزب تحت اشراف ثلاثة من الاعضاء القياديين، فقررت اللجنة المحلية قطع صلة الفرع بمركز الحزب في السليمانية وعدم تنفيذ اوامر الرئيس مالم يتراجع عن قراره بتنظيم ذلك الالبوم ومالم يقدم ايضاحات كافية عن كيفية التصرف بمالية الحزب، ومن ثم وضعها تحت رقابة حزبية. وقد اعترض (المؤلف) على القرار، فطلب السماح له بالسفر الى السليمانية ليطلب حضور رئيس الحزب الاستاذ رفيق حلمي الى كركوك لبحث المسائل المختلف عليها، فقبل الاقتراح.

حضر الاستاذ رفيق حلمي اجتماع اللجنة المحلية بكركوك. الا انه اصر على قراره بتنظيم البوم الحزب ورفض اقتراح اللجنة بوضع مالية الحزب تحت رقابة ثلاثية حزبية، فادت النقاشات الحادة الى ان يصدر الرئيس قراراً بفصل معظم اعضاء اللجنة المحلية (بأستثناء مكرم ورمزي) مع حوالي عشرين ضابطاً رفضوا اهداء صورهم الى الرئيس.

كان ابرز العسكريين واعلاهم رتبة في الفرقة الثانية بكركوك، آمر الفوج الرائد محمود شيخ طه والعقيد عزيز قزاز والنقيب مجيد علي والملازم الأول جميل بالطة والملازم الأول حامد فائق والملازم الأول معروف محمد غريب البرزنجي والملازم جلال قادر والملازم الأول فاتح داود جباري وكان المقدم امين الراوندوزي مسؤول اللجنة المحلية للواء كركوك بحكم رتبته العسكرية، الا أنه اصبح مساعداً للمسؤول العسكري عندما نقل العقيد عزيز قزاز آمراً للفوج الى كركوك. وهو رجل مسن واقل نشاطاً من امين الراوندوزي.

وكان امين الراوندوزي مخلصاً ومتحمساً وجريئاً[٢٠] ومجداً على الامور الحزبية.

لقد توسعت المنظمات العسكرية لحزب هيوا لتضم شخصيات عسكرية خارج نطاق الفرقة الثانية، فقد انظم اليه في بغداد الرائد الركن عزت عبد العزيزوشقيقه النقيب علي عبد العزيز والرائد عبد القادر عزت والنقيب وكيل آمر الانضباط العسكري في بغداد فؤاد عارف والملازم محمد محمد أمين دربندفقري والملازم محمود الخفاف والملازم عبدالله توفيق والملازم محمد باجلال وآخرون، كما ضم في جلولاء النقيب ميرالحاج احمد والملازم الأول نوري احمد طه وغيرهما. كما ضم في صفوفه عدداً من أئمة الافواج من رجال الدين (الشيخ محمد امين والشيخ صالح). واقام علاقات وثيقة مع المقدم

---

[٢٠] روى الملازم جلال قادر، انه في احد الايام عندما كان يقوم بتدريب فصيل من الجنود تحت اشراف آمر الفوج امين الراوندوزي، فأخطأ في أحد الايعازات العسكرية، صرخ آمر الفوج امين الرلوندوزي، :" ياحمار، أهكذا ستدرب لي جيش كردستان غداً؟"

نور الدين محمود الذي كان يشغل آنذاك منصب مدير الحركات العسكرية.[21]

الهيمنة البريطانية في كردستان

اعادت بريطانيا احتلال العراق بعد فشل حركة مايس ١٩٤١ التي قادها السيد رشيد عالي الگيلانى والعقداء الاربعة في الجيش. ولضرورات الحرب، جلب الانكليز الجيش العاشر الى العراق ومقره في قرية كهريز الواقعة على طريق جلولاء-كفري-كركوك. وعين البريطانيون ضباطاً سياسيين من المدن الكردستانية تحت عنوان (مشاور القوات البريطانية) ولكنهم يمارسون مهام الحاكم السياسي في عهد الاحتلال. وقد عين (كولونيل لاين) مستشاراً سياسياً للقوات البريطانية المرابطة في كردستان ولكنه كان الحاكم الفعلي فيها. وكان (كولونيل لاين) رئيساً للجنة تسوية حقوق الاراضي لفترة طويلة في كردستان، فتمكن بحكم عمله من اقامة علاقات وثيقة برؤساء العشائر الكردية وملاك الاراضي في مدن وقرى كردستان. وله مساعدين في كل لواء ، ففي كركوك (ميجر كنج) وفي الموصل (الكابتن ستوكس) وفي السليمانية (الكابتن شوتر)، فهم لايتدخلون في شؤون الدوائر الحكومية فحسب، بل وحتى في شؤون المدارس والمعابد والمساجد. وكان هؤلاء الضباط يتكلمون الكردية والعربية. واصبحت دوائرهم

---

[21] اصبح المقدم نور الدين محمود رئيساً لاركان الجيش برتبة فريق ركن، كما تسلم منصب رئاسة الوزراء عام ١٩٥٢ عندما تأزم الوضع السياسي في العراق بسبب الاضرابات والمظاهرات السياسية الهادفة لاسقاط الحكومة.

المرجع الحقيقي لجميع السلطات الحكومية، وعن طريقهم وبتوصيات منهم تجري معاملات الناس لدى المسؤولين الحكوميين.

وكان (شوتر) مدرساً للغة الانكليزية في الثانوية المركزية بكركوك من عام ١٩٣٧- ١٩٤١ وهو ضابط الاستخبارات البريطانية في حقيقة الامر، فأقام علاقات وثيقة مع الهيئات التدريسية خلال تلك السنوات.

وما ان نشبت الحرب بين حكومة رشيد عالي الكيلاني وبريطانيا عام ١٩٤١ حتى قاد شوتر كتيبة من المدرعات البريطانية لاحتلال كركوك والسليمانية.

وقد اقام كل من الكولونيل لاين والكابتن شوتر علاقات وثيقة بالشخصيات الكردية المعروفة في كردستان وكذلك مع رؤساء العشائر الكردية في سنوات الحرب العالمية الثانية. ولم تكن الشخصيات الكردية البارزة في حزب هيوا بمعزل عن تلك العلاقات والصداقات. وكان الضباط المنتسبون الى حزب هيوا والذين عارضوا تنظيم (البوم الحزب) يخشون اطلاع هؤلاء المستشارين البريطانيين على اسرار الحزب بأطلاعهم - بصورة ما- على الالبوم المزمع تنظيمه لمنتسبي الحزب. ولم يكن هناك تفسير آخر للهدف من تنظيم ذلك الالبوم. ومن المؤكد ان هؤلاء الانكليز كانوا مطلعين على اسرار الحزب بتفاصيلها. فقد كان السكرتير الكولونيل لاين (السيد شفيق احمد آغا) عضواً نشيطاً في حزب هيوا.

مرحلة الإعداد للثورة

هروب الملا مصطفى البارزاني من المنفى

عندما احتل الانكليز كردستان في السنين الأخيرة من الحرب العالمية الأولى، فرضت السلطات العسكرية البريطانية العديد من الضرائب والأتاوات لتغطية نفقات جيش الاحتلال. وكان الضباط السياسيون البريطانيون ينفذون تلك القرارات بعجرفة وعنف، الأمر الذي دفع الاكراد الى مقاومة المحتلين كلما تسنى لهم ذلك. ففي تشرين الثاني من عام ١٩١٩ قتل الحاكم السياسي البريطاني في الموصل (الكولونيل بيل) مع الحاكم السياسي في عقرة (الكابتن سكوت) في كمين نصبته عشائر الزيباريين والسورجي والبارزانيين، كما شنت هذه العشائر هجوماً على بلدة عقرة فحررتها من يد الانكليز. ان هذه الاعمال دفعت الانكليز الى القيام بعمل مضاد لاخضاع العشائر الكردية هناك، إلا ان بقاء مشكلة ولاية الموصل معلقة دون حل دفعهم الى تهدئة الوضع مؤقتاً لحين تحقيق رغبات بريطانيا بالحاق كردستان الجنوبية بالدولة العراقية الفتية. وبعد تأسيس الحكومة العراقية وتشكيل الجيش العراقي قامت الحكومة العراقية بحملة عسكرية في ١٩٣١/١٢/٩، بحجة اعادة الادارة المدنية الى المنطقة، وقد ساعدت القوة الجوية البريطانية الحكومة في تلك الحملة، وفي منتصف عام ١٩٣٢ اضطر عدد كبير من البارزانيين الى اللجوء الى الجمهورية التركية، حيث نقلوا الى انقرة وارضروم وارزنجان. وفي ربيع عام ١٩٣٢ سلم الاتراك الشيخ احمد البارزاني الى الحكومة العراقية، وبعد ان اكملت بناء مخافر الشرطة ومقرات الجيش في المنطقة، اعادت الشيخ احمد الى بارزان، الا انها عادت فأبعدته، مع

اخوته الملا مصطفى ومحمد صديق وبابو عام ١٩٣٦ الى الموصل فبغداد والناصرية، ثم اعادتهم الى كفري والتون كوبري، الى ان استقر بهم الاقامة الجبرية في السليمانية عام ١٩٣٩.

ويقول السيد مسعود البارزاني في كتابه (البارزاني والحركة التحررية الكردية -١٩٨٦) "توطدت العلاقة بينهم وبين تنظيم هيوا وشخصيات وطنية اخرى.."

وظل البارزانيون في السليمانية حتى عام ١٩٤٣. وفي شهر مايس منه استغل مصطفى الفرصة وهرب من السليمانية في ١٩٤٣/٧/١٢ متنكراً بزي رجل ديني وبمساعدة الحزب وعناصر وطنية كردية (ويقصد الشيخ لطيف الشيخ محمود-المؤلف) الى الحدود الايرانية".

وقد ساعده الشيخ لطيف، بالايعاز الى اصدقائه من رؤساء عشيرتي سنكور ومامش داخل الحدود الايرانية للوصول الى منطقة بارزان وقد ساعده في ذلك البارزانيون الذين كانوا قد لجأوا الى ايران بعد فشل انتفاضة ١٩٣٢.

انتفاضة البارزانيين عام ١٩٤٣

عندما وصل الملاّ مصطفى البارزاني في ١٩٤٣/٧/٢٨. وكرد فعل من الحكومة تجاه ذلك، أمرت بابعاد الشيخ احمد البارزاني واسرته الى لواء الحلة. وبدأ البارزاني بجمع الاعوان خلال شهري آب وأيلول من عام ١٩٤٣، بالاضافة الى اتصاله بحزب هيوا اتصل بجمعية (ز.ك)[٢٢] الكردية في كردستان ايران.

---

[٢٢] جمعية ژ.ك (ژيانەوەى كورد = البعث الكردي) تأسست في مهاباد في ١٩٤٣/٩/١٦ وبمساعدة حزب هيوا وقامت بنشاط فعال لتنظيم جماهير كردستان ايران وتحولت هذه الجمعية في آب ١٩٤٥ الى الحزب الديمقراطي الكردستاني في ايران.

بعث البارزاني رسالة الى الحكومة عن طريق احد ضباط الشرطة طالباً فيها حل المسألةالكردية بالطرق السلمية، الاّ ان الحكومة لم تستجب للدعوة. فبدأ اولى العمليات باحتلال مخفر شرطة شانه در في ١٩٤٣/١٠/٢.[٢٢] وفي معركة مع فوج من شرطة القوة السيارة (الدرك)تمكن الاكراد من تحطيم الفوج، فبلغ عدد القتلى ١٢٠ واسر ٦٥ والاستيلاء على (١٣٠) بندقية و(٨) رشاشات وكمية كبيرة من العتاد والاستيلاء على مخفر شرطة (خيرزوك) ومخفر شرطة (بيره كبرة) في ١٩٤٣/١٠/١٥. كما تم الاستلاء على مخفر (شيروان) و مخفر (كانى بوت) وعلى مخفر (ريزان) إلا ان قوة عسكريةتقدمت لفك هذا الحصار عن مخفر شرطة (بارزان) ولكن استسلم مخفر (شيتند) وجرت معركة في (سرى به ردى) حقق الأكراد نصراً آخر، ولم تبق من المخافر الحكومية سوى ثلاثة وهي: (ميركه سور وبارزان وبله).

وقامت الحكومة بمحاولات لاستعادة تلك المواقع. فقد شنت القوات الحكومية هجوماً مضاداً في ١٩٤٣/١١/٦ في منطقة ميركه سور الاّ انها اخفقت في ذلك، ثم جرت محاولة في ١٩٤٣/١١/٨ فاخفق الهجوم ايضاً وفي ١٩٤٣/١١/١٠ تحرك جحفل لواء من راوندوز ولواء اخر من ميركه سور لفك الحصار عنها، غير انها اخفقت جميعها.

اسناد حزب هيوا للانتفاضة

على الرغم من ان الملاّ مصطفى البارزاني لم يكن عضواً في حزب هيوا إلا انه لم يكن بعيداً عنه ايضاً. فقد ساعده الحزب للهروب من الأسر من السليمانية ووعده بتقديم العون والدعم له. وعندما بدأت

---

[٢٢] مسعود البارزاني – المصدر السابق.

العمليات العسكرية ضده، قام الحزب بدعمه وتأييده اعلامياً، فوزعت المناشير المؤيدة للانتفاضة والتي تندد بعمليات القمع ضدها والنيات السيئة للحكومة تجاه الشعب الكردي. وطلبت رفع اليد عن منطقة بارزان وتلبية المطاليب العادلة للانتفاضة.

لفتت هذه المناشير التي وزعت بشكل واسع في بغداد وفي عموم كردستان انتباه الحكومة العراقية والبريطانية وادركتا ان مايجري الآن في كردستان ليس تمرداً عشائرياً كما كان في السابق، بل حركة قومية مسلحة يدعمها حزب منظم ومن ورائه الشعب الكردي. ودخلت فئة المثقفين ميدان الحركة بنشاط كبير، كما لفت هذا التحول الجديد في الحركة الكردية انظمام الحكومة التركية ايضاً فكان موقفها متذبذباً في الحرب بين الحلفاء ودول المحور. إلا ان انتصارات الجيش السوفياتي في الهجوم الشتوي على القوات الهتلرية في الجهة الشرقية، دفعت تركيا الى الانحياز الى جانب الحلفاء.

تدخل بريطانيا

بادر السفير البريطاني في بغداد بالتحرك تجاه هذا الوضع الجديد في الحركة الكردية. ان وجود الجيش السوفياتي في كردستان ايران والنشاط المتزايد للحركة القومية الكردية هناك وعلى مقربة من الحدود مع كردستان العراق كان يقلق بال الحكومة البريطانية.

اجرى السفير البريطاني في بغداد اتصالاً عن طريق عملائه والضباط السياسيين، مع السيد مصطفى البارزاني مبيناً رغبة حكومته في انهاء القتال مع القوات العراقية واللجوء الى المباحثات مع الحكومة، مشيراً الى اهمية موقع العراق الستراتيجي لبريطانيا والحلفاء

في الحرب ضد دول المحور ومرور المساعدات التي ترسل الى الاتحاد السوفياتي عبر كردستان. كما نشرت السفارة البريطانية بياناً القتها الطائرات البريطانية على المناطق الكردية، فحواه "ان حركة الاكراد المسلحة في هذا الظرف الدقيق مضرة بالمجهود الحربي للحلفاء ضد دول المحور" ويدعو الاكراد الى ايقاف القتال مع الحكومة العراقية، وان "حكومة صاحبة الجلالة البريطانية ستنظر بعين العطف الى مطاليب الاكراد بعد انتهاء الحرب".

ان في هذا البيان الغامض والخالي من اي التزام سياسي تجاه الاكراد، كان ايذاداً بالطلب من الجانبين، الحكومي والكردي، بأيقاف القتال والدخول في حوار لبحث مطاليب الاكراد. واكدت السفارة البريطانية للحركة الكردية بأنها ستقوم ببذل جهودها واستخدام نفوذها لدى الحكومة العراقية للاستجابة لمطاليب الاكراد.

ان السلطات البريطانية كانت بأمس الحاجة الى مثل هذا البيان التحذيري لتوجيه الانظار الى كردستان العراق لا كردستان ايران حيث سمحت القوات السوفياتية للاكراد في تنظيم انفسهم في منظمات ديمقراطية للمطالبة بالحقوق القومية المشروعة.

اول اتصال حكومي مع الحركة الكردية

جرى اول اتصال من جانب الحكومة مع قيادة الحركة الكردية بعد البيان البريطاني واتصال السفارة البريطانية مع الطرفين لايقاف القتال في ١٩٤٣/١١/٢٩، عندما كلفت الحكومة احد الاكراد الموالين لها وهو (نوري باول آغا الراوندوزي) للقاء مع الملا مصطفى البارزاني في مقره، ثم لقاء آخر انضم اليه الشيخ صديق طه النهري، وهو نائب في

البرلمان، توقفت على اثرها العمليات المسلحة من الجانبين، لبدء المباحثات بينهما. وتمهيداً لهذه المباحثات كلف نوري السعيد بتأليف حكومة تتولى مهمة التفاوض مع الاكراد والمحاولة لحل المشكلة بصورة سلمية.

وارسلت الحكوسة مدير الحركات بوزارة الدفاع المقدم نور الدين محمود لمعرفة اسباب اخفاق الجيش في مقاومة الحركة، فكتب تقريراً يبين فيه ان الجنود والضباط يعطفون على الحركة فأقترح حل المسألة بالتفاوض مع قيادة الحركة الكردية.

نوري السعيد يؤلف الحكومة

ألف نوري السعيد المعروف بولائه المطلق لبريطانيا، وزارة جديدة في ١٩٤٣/١٢/٢٥، ضمنها ثلاثة وزراء اكراد وهم السادة احمد مختار بابان وزيراً للعدل وعمر نظمي وزيراً للداخلية وماجد مصطفى وزيراً بلا وزارة (وزير دولة) ليقوم بمهمة الاتصال مع قيادة الحركة الكردية في المباحثات المزمع اجرائها معها.

قام السيد ماجد مصطفى بزيارة الشيخ احمد البارزاني في منفاه في الحلة ورجاه بارسال احد ابنائه الى اخيه قائد الحركة الكردية الملا مصطفى لحثه على التجاوب مع الحكومة، فارسل نجله (محمد خالد) وبعد التشاور مع عمه عاد الى بغداد وهو ينقل موافقته للقاء مع وزير الدولة السيد ماجد مصطفى في مقره في كردستان.

وصل ماجد مصطفى الى ميرگه سور في ١٩٤٤/١/٧ ممثلاً عن الحكومة العراقية ومخولاً لبحث المشكلة مع السيد مصطفى البارزاني. وقد نسق البارزاني الموقف مع قيادة حزب هيوا الذي كان يبلور المطاليب التي ستقدم الى الحكومة لتلبيتها.

كان اول شرط لقيادة الحركة الكردية للتفاوض مع الحكومة هو اعادة الشيخ البارزاني واخوانه وافراد اسرهم الى بارزان، فلبت الحكومة الطلب واعادتهم الى منطقتهم، ثم قدم السيد مصطفى البارزاني بالتنسيق مع قيادة حزب هيوا ورئيسه الاستاذ رفيق حلمي مطاليب الحركة الكردية فكانت:

١- تشكيل ولاية كردستان تحتوي على ألوية كركوك والسليمانية واربيل والاقضية الكردية بلواء الموصل (دهوك وعقرة وشيخان وسنجار وزاخو والعمادية) وكذلك قطاعي خانقين ومندلي في لواء ديالى.

٢- اعتبار اللغة الكردية لغة رسمية في المنطقة.

٣- تعيين معاون وزير (وكيل وزارة) كردي من كل وزارة من وزارات الدولة.

٤- تعيين وزير كردي في الوزارة يكون مسؤلاً عن ولاية كردستان.

٥- انشاء المدارس والمستشفيات وفتح الطرق واعمار منطقة كردستان.

٦- تبقى الشؤون العسكرية والخارجية والمالية من اختصاصات الدولة المركزية.

٧- تطهير اجهزة الدولة من العناصر الفاسدة، من المرتشين والمسيئين.

وكان القصد من تشكيل ولاية كردستان من الالوية والاقضية الكردية هو تمتعها باللامركزية الأدارية او شيء شبيه بالحكم الذاتي.

تعيين السيد ماجد مصطفى وزيرا للدولة

ضم رئيس الوزراء نوري السعيد السيد ماجد مصطفى الى وزارته وزيراً للدولة للتفاوض مع الملا مصطفى البارزاني حول الشروط التي قدمها بأسم الحركة الكردية الى الحكومة، وقام حزب هيوا بدوره بتعميم تلك المطاليب على جميع منظماته المدنية والعسكرية ودعا الجماهير الكردية في كل مكان لدعمها وتأييدها.

وقام نوري السعيد بنفسه بجولة في كردستان، فقدمت الوفود تلك المطاليب اليه، وايقن ان انتفاضة البارزانيين ليست الآن حركة عشيرة منعزلة يمكن القضاء عليها بسرعة، بل وراءها حزب سياسي يتمتع بتأييد واسع في كردستان وله تنظيمات واسعة في الجيش.

واجتمع نوري السعيد في كركوك مع مجموعة من الضباط الاكراد في الفرقة الثانية، مهدداً بأتخاذ الاجراءات بموجب القوانين العسكرية بحق العسكريين الذين يثبت انتماؤهم الى الاحزاب، سرية كانت او علنية، كما ذكر ان الموطنيين متساوون امام القانون، لافرق بين كردي وعربي...الخ. هنا تصدى له آمر الفوج المقدم امين الراوندوزي، وكان مسؤول الخط العسكري لحزب هيوا في الفرقة الثانية، مقدماً المطاليب نفسها الى رئيس الوزراء، قائلاً:

" فخامة رئيس الوزراء – اننا نسمع هذه التهديدات منذ سنين طويلة، ولكن لم نسمع يوماً اهتمام الحكومة بالشعب الكردي المظلوم. اننا العسكريون كنا اخلص المقاتلين دفاعاً عن العراق. ولآن هذه هي مطاليب الشعب الكردي، فان اولت الحكومة اهتمامها بها ووافقت عليها سنبقى مخلصين لهذا البلد وسنسترخص دماءنا دفاعاً عنه. اما اذا استمرت الحكومة على سياستها القديمة تجاهنا، فلتعمل بنا ماتشاء...".

عندما عاد نوري السعيد الى بغداد، وقد كان يتولى منصب وزير الدفاع ايضاً، احال المقدم امين الراوندوزي على التقاعد. إلا ان الوصي على العرش عبدالاله والملكة عالية (زوجة الملك المتوفي غازي) اعاداه الى الجيش ثانية.لأن المقدم امين الراوندوزي قد حمى الملكة عالية والملك فيصل الثاني اثناء حركات ٢ مايس ١٩٤١ عندما كان في اربيل.

تظاهر نوري السعيد بالموافقة على معظم المطاليب عندما ارسل وزير الدولة السيد ماجد مصطفى للقاء مع الملا مصطفى البارزاني في مقره بقرية (سبيندار) القريبة من ميرگه سور. وصدرت الاوامر الى الوحدات العسكرية المرابطة في المنطقة بالانسحاب الى ثكناتها تحت اشراف المقدم امين الراوندوزي.

قرارات مجلس الوزراء

عقد مجلس الوزراءاجتماعاً في ١٩٤٤/١/٢٥ وناقش المطاليب المقدمة من قيادة الحركة الكردية وقيادة حزب هيوا، فأتخذ القرارات التالية:

١- تنسيب عناصر جديدة لأدارة المنطقة الكردية وتعيين عدد من الضباط الاكراد كضباط ارتباط في اقضية المناطق الكردية.

٢- اعادة فتح مخافر الشرطة في منطقة بارزان.

٣- فتح الطرق بين المخافر.

٤- ابعاد الملا مصطفى البارزاني من منطقة بارزان.

٥- اعادة الشيخ احمد واقاربه الى المنطقة.

٦- اعادة الاسلحة المستولى عليها من قبل الاكراد الى الحكومة.

٧- الموافقة على اصدار عفو عام - بأستثناء الموظفين وافراد القوات المسلحة الذين التحقوا بالحركة الكردية.

٨- يخول وزير الداخلية، وزير الدولة تنفيذ الفقرتين (٤،٥) في الوقت الذي يريانه مناسباً. ويتساءل السيد مسعود البارزاني في كتابه (البارزاني والحركة التحررية الكردية): " لا ادري هل ان ماجد نقل هذه القرارات بأمانة الى البارزاني والى (هيوا) ام لا؟".

الجواب على هذا السؤال واضح، وذلك ان السيد وزير الدولة لم ينقل حقيقة نوايا الحكومة وقرارات مجلس الوزراء في الجلسة التي حضرها الى قيادتي الحركة الكردية وحزب هيوا، وقد خولت الفقرة (٨) من القرار وزير الداخلية، وكان عمرنظمي ووزير الدولة السيد ماجد مصطفى تنفيذ قرار ابعاد الملا مصطفى البارزاني من المنطقة في الوقت الذي يريانه مناسباً".

اذن... ان تظاهر الحكومة بتلبية المطاليب المقدمة من البارزاني وحزب هيوا لم يكن إلا تكتيكاً. وارادت الحكومة الالتفاف على تلك المطاليب بتقديم بدائل لها وهي:

١- اتباع اسلوب من الادارة، بتعيين عدد من الضباط الاكراد كضباط ارتباط في المنطقة.

٢- الاقتراح بتشكيل مديرية عامة لمعارف كردستان بديلاً عن ولاية كردستان واعادة بناء مخافر الشرطة وفتح الطرق بينها، وجميعها تساعد الحكومة على اعادة هيمنتها على المنطقة في الوقت المناسب.

ان اتباع اسلوب ادارة المنطقة من قبل عدد من الضباط الاكراد الموالين لحزب هيوا كان بمثابة ضرب عصفورين بحجر. فقد تضمن

للحكومة ابعاد هؤلاء الضباط من الوحدات العسكرية الفعالة من جهة وتقلل تذمر المواطنيين من جهة اخرى. كما ان الاقتراح بتشكيل مديرية عامة لمعارف كردستان قد هيأ هذه المديرية ليتولاها رئيس حزب هيوا، ويكون بديلاً لتشكيل ولاية كردستان التي كانت تتطور الى شىء من الحكم الذاتي في آخر المطاف.

مجيء الملا مصطفى البارزاني الى بغداد

طلب وزير الدولة السيد ماجد مصطفى من الملا مصطفى البارزاني استصحابه الى بغداد لمقابلة المسؤليين هناك. ويظهر ان الحكومة ووزير الدولة كانا يفتشان عن وقت مناسب لأبعاد البارزاني عن المنطقة تنفيذاً لقرار مجلس الوزراء المشار اليه اعلاه. وعند مجيء البارزاني الى بغداد، قابله الوصي عبد الاله ورئيس الوزراء نوري السعيد. واصدرت الحكومة بياناً قالت فيه:" ان الملا مصطفى البارزاني سلّم نفسه للسلطات الحكومية، وحضر الى بغداد، فامر سمو الوصي على العرش الامير عبد الاله بالعفو عنه وعن اعوانه" دون الاشارة الى المفاوضات او المطاليب التي تظاهرت الحكومة وخاصة رئيس الوزراء نوري السعيد ووزير الدولة ماجد مصطفى بتلبيتها.

وكان البارزاني محل حفاوة من الاكراد الساكنيين في بغداد من الشخصيات الكردية. فقد اقامت (جمعية نادي الارتقاء الكردي) ويترأسها الشخصية الكردية المعروفة معالي محمد زكي أمين حفلة استقبال على شرفه حضرها عدد كبير من الشخصيات السياسية والثقافية الكردية في بغداد. وكتبت الصحف والمطبوعات الأخرى عن هذه الزيارة، ولكن دون ان تشير الى المطاليب المقدمة من قبله والتي

تظاهرت الحكومة بالموافقة عليها ولكنها اتخذت قراراً مغايراً لتلك القرارات في اول اجتماع لها بعد توقف القتال في المنطقة.

مناورات الحكومة للالتفاف على المطاليب

تأكد لدى الحكومة ان الحركة الجديدة في منطقة بارزان تختلف عن الحركات العشائرية السابقة، حيث لها برنامج ومطاليب قومية واضحة ويسندها حزب قومي سياسي. وقد تبين ذلك من النشاط السياسي للحزب بنشر البيانات المؤيدة للحركة والعطف المتزايد من فئة المثقفين الاكراد عليها، ومن المطاليب القومية التي قدمت في كل مكان الى الحكومة لتلبيتها كشرط لأيقاف القتال.

اذن... ان حزب هيوا وراء هذه الحركة هذا ما جرى البحث حوله في الاوساط العليا للحكومة. لم يكن الملا مصطفى البارزاني عضواً رسمياً في حزب هيوا، وفي الوقت نفسه لم يكن بعيداً عنه. وكان هناك تنسيق بين قيادة الحركة المسلحة في بارزان وقيادة حزب هيوا ومنظماته في سائر ارجاء كردستان وفي العاصمة بغداد. وقد فكرت الحكومة بابعاد الملا مصطفى البارزاني عن كردستان واحتواء حزب هيوا بتلبية بعض مطاليبه والالتفاف على المطلب الرئيسي وهو توحيد الالوية والاقضية الكردية وجعل اللغة الكردية اللغة الرسمية في المنطقة الى جانب اللغة العربية.

وكان وزير الدولة السيد ماجد مصطفى يدرك ان هناك قوتين في كردستان، قوة حزب هيوا وتنظيماته الواسعة بين المثقفين وبين العسكريين القادرة على القيام بالدعاية والتحريك الجماهيري، وقوة البارزانيين المسلحة وبدلاً من ان يفكر بتصفيتهما، كان يفكر بالتقرب

اليهما، فان تمكن هو – بدلاً من الحكومة – من احتوائهما، ستضطر الحكومة، اية حكومة من ان تحسب له الحساب في رسم سياستها تجاه الاكراد ومشاركته في اية وزارة تحاول ايجاد حل للمشكلة الكردية. فبدلاً من اضعاف البارزانيين بابعاد الملا مصطفى من المنطقة بموجب قرار مجلس الوزراء، اقدم على تقويتهم باجراء مصالحة بين البارزانيين وأقوى عشيرة معادية لهم وهي عشيرة الزيباريين، وكانت الحكومة تستغل العداء بينهما لاخماد اية حركة يقوم بها البارزانيون ضد الحكومة، فآلت هذه المصالحة الى مصاهرة بين الملا مصطفى البارزاني ومحمود آغا الزيباري. كما قام الملا مصطفى بجولة بين العشائر الكردية في كردستان، التقى مع رؤسائها تعهدوا بالوقوف الى جانبه ان تنصلت الحكومة عن وعدها بتلبية المطاليب التي قدمت لها عام ١٩٤٣، وكان العديد من هؤلاء اعضاءاً في حزب هيوا.

اما بالنسبة لحزب هيوا نفسه، فقد كان السيد ماجد مصطفى يعتقد بأنه ان تمكن من توثيق صلاته به واحتوائه، فانه لايضمن المنصب الوزاري في الحكومات العراقية فحسب، بل ويتمكن من تعيين وزراء آخرين ايضاً من الاكراد. وقد سبق له ان تعاون هو والسيد رفيق حلمي ابان ثورات الشيخ محمود، إلا انهما افترقا واخذ كل منهما طريقه في الوظائف الحكومية وضعفت الثقة بينهما.

وقد تبين فيما بعد من الرسائل المتبادلة بينهما ولقائهما في كركوك والسليمانية ان السيد ماجد مصطفى يطمح في ان يكون نائباً للرئيس في حزب هيوا مقابل التلميح للسيد رفيق حلمي بادخاله في التشكيل الوزاري، واغراء مجموعة الضباط في الحزب بالمناصب الادارية في كردستان مع الاحتفاظ برتبهم العسكرية، اما بالنسبة للمثقفين فقد

حاول توثيق صلاته بهم في نادي الارتقاء الكردي الذي اصبح الوجه العلني للنشاط الاجتماعي والثقافي لحزب هيوا في بغداد.

وبناءً على طلب حزب هيوا والملا مصطفى البارزاني، وبسبب تذمر الاكراد من تصرفات رؤساء الوحدات الادارية في مدن كردستان وتفشي الرشوة والفساد بينهم، تم تعيين عدد من الضباط الاكراد، كانوا أعضاءاً في حزب هيوا ضباط ارتباط في الاقضية الكردية كما تم تعيين اللواء الركن بهاء الدين نوري متصرفاً للواء السليمانية. والضباط المعينون كضباط ارتباط هم:

١-العقيد امين الراوندوزي	ضابط ارتباط في راوندوز
٢-الرائد الركن عزت عبد العزيز	ضابط ارتباط في بله
٣-النقيب سيد عزيز سيد عبدال	ضابط ارتباط في ميركه سور
٤-النقيب مير حاج احمد	ضابط ارتباط في عقرة
٥-النقيب مصطفى خوشناو	ضابط ارتباط في بارزان
٦-النقيب مجيد علي	ضابط ارتباط في العمادية
٧-النقيب فؤاد عارف	ضابط ارتباط في قلعة دزه

وتقرر ان يكون ارتباطهم بوزير الدولة السيد ماجد مصطفى، وكان يعتقد انه سيتمكن من احتواء حزب هيوا عن طريق هؤلاء الضباط، في حين كان السيد رفيق حلمي يأمل ان يوثق الحزب علاقاته برؤساء العشائر والجماهير الكردية عن طريقهم، فبدأ الصراع بينهما حول بقاء ولاء هؤلاء الضباط للحزب او كسبهم من قبل السيد ماجد مصطفى.

وكان السيد ماجد مصطفى على حق في اعتقاده ان ظروف وجود تلكما القوتين، قوة حزب هيوا وقوة البارزانيين المسلحة، هما اللتان

اوصلتاه الى المنصب الوزاري وعن طريقهما يمكن الحصول على المزيد من المكاسب للاكراد. وحول التقرب من القوتين المذكورتين، جرى تبادل الرسائل بينهما.

حقيقة الرسائل المتبادلة بين
السيدين رفيق حلمي وماجد مصطفى

حاول السيد ماجد مصطفى التسلل الى المجالات الجماهيرية التي كان لحزب هيوا نفوذ فيها. وقد رشح نفسه في انتخابات جمعية نادي الارتقاء الكردي دون ان يكون ضمن القائمتين المتنافستين، قائمة حزب هيوا وقائمة المعتمد العام للجمعية السيد معروف چياووك[٢٤]، وكان على يقين بأن قائمة حزب هيوا هي التي تفوز، فاذا انتخب، قد يتسنى له ان يتصدر هذه القائمة بحكم سنه ومنصبه الوزاري وتاريخه السياسي. إلا ان الصراع بين القائمتين انتهى بالتوفيق بينهما كما سيأتي البحث عنه فيما بعد. فلم يتسن للسيد ماجد مصطفى من دخول النادي وفي حادثة اخرى ايقن انه لامناص من التقرب من حزب هيوا، وتلك الحادثة كانت سفرة الى الشمال، حيث المح لمؤيديه للتحشد في محطة قطار بغداد لتوديعه، وكان رئيس حزب هيوا السيد رفيق حلمي يسافر بنفس القطار، فقام الحزب -

---

[٢٤] ينتمي السيد معروف چياووك الى عشيرة بالك الكردية القاطنة في اطراف راوندوز وقد تسلم السيد معروف چياووك مناصب قضائية وكذلك مناصب ادارية (مدير عام انحصار التبغ ومتصرف لواء السليمانية) كما انتخب نائباً في البرلمان. وهو من مؤسسي جمعية نادي الارتقاء الكردي (كومه له ى يانه ى سه ركه وتنى كوردان).

بناء على طلب رئيسه - بتحشيد اعضائه ومؤيديه لتوديع السيد رفيق حلمي فكان مظاهرة امام الحكومة وامام السيد ماجد مصطفى فتحشدت جماهير غفيرة في ذلك اليوم. وبعد هاتين الحادثتين، فاتح السيد ماجد مصطفى رئيس الحزب فتبين انه مستعد لتمهيد الطريق له لضمه الى التشكيلة الوزارية في اول تعديل لها، ان هو مهد الطريق له للوصول الى منصب نائب رئيس الحزب. ويظهر من الرسالة الجوابية التي وجهها السيد رفيق حلمي اليه، انه مستعد للتعاون معه ولكنه لايثق بوعوده[٢٥].

لقد اوصل هذه الرسالة الجوابية ابن شقيقة ماجد مصطفى وهو النقيب فؤاد عارف الى مؤلف هذا الكتاب (مكرم الطالباني) وكان طالباً في كلية الحقوق آنذاك. وقد بين السيد فؤاد عارف بانه اخذ هذه الرسالة من دون موافقة خاله السيد ماجد مصطفى، فطلب عدم ذكر اسمه.

وتصدياً للمساومة الوشيكة التي كانت تجري حول مستقبل المسألة الكردية من وراء ظهر عشرات الألوف من اعضاء الحزب والجماهير الكردية. قدم (المؤلف) تلك الرسالة الى اللجنة المركزية لحزب هيوا طالباً منها القيام بالتحقق من حقيقة تلك المساومة من وراء ظهر الشعب والحزب، واتخاذ الاجراءات لاحباطها وحماية الحزب والقضية الكردية.

وبدلاً من ان تقوم اللجنة المركزية بأجراءات حزبية للتحقق من الموضوع امام رئيس الحزب السيد رفيق حلمي بتشكيل هيئة

---

[٢٥] اعترفت الدكتورة باكيزة رفيق حلمي امام شخصين بحقيقة وجود رسالة السيد ماجد مصطفى الموجهة الى والدها المرحوم رفيق حلمي بين الوثائق الموجودة.

تحقيقية من العناصر الموالية له، وهم السادة فائق هوشيار وبرهان حامد الجاف وكاكه حه مه خانقاه ورشيد اسماعيل آغا باجلال، مدعياً ان الرسالة المنسوبة اليه ماهي الاَ "مؤامرة شيوعية" تهدف الى تشويه سمعة وتخريب الحزب. ولم يكن (للمؤلف) اية علاقة بالكتل الشيوعية آنذاك. وحاول رئيس الحزب الضغط على (المؤلف) للتخلي عن طلبه باجراء التحقيق في الموضوع، وبسبب عدم الرضوخ للضغوط، اصدرت الهيئة التحقيقية قراراً مستعجلاً يقضي بأبعاد (المؤلف) وعشرين آخرين من اعضاء الحزب الذين يحملون افكاراً ماركسية من الحزب.

ان الماركسيين الذين فصلوا من الحزب، كانوا مرتبطين ارتباطاً مزدوجاً بحزب هيوا وبالكتل الماركسية المنشقة عن الحزب الشيوعي العراقي، وهي: " وحدة النضال=يه كيتى تيكوشين "، التي انضمت فيما بعد الى الحزب الشيوعي العراقي. علماً ان اياً من هؤلاء لم يكن له علم بموضوع تلك الرسائل.

آراء المعنيين بحقيقة تلك الرسائل

على اثر نشر مقالات متسلسلة في المجلات الكردية الصادرة في بغداد[٢٦] من قبل (المؤلف) ادت الى امتعاض عدد من المعنيين، فاجرت مجلة (رنگين) مقابلة معهم حول حقيقة تلك الرسائل فكانت اجوبتهم كالآتي:

---

[٢٦] العدد ١٣٦ من مجلة (روشنبيري نوى = المثقف الجديد) الصادرة عن دار الثقافة والنشر الكردية – مقالة بعنوان صفحات من نضال حزب هيوا

قال السيد رشيد باجلال، وهو قاضي متقاعد وأحد اعضاء اللجنة التحقيقية التي شكلها السيد رفيق حلمي:

"حينما اتذكر ان السيد مكرم قد سلم رسالة بتوقيع رئيس الحزب الى اللجنة المركزية، يطلب فيها حل حزب هيوا، يزعم ان حزب هيوا لايتلائم مع المرحلة الحالية وان تكتلات مؤلفة من المثقفين والضباط قد تكونت ضد مسيرة الحزب ورئيسه، فاجتمعت اللجنة المركزية برئاسة السيد يونس رؤوف (دلدار) وبعد التحقيق، تبين ان التوقيع على الرسالة لم يكن توقيع رئيس الحزب السيد رفيق حلمي وللتأكد من حقيقة تلك القضية كلفت اللجنة لعرض الرسالة على رئيس الحزب واعضائه من الضباط، وقد حضر اللقاء الضباط مير حاج ومصطفى خوشناو وبكر حويزي وآخرون. وقد امتعض السيد رفيق حلمي عندما علم بالرسالة المنسوبة اليه، وقال: كيف ادعو الى حل حزب وانا معه روحيا وقلبياً واخذ يبكي. وبعد ذلك عقد اجتماع في دار (علي حمدي) تقرر فيه تشكيل محكمة برئاسة السيد فائق هوشيار وعضوية كاكه حه مه خانقاه ورشيد باجلان وبرهان حامد الجاف. وقد تبين لنا براءة السيد رفيق حلمي وعدم علمه بالرسالة وكانت من صنع مجموعة كانت تتحين الفرصة لتخريب حزب هيوا. واخيراً قررت المحكمة فصل عدد من الاعضاء الذين كانوا ضد رئيس الحزب واهدافه، وكان السيد مكرم الطالباني من بينهم. وحسبما اتذكر لم يرد اسم السيد ماجد مصطفى اثناء المحاكمة.

وقال السيد فائق هوشيار[٢٧]

لم تكن لتلك الرسالة علاقة برسالة السيد ماجد مصطفى. كانت المحكمة قد دققت رسالة نسبت الى رئيس الحزب المرحوم رفيق حلمي يريد فيها حل الحزب، فتبين للمحكمة ان تلك الرسالة كانت مصطنعة ولم يوقعها المرحوم رفيق حلمي وكانت مزورة ولاعلم له بها، لذا قررت المحكمة ابعاد السيد مكرم الطالباني عن الحزب.

وقال السيد فؤاد عارف [٢٨]

" ان صداقتي مع د. مكرم الطالباني وان كانت قديمة إلا انه اثناء هذه الحادثة كان السيد مكرم لايزال طالباً جامعياً وكنت انا آمر لسرية الانضباط العسكري لمدينة بغداد وكنت عضواً في حزب هيوا. وكنت اتردد على الدار التي يجتمع فيها عدد من اصدقائي بينهم السيد فاضل الشيخ رؤوف الطالباني وكنت اشاهد هناك مكرم الطالباني ولكن لم نكن اصدقاء بعد بسبب تباين العمر بيننا. وانني لم اقم باي عمل سياسي معه ولايعقل ان يكون هو واسطة لأيصال رسالة مني الى حزب هيوا، لانني كنت اتمكن من ايصال الرسائل الى حزب هيوا عن طريق اصدقائي من الضباط الذين كانوا اعضاء في حزب هيوا ومن اصدقائي الحميمين.

---

[٢٧] السيد فائق هوشيار ولد في السليمانية عام ١٩٢١ وبعد اكمال الدراسة الابتدائية والمتوسطة فيها انتقل الى بغداد لاكمال الدراسة الاعدادية وتخرج من كلية الحقوق ثم تسلم عدة مناصب قضائية وادارية منها حاكم التحقيق ورئيس بلدية السليمانية ومدير عام الاستيلاء بوزارة الاصلاح الزراعي وعضو محكمة التمييز ومدير عام التسجيل العقاري.

[٢٨] تخرج السيد فؤاد عارف من دورة خاصة بالكلية العسكرية. عين مرافقاً للملك غازي عام ١٩٣٦، ثم تدرج في الجيش الى ان وصل الى رتبة زعيم (عميد) وعين متصرفابعدثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ ثم وزيراً للدولة وتسلم مناصب وزارية بعد مقتل عبدالكريم قاسم، منها نائباً لرئيس الوزراء في وزارة الرئيس عبد الرحمن عارف ثم احيل على التقاعد برتبة (لواء).

انني لأول مرة اسمع عن هذه الرسالة فلم تكن أصلاً مثل هذه الرسالة ولم ارسل اية رسالة الى حزب هيوا عن طريق د.مكرم.

وحسب علمي ان رسالة بحثت في حزب هيوا في الاربعينات كانت قد ارسلها خالي ماجد مصطفى الى عدد من رجالات الكرد من المثقفين ورؤساء العشائر وكذلك الى رئيس حزب هيوا رفيق حلمي وذلك اثناء الحرب العالمية الثانية. وكان خالي ماجد يطلب فيها من هؤلاء بيان آرائهم حول مستقبل الاكراد، ماذا سيكون مصير الاكراد بعد الحرب من قبل الحلفاء، كمصير هؤلاء الذين يحاربون ضد دول المحور.

أجاب رئيس الحزب على رسالة ماجد مصطفى مبيناً فيها آرائه، وارسل صورة منها الى البلاط الملكي وصورة الى نوري السعيد. وبعد ذلك عقد لقاء في دار الشيخ محمد غريب في السليمانية اشترك فيه العديد من الضباط ومسؤولي حزب هيوا. وجرى في الاجتماع عتاب بين السيد ماجد مصطفى ورفيق حلمي حول ارسال صور من جوابه الى الجهات الرسمية. اشترك في النقاش عدد من الضباط وانتقدوا رئيس الحزب لعدم بحث الرسالة في قيادة الحزب، فكان جوابه، ان تلك الرسالة كانت رسالة خاصة وقد بينت فيها آراء الشعب الكردي. فأجابه ماجد مصطفى قائلاً: كان من الاوفق ان تأخذ آراء الحزب وتقدمها كمذكرة الى الجهات المختصة، ثم تعانق رئيس الحزب وماجد مصطفى".

ثم يقول السيد فؤاد عارف.." نقلت بعد ذلك الى جنوب العراق، فانقطعت صلتي بحزب هيوا وقليلاً كنت التقي مع اعضائه. ولم التقي بعد ذلك بالسيد مكرم الطالباني حتى ثورة الرابع عشر من تموز ١٩٥٨، علمت آنذاك انه صاحب منزلة في الحزب الشيوعي.

واريد ان اقول بهذه المناسبة، يجب ان تكون الكتابة عن الاحداث التاريخية وسيرة الاشخاص والقادة بدقة كبيرة. وقد رأيت بأسف شديد ان د.مكرم لم يورد اسم ماجد مصطفى في كتاباته باحترام وتعظيم مع انه كان لماجد دور بارز في ثورات الشيخ محمود وكان شخصاً بارزاً في المجتمع.

كان السيد فائق هوشيار رئيساً للمحكمة التي شكلها رئيس الحزب السيد رفيق حلمي لفصل العناصر اليسارية من حملة الافكار الماركسية في حزب هيوا، كما كان السيد رشيد باجلان احد اعضائها. والملاحظ ان اعضاء المحكمة جميعهم من العناصر اليمينية المعروفة في الحزب وشكل المحكمة رئيس الحزب لاللوصول الى حقيقة تلك الرسالة، بل كما عبر بصراحة للقضاء على المؤامرة الشيوعية " لتخريب الحزب.

ان السيدين فائق هوشيار ورشيد باجلان يتحدثان عن رسالة[٢٩] لاعلاقة لها بموضوع البحث. ان الرسالة التي تلقاها (المؤلف) من يد السيد فؤاد عارف تتعلق بموضوع المساومة بين السيد رفيق حلمي والسيد ماجد مصطفى على نيابة رئاسة الحزب والمنصب الوزاري، في حين يتحدث عضوا المحكمة عن رسالة صادرة عن رئيس الحزب يدعو فيها الى حل الحزب لأنه لم يعد يعبر عن طموح الشعب الكردي في تلك المرحلة. ان المؤلف لم يقدم رسالة بهذا المعنى الى اللجنة المركزية، فلا يخلو الامر من حالتين، اما ان القيادة اليمينية هي التي زورت تلك الرسالة بهدف اخفاء الرسالة الحقيقية المعبرة عن

---

[٢٩] العدد ٨٨ من مجلة رنگين الصادرة عن دار النشر والثقافة الكردية ١٩٩٦

المساومة بين الرجلين، او ان السيد فائق هوشيار ورشيد باجلان التبس عليهما الموضوع. فهناك رسالة اخرى نسبت الى رئيس الحزب عام ١٩٤٥ يدعو فيها الى حل الحزب لأنه لم يعد يعبر عن طموح الشعب الكردي في تلك المرحلة، وهي الرسالة التي وقعها السيد رفيق حلمي بضغط من الضابطين في (لجنة الحرية = ليژنەی ئازادی) التي سيأتي البحث عنها، أعلن فيها استقالته من الحزب ودعى الى حله. وقد انكر رئيس الحزب فيما بعد توقيعه على تلك الرسالة.

لقد مرَ على الرسالة التي تلقاها (المؤلف) من السيد فؤاد عارف اكثر من نصف قرن، اعترف خلاله عشرات المرات وامام عشرات الناس بحقيقة تلك الرسالة، وتحت ضغوط من اقاربه، انكر السيد فؤاد عارف تسليم تلك الرسالة الى (المؤلف) واشار الى رسالة لاعلاقة لها ايضاً بموضوع الخلاف الذي حصل داخل الحزب، والأمرَ من ذلك انكر السيد فؤاد عارف معرفته بالمؤلف آنذاك ومشاركته اياه في أي عمل سياسي. في حين ان المؤلف كان عضواً قيادياً في حزب هيوا وان فؤاد عارف كان عضواً فيه وشارك الاثنان في العديد من النشاطات السياسية في تلك الفترة إليكم احداها:

قدم الحزب مذكرات سياسية عن حق الاكراد في تقرير مصيرهم الى سفارات الدول الكبرى في بغداد وفيها سفارة الولايات المتحدة الامريكية. وقد طلبت السفارة اجراء لقاء مع هيئة حزبية للتعرف على حقيقة واهداف حزب هيوا فاختار الحزب السادة النقيب فؤاد عارف وبرهان حامد الجاف وانور جميل الجاف والمؤلف مكرم الطالباني للاجتماع بمستشار السفارة الامريكية. ودار الحديث حول

حزب هيوا ونفوذه بين الاكراد وهل للحزب علاقة مع الحركة الكردية في كردستان ايران وماهية اهداف الحزب...الخ.

ويتحدث السيد فؤاد عارف عن صداقته مع السيد فاضل رؤوف الطالباني. في حين ان المذكور لم يكن في بغداد اصلاً، وقد تخرج من كلية الحقوق في الثلاثينات فتعين مديراً للناحية ثم محامياً في كركوك. ولم يكن المرحوم فاضل رؤوف الطالباني عضواً في حزب هيوا، كما لم يكن المرحوم فاضل فيض الله الطالباني الذي كان يسكن مع المؤلف في دار واحدة ببغداد، عضواً في الحزب آنذاك، ان الوحيد الذي كان له علاقة سياسية معه هو المؤلف مكرم الطالباني.

وعلى الرغم من ادعاء السيد فؤاد عارف آنذاك بأنه اخذ الرسالة من بين اوراق السيد ماجد مصطفى، ان المؤلف يعتقد ان ماجد مصطفى هو الذي سلم رسالة السيد رفيق حلمي الى فؤاد عارف ليسلمه الى المؤلف بالذات. فان كانت الرسالة هي بتوقيع السيد رفيق حلمي، وهذا هو المرجح، استهدف ماجد مصطفى فضح حقيقة رئيس الحزب وتهافته على المنصب الوزاري، وان كانت مزوّرة، كما ادعى بها السيد رفيق حلمي واعضاء المحكمة التي شكلها، فان هذا التزوير يتعلق بالسيد ماجد مصطفى وكان لنفس الغاية.

ان اعطاء الاهمية لتلك الرسالة يتعلق بمصير الحزب، فقد بادرت القيادة اليمينية بفصل انشط العناصر في الحزب، وهم من حملة الافكار اليسارية وقد كتب الدكتور عبدالعزيز الشمزيني حول هذا الموضوع يقول: " فقد شعر الاستعمار البريطاني بأن سُمعة الحزب تزداد وان تأثيره يشتد وتأكد من ان نمو هذا الحزب وازدياد نفوذه

بهذه الصورة سيؤدي حتماً الى غلبة الحركة الثورية الكردية والحاق اضرار جسيمة بالمصالح الاستعمارية، لذلك وضع نصب عينيه القضاء على هذا الحزب مهما كلفه الامر، فبدا بتخريب الحزب من الداخل وتفكيكه مشعلاً نار الخلاف بين جناحيه اليساري واليمين الى ان تمكن من القضاء على الجناح اليساري الذي كان يمثل الاغلبية الساحقة من الاعضاء الوطنيين والتقدميين من الضباط والجنود الشباب والمثقفين وكذلك الشيوعيين. وقد اعتمد في تحقيق غايته هذه على العناصر اليمينية في الحزب.."[30]

وهل يجد الانكليز خيراً من السيد ماجد مصطفى وزير الدولة في حكومة نوري السعيد الموالية لهم للقيام بذلك.

ان اللجنة المركزية التي تسلمت الرسالة المنسوبة الى رئيس الحزب السيد رفيق حلمي، بدلاً من ان تقوم بالتحقيق النزيه في موضوع تلك المساومة اعلنت ان ذلك مؤامرة شيوعية! " ورضخت لضغوط رئيس الحزب بتشكيل محكمة من العناصر اليمينية المعروفة لتصدر قرارها بفصل العناصر اليسارية. وبذلك اسقطت تهمة المساومة عن السيدين رفيق حلمي و ماجد مصطفى.

وقد كتبت جريدة الحزب الشيوعي العراقي (القاعدة) مقالاً عن تلك المساومة بقلم السكرتير العام للحزب الرفيق فهد تحت عنون "الشعب الكردي بين الحانة والمانة"[31] اوضح فيه ان مسألة الحقوق القومية للشعب الكردي هي التي تتعرض للضياع في عملية السير وراء رئيس

---

[30] د. عبد العزيز الشمزيني – الحركة القومية التحررية الكردية – رسالة دكتوراه – ١٩٨٦

[31] جريدة القاعدة – لسان الحزب الشيوعي العراقي – العدد ٢ لسنة ١٩٤٥

الحزب ووزير الدولة ماجد مصطفى.. وفي مقال آخر بعنوان، " الشعب الكردي بحاجة الى حزب عمل لاحزب أمل " أشارت الجريدة الى تجميد آلاف الشباب عن الضال السياسي الحقيقي من اجل تحقيق الديمقراطية في العراق التي في طيها فقط يتمكن الشعب الكردي من الافصاح عن رأيه الحر في البقاء ضمن العراق او الانفصال عنه.

لقد دبَ الخلاف وتوالت الانشقاقات في صفوف الحزب نتيجة لهذا العمل الانتقامي بحق الذين يحملون آيديولوجية تقدمية داخل الحزب، ادت الى انقسام هيوا الى عدة كتل شبه مستقلة. وكان فصل العناصر اليسارية من الحزب شكلياً فقط. فقد احتفظ هؤلاء بصلاتهم بمنظمات حزب هيوا وعملوا معها لدفع الحركة الكردية الى الامام، وبقي رئيس الحزب يحتفظ بمسؤلياته في قيادة الحزب بعد ان نزع عنه تلك الهالة من التعظيم والقدسية (الرئيس المقدس العظيم)، فاضطر بعد هذه الهزة العنيفة الى استشارة الهيئات الحزبية المسؤولة وعدم اتخاذ قرارات فردية في المسائل الهامة.

النشاط العلني لحزب هيوا

على الرغم من ان حزب هيوا كان حزباً سرياً، إلا ان الحركة المسلحة التي نشبت في بارزان عام ١٩٤٣ بالتعاون مع الحزب. اضطرت الحكومة الى الدخول في حوار معه ومع قائد الحركة الملا مصطفى البارزاني. وقد بدأ الحزب بالاستفادة من المؤسسات الثقافية المجازة قانوناً واهم تلك المؤسسات كانت جمعية نادي

الارتقاء الكردي (كومەلەی يانەی سەركە وتنی كوردان)[٣٢] ومجلة (گلاويژ) والاحتفال بعيد نوروز.

نادي الارتقاء الكردي (يانەی سەركەوتنی كوردان)

كانت جمعية نادي الارتقاء الكردي قد تأسست في بغداد عام ١٩٣٠ هدفها نشوء وتطوير الثقافة الكردية. وكان نشاط النادي محدوداً يقتصر على عقد اجتماعات الهيئة الادارية في دار رئيس النادي السيد محمد امين زكي الذي كان وزيراً للاقتصاد او دار المعتمد العام السيد معروف چياووك الذي كان قاضياً في ديوان التدوين القانوني بوزارة العدل.

ان توسع نشاطات حزب هيوا في مدن كردستان وفي العاصمة بغداد شجع المعتمد العام السيد معروف چياووك وسكرتير النادي الاستاذ عبد الرحمن نورجان للقيام بجولة في كردستان لجمع التبرعات واستئجار بناية مناسبة للنادي لتوسيع النشاط الثقافي فيه. وقد ساند حزب هيوا هذا المسعى ودعا اعضائه الى تنشيط النادي والاستفادة منه للنشاط العلني في المجالات الثقافية والاجتماعية.

وفي انتخابات الهيئة الادارية الجديدة عام ١٩٤٣ فاز فيه السادة محمد امين زكي(عضو مجلس الاعيان ووزير سابق) رئيساً للنادي و

---

[٣٢] يانەی سەركەوتنی كوردان – نادي الارتقاء الكردي = اسس هذه الجمعية السادة محمد امين زكي ومعروف چياووك وابراهيم الحيدري ومحمود جودت وعبدالله لطفي وخلف شوقي الداوودي ومحمد عارف المدفعي واحمد آغا كركوكلي والمحامي عارف البشدري، وذلك في ١٩٣٠/٥/٣٠ في بغداد. وقد ترأس الوزير والقائد العسكري والمؤرخ السيد محمد امين زكي هذه الجمعية لسنوات طويلة كما كان السيد معروف چياووك معتمداً عاماً للجمعية.

معروف جياووك (عضو هيئة التدوين القانوني) معتمداً عاماً عبد الرحمن نورجان (خريج كلية التربية) سكرتيراً وعلي كمال (مدير شرطة متقاعد وتاجر) وميرزا فرج (تاجر) وعبدالله لطفي (صاحب مصنع للسكاير وتاجر تبوغ) ومحمد علي عزيز (ضابط متقاعد) وبشير مشير (خياط) وعبد الرحيم فيلي (تاجر) وعارف پشدري (محامي) ومكرم الطالباني (طالب جامعي) ومسعود بهاء الدين النقشبندي (طالب جامعي) اعضاءاً في الهيئة الادارية الأئتلافية. وكان الاخيران يمثلان حزب هيوا في الهيئة الادارية الجديدة.

بدأ النشاط يدب في النادي، ففي مساء كل يوم جمعة يجري اجتماع عام يحضره جمع غفير من المثقفين الكرد، تلقى فيه محاضرات عن تاريخ وثقافة الشعب الكردي يساهم فيها المثقفون البارزون من الاكراد السادة محمد امين زكي (مؤرخ) وتوفيق وهبي (خبير باللغة الكردية) وآخرون.

وعندزيارة قائد الحركة الكردية الملا مصطفى البارزاني الى بغداد عام ١٩٤٣، اقام النادي حفلة استقبال على شرفه، الأمر الذي ادى الى وضع النادي تحت مراقبة اجهزة الأمن الحكومية واجهزة الاستخبارات البريطانية. وكان الانكليز يترددون الى النادي ويحذرون من تسرب "الشيوعيين " اليه.

وقد بدأ الصراع بين الشخصيات الكردية الذين ينتهزون مثل هذه الفرص لتصيد المناصب، فأصبح واضحاً ان هناك جبهتين في انتخابات الهيئة الادارية للنادي لعام ١٩٤٤، جبهة حزب هيوا، وتكوّن الاكثرية من اعضاء النادي، وتضم قائمتهم للهيئة الادارية، بالاضافة الى الاعضاء المنتسبين الى الحزب، السيد محمد امين زكي لرئاسة

النادي والسيد علي كمال كمعتمد عام للنادي. اما قائمة المعتمد العام السيد معروف چياووك، فكانت تضم الاعضاء القدامى بأستثناء علي كمال. فأصبح السادة محمد امين زكي ومكرم الطالباني ومسعود النقشبندي في القائمتين. وحاول السيد ماجد مصطفى ادخال اسمه في قائمة حزب هيوا فلم يفلح فرشح نفسه مستقلاً ولكنه كان يطلب من الطلاب اعطاء صوتهم له. وعند اجراء الاقتراع وفرز الاصوات أيقن معروف چياووك فوز قائمة حزب هيوا، فتظاهر بالمرض وطلب تأجيل فرز الاصوات الى اليوم التالي. ولم تفد محاولة الطلاب لانجاز فرز الاصوات. واعلن معروف چياووك في الصحف في اليوم التالي بان الانتخابات قد جرى بشكل غير قانوني وجرى فيها التزوير فقررت الهيئة الادارية (ولم تجتمع الهيئة وجرت الانتخابات وفرز الاصوات تحت اشرافه) الغاء الاقتراع وتأجيل الانتخابات الى موعد سيعلن عنه فيما بعد.

وفي اجتماع الهيئة الادارية أصر ممثلا الطلاب (مكرم الطالباني ومسعود النقشبندي) وشارك معهم السيد كاكه حهمه خانقاه على تحديد موعد للانتخابات فجرى تحديد الموعد من قبل المعتمد العام السيد معروف چياووك ونشر في الصحف وأعلن في النادي.

تجمع الطلاب في الموعد المحدد للانتخابات امام النادي، إلا انهم وجدوا النادي مغلقا وامامه شرطيان منعا الاعضاء من دخول النادي بأمر وزير الداخلية. واجتمع مرشحوا حزب هيوا لأقرار مايلزم القيام به تجاه هذا الخرق الفاضح للقانون وللنظام الداخلي للنادي. فقرروا عقد اجتماع الهيئة العامة في بناية (الميتم الاسلامي) الكائن مقابل بناية النادي، وبعد انتخابات هيئة مشرفة على الانتخابات واجراء

الاقتراع فازت قائمة هيوا بالاجماع. واتباعاً لقانون الجمعيات جرى تبليغ وزارة الداخلية (مديرية الجمعيات) بكتاب بنتائج الانتخابات وبأسماء الفائزين فيها كأعضاء جدد للهيئة الادارية للنادي، وفي اليوم التالي امر السيد وزير الداخلية باعتقال اعضاء الهيئة الجديدة باستثناء السيدين محمد امين زكي وعلي كمال. وبعد اسبوعين من الحبس الاحتياطي اطلق سراحهم بكفالة.

تجاه هذا الوضع المتأزم في النادي، توسط محمد امين زكي بين الطرفين لأعداد قائمة مشتركة تضم الى جانب ممثلي الطلاب (من حزب هيوا) الشخصيات الكردية المعروفة، وهم السادة محمد امين زكي ومعروف چياووك وعلي كمال وتوفيق وهبي وجمال بابان وعبد الرحيم فيلي ومحمد بابان ونوري شاويس ومكرم الطالباني ومسعود النقشبندي. جرت الانتخابات على اساس هذه القائمة الموحدة، ففازت بأكثرية الاصوات.

حزب هيوا والعيد القومي الكردي - نوروز -

كان عيد نوروز من الاعياد التي يحتفل به معظم شعوب منطقة الشرق الاوسط. فكان الاكراد يحتفلون به بايقاد المشاعل فوق السطوح ايذاناً بانتهاء فصل الشتاء القارص وبدء اليوم الجديد للربيع. ففي هذا اليوم تخرج قطعان الغنم والماعز والابقار من مخابئها نحو السهول الخضراء وينتشر مربو المواشي لرعي مواشيهم فتعم الفرحة جميع المخلوقات في كردستان.

ان الشاعر الكردي المعروف الحاج توفيق (پيره ميرد) قد اضفى محتوى ومعنىً جديدين على هذا العيد، فجعل فيه عيداً قومياً للاكراد.

ومنذ القديم،تفسر اسطورة (أژدرهاك وكاوه) بأن انتفاضة الجماهير الكردية بقيادة كاوه الحداد للقضاء على الحاكم الظالم المستبد اژدرهاك (ضحاك) قد حدثت وانتصرت فيها الجماهير على حكم اژدرهاك الذي اذاقها الامرين، فأعلنت عن يوم جديد في حياة الشعب الكردي. وقد احيا پيره ميرد هذه الاسطورة، فكانت جماهير السليمانية تستجيب لدعوته للاحتفال بهذا العيد في گردي سيوان بضاحية السليمانية في كل عام.

لقد شعرت الحكومة آنذاك، بأن الاحتفال بهذا العيد كعيد قومي يجدد المشاعر القومية لدى الاكراد، وقد يكون احدى الوسائل لتوحيد تلك المشاعر في سائر ارجاء كردستان فاخذت تعرقل وتمنع القيام باي نشاط جماهيري في ذلك اليوم، حتى انها جندت بعض رجال الدين من الاكراد ضد القيام باحتفالات عيد نوروز مدعين انه عيد المجوس ومناهض لتعاليم الدين الاسلامي. اما اكثرية رجال الدين، فكانوا يشاركون الجماهير الكردية وبشكل طبيعي في هذا اليوم دون ان يخطر ببال احد انه عيد للمجوس ومخالف لتعاليم الاسلام. ولكثير من رجال الدين علماء الشريعة والمتصوفين، قصائد في عيد نوروز والتغني بقدرة الخالق في اضفاء الجمال على الطبيعة في هذا اليوم.

وعندما توسعت مجالات نشاط حزب هيوا، تحول هذا العيد الى تظاهرة سياسية جابهتها الحكومة في البداية بالمنع، إلا انها اضطرت

الى الاقرار الواقعي به. ففي نوروز من عام ١٩٤٤ قدم لفيف من الطلاب طلباً الى وزارة الداخلية للسماح لهم باقامة احتفال بمناسبة عيد نوروز في بغداد،جرى الاحتفال في دار المرحوم برهان حامد الجاف في محلة النصة بالاعظميةلم يحضره من المسؤلين الحكوميين سوى معاون مدير عام الداخلية سعيد قزاز.

فكلف حزب هيوا (المؤلف) بتقديم برنامج الاحتفال، كما كلف السيد فائق هوشيار بالقاء كلمة الحزب في الاحتفال، وكانت عن النشأ التاريخي لهذا العيد واسطورة كاوه واهمية ذلك للشعب. كما قدمت قصائد وطنية واناشيد قومية وشارك في الاحتفال المغنون الاكراد والفرقة الموسيقية للاذاعة الكردية.

وفي نوروز (٢١ آذار) من عام ١٩٤٥، كان المرحوم السيد حمدي الپاچه چي رئيساً للوزراء واستوزر كرديان في الوزارة وهما السيد توفيق وهبي وزيراً للمعارف والسيد عمر نظمي نائباً لرئيس الوزراء، قدم الطلاب طلباً رسمياً الى وزارة الداخلية للقيام بعيد نوروز في حديقة قاعة الملك فيصل (قاعة الشعب حالياً) فوافقت الوزارة على الطلب. وتجمهر جمع غفير من العوائل الكردية في مكان الاحتفال، فوجئوا، بحضور رئيس الوزراء بنفسه يرافقه سبعة وزراء بينهم السادة توفيق وهبي وعمر نظمي وصالح جبر وآخرون.

قدم مكرم الطالباني كلمة الاحتفال مرحباً بفخامة رئيس الوزراء واصحاب المعالي الوزراء والحاضرين، ثم تحدث عن المغزى التاريخي والاجتماعي والسياسي لهذا العيد بالنسبة للشعب الكردي، وانتقد الجهات التي تحاول تفسيراً خاطئاً، ثم انتقد بشدة مقالات صحيفة (البعث القومي) التي كان يصدرها سامي شوكت المليئة بالآراء الشوفينية تجاه القوميات والاقليات غير العربية. ثم قدم البرنامج

الفني، وهو عبارة عن اغاني واناشيد قومية ورقصات فولوكلورية كردية. وهكذا اصبح هذا العيد تقليداً رسمياً للسنوات المقبلة يحتفل به الاكراد بصورة منتظمة وبموافقة السلطات الحكومية ومشاركة المسؤولين في الدولة في اكثر الاحيان.

علاقة حزب هيوا بمجلة (گەلاويژ)

منحت وزارة الداخلية امتياز اصدار مجلة ادبية ثقافية باللغة الكردية "گلاويز" الى المحامي السيد ابراهيم احمد، فصدر العدد الأول منها في ١ كانون الأول من عام ١٩٣٩. وبعد اصدار عدة اعداد من المجلة تعين صاحب المجلة السيد ابراهيم احمد حاكماً (قاضياً) في مدينة حلبجة، فاصبح متعذراً عليه الاستمرار في اصدار المجلة في بغداد.

وبعدها تولى السيد علي كمال تمويل اصدار المجلة وتعيين المحامي محمود السنوي (وهو كردي الاصل عاش في بغداد مديراً مسؤولاً عنها. وقام الشيخ علاء الدين سجادي وهو من المثقفين الكرد وعضو في حزب هيوا، بالاشراف على اصدار المجلة ساعده الحزب في نشرها وتوزيعها في كردستان. وقد كان امتياز المجلة للامور الثقافية، فيتعذر على الحزب استغلالها للامور السياسية او الحزبية، فكانت تنشر المقالات الثقافية والاجتماعية والتاريخية وقد تخطت المجلة حدود امتيازها عندما نشر السيد علي كمال مقالاً افتتاحياً جواباً على مقال نشره الامين العام للجامعة العربية آنذاك الدكتور عبد الرحمن عزام بعنوان (الاقليات القومية في الوطن العربي) في مجلة مصرية تطرق فيه الى المسألة الكردية في العراق بشكل مغاير لطموح الاكراد. وقد رد السيد علي كمال عليه، فتعرضت المجلة الى مسائلة

وزارة الداخلية كادت ان تؤدي إلى غلقها والغاء امتيازها وذلك نتيجة للخلافات بين المعتمد العام لنادي الارتقاء الكردي السيد معروف چياووك وعضو الهيئة الادارية للنادي السيد علي كمال -فادعى چياووك ان ابراهيم احمد حاكم لايجوز له اصدار المجلة وان المشرف على اصدارها الشيخ علاءالدين سجادي غير عراقي. فجرى ايقاف المجلة عن الصدور والتاكد عن عراقية المرحوم الشيخ علاءالدين سجادي. وابدى السيد احمد استعداده عن التخلي عن وظيفته لضمان استمرار المجلة في الصدور ولكن تمت تسوية الامر عندما تم الاتفاق على قائمة ائتلافية مشتركة لادارة النادي كما اسلفنا سابقاً.

لماذا تظاهرت الحكومة بالاستجابة لمطاليب الاكراد؟

كانت الحرب العالمية الثانية قد تحول ثقلها نحو الشرق، فقد هاجمت القوات الالمانية الاتحاد السوفياتي وتقدمت في عمق اراضيها، إلا ان هذا التقدم كان يكلفها ثمناً باهضاً في مواردها البشرية والمالية، فقد هبت شعوب الاتحاد السوفياتي للدفاع عن الوطن الاشتراكي وهي تقاتل النازيين شبراً شبراً، وادرك الحلفاء ان انهيار الجبهة السوفياتية، وهم لم يتهيأوا للانتقال الى الهجوم في اوربا، معناه انهيار الحلفاء في اهم مرحلة من مراحل الحرب،كما ان انتصار القوات السوفياتية في اوربا يكون نكسة كبيرة للراسمالية فيها. فقد تجمعت القوات البريطانية (الجيش العاشر) في كردستان لمجابهة احتمالات تقدم القوات الهتلرية الغازية لجبهة القفقاس، واحتل الحلفاء ايران لمنع تسلل الالمان اليها بالتعاون مع رضا شاه، فتمركز الجيش السوفياتي في اقليم اذربيجان الايرانية وقسم من كردستان (مهاباد) وحتى الحدود العراقية. وانتعشت الحركة القومية الكردية في هذا

القسم من كردستان وتشكلت جمعيات ومنظمات كردية بمساعدة حزب هيوا وبالتنسيق بينهما. وايقنت الحكومة ان انتفاضة البارزانيين ماهي إلا احدى الانتفاضات التي يخطط لها حزب هيوا في كردستان، وترافقها في احد انعطافاتها الجادة تمردات في الجيش ايضاً. وكان البريطانيون يهيمنون على الجيش العراقي بعد فشل حركة مايس ١٩٤١ عن طريق الخبراء العسكريين والجنرال رنتن الذي عين مفتشاً عاماً للجيش العراقي. وكان الانكليز بحاجة الى مساعدة الجيش العراقي وهم يعدونه للحروب الجبلية. كما كانوا على علم باتصال حزب هيوا مع الحركة الكردية في كردستان ايران وخاصة جمعية انبعاث الكرد (ژ.ك). فخطط الانكليز والحكومة العراقية لاحتواء الحركة الكردية والالتفاف على المطلب الرئيس للحركة وهو توحيد الالوية والاقضية الكردية في وحدة اداريه واحدة تدار من قبل الاكراد، وهو حكم ذاتي في الجوهر.

فقد ورد في تقرير قدمه نوري السعيد الى الحكومة العراقية[٣٣] حول كيفية التعامل مع الحركة الكرديةفي هذا الظرف وذلك عام ١٩٤٤، من المفيد تدوينه هنا لأطلاع القراء عليه.

تقرير رئيس الوزراء نوري السعيد حول التعامل مع الحركة الكردية[٣٤]

جاء في التقرير:

ان الاكراد= في نظري ينقسمون الى طبقات ثلاثة:

---

[٣٣] نشر التقرير في المؤلف الذي نشره السيد مسعود البارزاني بعنوان (البارزاني والحركة التحررية الكردية)

[٣٤] السيد مسعود البارزاني– المصدر السابق

١-رؤساء العشائر: هؤلاء يعيشون في حياة اقرب الى الاقطاعية منها الى المدنية وليس لهم هدف سياسي معين وانما همهم الاكبر هو الابقاء على ماورثوه من سيطرة ونفوذ ضمن حدود منطقتهم وعشائرهم.

٢- التجار: وهؤلاء يرومون دائماً سيطرة حكومية تامة ليسود الامن والنظام بغية ترويج تجارتهم ورعاية مصالحهم.

٣- المثقفون: وهم في ازدياد مضطرد. اما رغباتهم فانها لاتتعدى رغبات باقي المثقفين من ابناء العراق. فهم يطالبون بالاكثار من المدارس ونشر التعليم وزيادة وسائل المدنية، كالعمران والصحة في تلك الربوع، كما انهم يرغبون في جعل الادارة المحلية في ايديهم والقضاء على نفوذ الطبقة الاولى.

اما أهدافهم السياسية في استقلال كردستان الكبرى، فان العقلاء منهم يعتقدون انه ليس بالامكان تحقيق هذه الفكرة إلا اذا ايدتها الدول الكبرى وذلك لأن مايزيد على ٨٠٪ من المناطق الكردية تقع خارج العراق.

اننا اذا امعنا النظر وتتبعنا الحوادث والاخبار من خلال هذه الحرب الطاحنة، وجدنا بودار تظهر من حين لآخر تدل على ان بعض الدول الكبرى ترغب في استغلال القضية الكردية لصالحها، واذا كان هذا الاستغلال لم ينيه امره ولايعلم احد مبلغ صحة الوعود وزمن ومدى تحقيقها، ففي عالم ملبد كالذي نحن فيه، والى ان تستقر الامور وتنجلي الحقائق وتظهر البواطن يجب على العراق ان يتروي في ادارة الاكراد في المنطقة الشمالية وخاصة اذا علمنا ان الفوضى ضاربة اطنانها داخل الحدود الايرانية، ورؤساء العشائر هم المسيطرون في مناطقهم، وان الحكومة الايرانية تجاريهم وتسايرهم. وقد بلغني انه قد

تأسست في المناطق الكردية في ايران المتاخمة لتركيا والتي تحت النفوذ الروسي مجالس من الاكراد لتنظيم وادارة شؤونهم، اما في داخل تركيا، فقد حشد جيش تركي اكثر من المعتاد للسهر على استتباب الامن والنظام في المناطق المتاخمة لايران والعراق، وقد قيل ان الاتصالات بين الاكراد على اختلاف طبقاتهم جارية في الايام الاخيرة اكثر من السابق وبشكل يلفت النظر، وان هذه الاتصالات تسيرها وتنظمها الدول ذات الشأن للوقوف على مجريات الاحوال في المناطق الكردية بأجمعها.

يتضح مما سبق بيانه اننا نمرّ بظروف غير اعتيادية تحتم على المسؤولين ان يبالغوا في الحيطة والحذر وان يتجنبوا الحوادث التي من شأنها ان تفسح المجال امام الطامعيين ليستغلوا هذا الوضع غير الطبيعي طيلة مدة الحرب، وخاصة اذا ماتبينّا ان ليس للاكراد العراقيين في العراق هدف يخالف مايصبوا اليه باقي ابناء العراق. فهم كغيرهم يطالبون باصلاح الادارة والعناية بالمعارف والصحة والعمران وغير ذلك من الامور الحيوية التي لابد من القيام بها في كافة انحاء العراق عاجلاً او آجلاً وذلك لرفع مستوى الشعب وزيادة كفاياته (ويقصد كفاءاته–المؤلف) وتنمية موارده. فما زالت هذه اهداف المسؤولين فلا يجب ان نجعل من تأخير بعض الاصلاحات وسيلة للاستغلال تعود علينا بالمتاعب وتكدر صفو العلاقات القائمة بين الكرد واخوانهم العرب.

واني حين اطلب عناية خاصة في المناطق الشمالية والمبادرة الى اصلاح المنطقة الشمالية على حساب المناطق الاخرى، عناية خاصة في المناطق الشماليةوالمبادرة الى اصلاح مايمكن اصلاحه قبل غيره، لااقصد من وراء ذلك اصلاح المنطقة الشمالية على حساب

المناطق الاخرى، وانما هو ترجيح تقتضيه الظروف الاستثنائية الحاضرة، على اننا يجب ان ننظر الى العراق كوحدة شاملة ونقوم باصلاح شامل ايضاً يعم خيره على المجتمع.

نوري السعيد

رئيس الوزراء

ماذا نستنتج من تقرير رئيس الوزراء نوري السعيد؟

عندما تظاهر نوري السعيد باستجابة مطاليب الحركة الكردية في ١٩٤٤/١١/٢٥ جوبه بمعارضة شديدة داخل حكومته وخارجها، وخاصة من منافسيه صالح جبر ومصطفى العمري وغيرهما من الوزراء والنواب. واذا ربطنا بين هذا التقرير وقرار مجلس الوزراء الصادر الذي اقتصر على اجراء بعض الاصلاحات الادارية وتقوية الوجود الحكومي في المنطقة بفتح بعض المخافر والطرق المؤدية اليها مع ابعاد القائد الملا مصطفى البارزاني عن المنطقة، نستنتج مايلي:

١- تجاهل رئيس الوزراء نوري السعيد الفقرتين الاساسيتين في المطاليب المقدمة من حزب هيوا والبارزاني اللتين تتعلقان بالحكم الذاتي واللامركزية الادارية بتوحيد الالوية والاقضية الكردية في كردستان باسم (ولاية كردستان) واعتبار اللغة الكردية لغة رسمية في تلك الولاية.

٢- اراد نوري السعيد بتقسيمه المجتمع الكردي الى (١) طبقة الاقطاعيين من رؤساء العشائر، (٢) طبقة البرجوازية التجارية، (٣) فئة المثقفين، التعامل مع كل طبقة وفئة معاملة خاصة.

٣- تركز اهتمام الحكومة على فئة المثقفين لأن عددها في ازدياد مستمر كما يزداد نفوذها في كردستان باضطرار ولهذه الفئة اهداف سياسية قومية، وهي التي ستحرك الجماهير الكردية في الحركات القومية المقبلة. وقد قسم نوري السعيد هذه الفئة الى قسمين، الأول، له اهداف سياسية واسعة تقضي بتشكيل دولة كردستان الكبرى، ويهدفون تصفية النظام الاقطاعي في كردستان "يرغبون في جعل الادارة المحلية في ايديهم والقضاء على نفوذ الطبقة الاولى". والثاني، وسماهم بالعقلاء، " يعتقدون انه ليس بالامكان تحقيق هذه الفكرة الا اذا ايدتها الدول الكبرى". وكان هذان القسمان من فئة المثقفين يسعيان لكسب تأييد الدول الكبرى، وقد كانا متباينين في افكارهما، ففي الوقت الذي كان اليساريون يعتقدون ان كسب تأييد الدولة السوفياتية لقضية الشعب الكردي هو الضمان لانتشار الثورة الكردية ونيل الاكراد لحق تقرير المصير، فان اليمينين يعتقدون بامكانية تحقيق ذلك، وضمن كردستان العراق على الاقل، بكسب تأييد بريطانيا التي اصبحت هي المهيمنة على الوضع في العراق.

وبامكان نوري السعيد اخذ الضمانات من بريطانيا بعدم تجزاة العراق وعدم تأييد حتى " العقلاء " من الاكراد الى حد الاعتقاد بامكانية تحقيق الحكم الذاتي لكردستان العراق بتأييد من بريطانيا. ويمكن ترضية هؤلاء "العقلاء " باجراء بعض الاصلاحات الادارية، فان "رغباتهم لاتتعدى رغبات باقي المثقفين من ابناء العراق، فهم يطالبون بالاكثار من المدارس ونشر التعليم وزيادة وسائل المدنية كالعمران والصحة في تلك الربوع كما انهم يرغبون في جعل الادارة المحلية في ايديهم " أي تعينهم موظفين لأدارة الالوية والاقضية الكردية، و"القضاء على نفوذ الطبقة الاولى" ويقصد الاقطاعيين ورؤساء العشائر. وقد اراد نوري السعيد نفسه ذلك في سائر ارجاء العراق بالقيام باصلاح زراعي على شاكلة ماجرى بعد سنين في ايران على ايدي حكومة الشاه، وذلك بتحديد الحد الاعلى للملكية الزراعية وتجزاة الاراضي المستردة من الاقطاعيين ببيعها بالاقساط الى صغار المالكين والفلاحين الميسورين.

وقد عرض ذلك على المجلس النيابي (البرلمان) الذي كان يتكون اكثرية اعضائه من رؤساء العشائر وكبار ملاك الاراضي، الأ انه جوبه بمعارضة شديدة من اكثرية النواب، وقد قال آنذاك كلمته الشهيرة، "لنتنازل طوعياً عن قسم من الاراضي بدلاً من ان نفقد رؤوسنا معها". وقد فقد الاراضي ورؤوسهم فيما بعد.

وكان نوري السعيد يعتقد، انه بالقضاء على نفوذ طبقة الاقطاعيين من رؤساء العشائر، سيفقد المثقفون اهم سند لتحرك الريف من الانتفاضات والثورات الكردية المقبلة، وبذلك سيضمن مستقبل التعاون مع "العقلاء" من المثقفين ويعزل الآخرين، اما

التجار، منهم "يرومون دائماً سيطرة حكومية تامة ليسود الامن والنظام بغية ترويج تجارتهم ورعاية مصالحهم".

ومن المعتقد ان خطة الدولة لم تكن خافية على رئيس حزب هيواالاستاذ رفيق حلمي، وعلى الرغم من التنسيق الذي جرى بينه وبين وزير الدولة السيد ماجد مصطفى، كما ذكر ذلك السيد فؤاد عارف في العدد ٨٨ من مجلة رنگين لسنة ١٩٩٦، بانه قد عقد اجتماعا في السليمانية في دار الشيخ محمد غريب التقى فيه السيد رفيق حلمي و وزير الدولة السيد ماجد مصطفى، انتهى الاجتماع باتفاق وتصافي المذكورين حول المطاليب الكردية المقدمة الى الحكومة. وقد استعاضت الحكومة عن تشكيل "ولاية كردستان" بتشكيل "مديرية عامة لمعارف كردستان" وتعيين رئيس الحزب السيد رفيق حلمي لهذا المنصب.

عقد اجتماع في بغداد لمناقشة فكرة "مديرية معارف كردستان"

بناءً على عرض حكومة نوري السعيد فكرة تأسيس مديرية عامة لمعارف كردستان وتعيين السيد رفيق حلمي مديراً عاماً لها، جمع الاخير حوالي عشرين من اعضاء اللجنة المركزية والكوادر المتقدمة في الحزب في فندق "العاصمة" بمنطقة الميدان الذي كان يحل فيه في بغداد، عرض عليهم الفكرة ومتحمساً لها، مبرراً ذلك بهذا المنصب سيسهل عليه التنقل في سائر مناطق كردستان لتقوية وتوسيع منظمات الحزب، كما وعدهم بتعينهم في المناصب الادارية لأدارة كردستان حال تخرجهم من الكليات (وكان معظمهم من طلاب كلية

الحقوق). واوضح ان هذه الفكرة، فكرة تجاهل تشكيل ولاية كردستان والاستعاضة عنها بمديرية معارف كردستان، وتعيين المثقفين في المناصب الادارية في المنطقة هي نفس فكرة الحكومة الواردة في تقرير رئيس الوزير المشار اليه اعلاه. إلا ان المجتمعيين قد رفضوا الفكرة بالاجماع واصروا على ضرورة تلبية المطلبين الاساسيين من المطاليب التي قدمت الى الحكومة، وهما وحدة كردستان وادارتها ذاتياً وجعل اللغة الكردية اللغة الرسمية فيها. إلا ان نوري السعيد وماجد مصطفى بدءا بتعيين الضباط الاكراد من العناصر العسكرية القيادية في حزب هيوا كضباط ارتباط في الاقضية الكردية، فكانوا هم الذين يديرون تلك الاقضية من الناحية العملية.

لماذا ارادت الحكومة اجراء اصلاحات ادارية واجتماعية في كردستان؟

اوضح نوري السعيد في تقريره المشار اليه اعلاه، الاسباب الكامنة وراء اجراء بعض الأصلاحات الادارية والاجتماعية في المنطقة، وان اي تأخير في ذلك "يعود علينا بالمتاعب وتكدر صفو العلاقات القائمة بين الكرد واخوانهم العرب". إلا ان الحكومة لم تكن تعير اهمية لتلك العلاقات بين الشعبين عندما كانت تجر الحملات العسكرية القمعية ضد الاكراد كلما طالبوا بنفس تلك الأصلاحات في السابق. فلماذا الاهتمام بهذه المنطقة الآن ولماذا الحرص على الكرد باخوانهم العرب

الآن؟! لقد اوضح نوري السعيد الاسباب الكامنة وراء ذلك في تقريره، حيث قال: " نجد بوادر تظهر من حين لآخر تدل على ان بعض الدول الكبرى ترغب في استغلال القضية الكردية لصالحها".

ان اعتقاد نوري السعيد في امكانية استغلال القضية الكردية من جانب الدول الكبرى كان مبيناً على حدثين اولهما وجود الجيش السوفياتي في قسم من كردستان ايران والنهوض القومي والديمقراطي للحركة الكردية هناك، وهو يقول:

"تأسست في المناطق الكردية في ايران المتاخمة لتركيا (ويقصد منطقة مهاباد – المؤلف) والتي تحت النفوذ الروسي، مجالس من الادارة وتنظيم شؤونهم". وقد طالب الاكراد في العراق ايضاً بادارة منطقتهم بانفسهم، ثانيهما البيان الذي اصدرته السفارة البريطانية في العراق تطلب فيها الاكراد الخلود الى السكينة لأن الحركة المسلحة مضرة بمصلحة تصدي الحلفاء لقوات دول المحور، وان حكومة صاحبة الجلالة البريطانية ستنظر بعين العطف الى مطاليب الاكراد بعد انتهاء الحرب. وعلى الرغم من علم رئيس الوزراء نوري السعيد بكذب تلك الوعود البريطانية للعراق، كان يخشى ان تكون حافزاً "للعقلاء" في القيادة اليمينية من حزب هيوا للتحرك والمطالبة بتحقيق تلك الوعود في مؤتمر الصلح بعد الحرب كما جرى ذلك بعد الحرب العالمية الأولى. ففضح رئيس الوزراء الحكومة قائلاً: " يجب على العراق ان يتروى في ادارة الاكراد في المنطقة الشمالية" كما نصح بـ" تجنب الحوادث التي من شأنها ان تفسح المجال امام الطامعين ليستغلوا هذا الوضع غير الطبيعي طيلة مدة الحرب" وقد تضطر

بعض الدول الكبرى، "لضرورة الحرب" الى قطع الوعود للاكراد، فعلى الحكومة تهدئة الوضع واحتواء الحركة باجراء بعض الاصلاحات الادارية الخاصة، إلا ان هذه الفكرة، أعن اجراء الاصلاحات الادارية التي كانت تصطدم بنفوذ رؤساء العشائر قد قوبل بمعارضة شديدة داخل البرلمان وخارجه، ايدها الوصي على العرش عبدالأله، فكان خير وسيلة لتنصل الحكومة عن وعودها السابقة، هو استقالة حكومة نوري السعيد والأتيان بحكومة اخرى تتنكر لتلك الوعود، خاصة ان تلك الوعود لم تأخذ طريقها الدستوري والقانوني لتكون ملزمة للحكومات المقبلة، فقدم نوري السعيد استقالة وزارته في ٣ حزيران ١٩٤٤، وكلف السيد حمدي الپاچه چى بتشكيل الوزارة.

تشكيل وزارة برئاسة السيد حمدي الپاچهچي وتنصلها عن وعود الحكومة

قدمت حكومة نوري السعيد استقالتها في ٣ حزيران ١٩٤٤ بعد ان قدم رئيس الوزراء تقريره اشار اليه سابقاً حول التعامل مع المشكلة الكردية وكان يتلخص في ان الطبقة الاقطاعية ورؤساء العشائر تعمل من اجل الحفاظ على مصالحها وسلطتها في الريف، وان البرجوازية التجارية الكردية تريد بسط سيطرة الحكومة لتأمين استمرار تجارتها ومصالحها، وبالامكان التعامل مع "العقلاء" من فئة المثقفين، بعزل الثوريين منهم، باجراء بعض الاصلاحات الادارية والاجتماعية

واشراكها في ادارة المنطقة، وتوارثت هذه الحكومة قرار مجلس الوزراء السابق القاضي بجمع اسلحة الاكراد في منطقة بارزان وابعاد قائد الحركة الملا مصطفى البارزاني عنها.

كلف السيد حمدي الپاچەچى بتشكيل وزارة جديدة خلفاً لوزارة نوري السعيد المستقيلة. ويجب ان لايعزى تشكيل وزارة جديدة الى اتباع سياسة جديدة مغايرة لسياسة حكومة نوري السعيد. تشكلت الوزارة وكأنها اكثر اعتدالاً من سابقتها، وكان لمجيء هذه الوزارة علاقة بالوضع المتأزم في العراق على العموم، حيث عمت الاضرابات والمظاهرات مدن العراق، وهي تطالب باطلاق حرية العمل الحزبي واصدار صحف وطنية وحرية تشكيل النقابات العمالية والمنظمات المهنية. وكان اسم نوري السعيد يقترن بالرضوخ لبريطانيا وقمع الحركة المطالبة بالحرية والديمقراطية والاستقلال. فجاءت هذه الوزارة وسمحت بصدور بعض الصحف الحزبية والمستقلة.

وكان اول عمل قامت به الوزارة الجديدة تجاه الاكراد، هو الايعاز الى ضباط الارتباط الاكراد الالتحاق بوحداتهم العسكرية والغاء مناصب ضباط الاحتياط التي اوجدتها الوزارة السابقة كاجراء مؤقت للاصلاح الاداري.

وبعد التشاور بين حزب هيوا والملا مصطفى البارزاني، تقرر عودة الضباط الى وحداتهم باستثناء الرائد الركن عزت عبدالعزيز وكذلك النقيب مصطفى خوشناو والنقيب ميرحاج احمد، اللذان اتهما بالسفر الى ايران للاتصال بالسوفيت وبالحركة القومية الكردية

هناك.[٣٥] وقد طلب هؤلاء اجازة امدها شهران حالما ينجلي الوضع. واراد حزب هيوا توثيق الصلة بالاحزاب والحركات الكردية خارج العراق.

الاتصال بالمنظمات الكردية

تجاه هذا الوضع الجديد، قررت قيادة حزب هيوا الاتصال بالاحزاب والتنظميات الكردية الاخرى خارج كردستان العراق، للتنسيق معها لمجابهة كل الاحتمالات المتوقعة من الحكومة الجديدة في العراق، فسافر لهذا الغرض كل من النقيب مصطفى خوشناو والنقيب ميرحاج احمد الى مهاباد للاتصال بجمعية (ژ _ ك)، كما سافر الرائد الركن عزت عبدالعزيز الى سوريا للاتصال بقيادة حزب خويبون (الاستقلال) التي اتخذت من دمشق مقراً لنشاطها في كردستان الشمالية بتركيا.

وقد اخبرت المخابرات الايرانية المخابرات العراقية بنشاط كل من مصطفى خوشناو وميرحاج احمد، وذكرت انهما بالاضافة الى اتصالهما بالمنظمات الكردية في مهاباد، اتصلا بالضباط السياسيين السوفيت، فأصدرت الحكومة أمراً بعودة الضابطين الى وحدتهما فوراً وعند عودتهما الى بغداد، تم القاء القبض على النقيب ميرحاج احمد

---

[٣٥] كان لحزب هيوا علاقة بتأسيس جمعية (ژ–ك) (ژيانەوەی كورد = البعث الكردي) في كردستان ايران (مهاباد) حيث سافر النقيب مير حاج الى مهاباد في ايلول ١٩٤٢ وساهم في تأسيس هذه الجمعية. فقد اصدرت (ژ. ك) مجلة كردستان وعليها شعارات حزب هيوا (بژی كورد وكوردستان – بژی هيوا – بژی سەرۆكی هيوا = عاش الكرد وكردستان – عاش هيوا – عاش قائد هيوا) وقد تأسست هذه الجمعية في مهاباد في ١٦ يلول ١٩٤٢.

وتمكن مصطفى خوشناو بمساعدة العضو البارزاني في حزب هيوا الشيخ حسين خانقاه في الهرب من بغداد واللجوء الى بارزان. اما ميرحاج احمد، فقد ارسل الى معتقل العمارة. وعند عودة عزت عبدالعزيز من سوريا، صدر امر بالقبض عليه، ولكنه تمكن من الافلات والوصول الى بارزان بمساعدة منظمات حزب هيوا.

ان حكومة السيد حمدي الپاچەچی التي اعلنت انها ستطلق الحركات الديمقراطية وتحيز الاحزاب والصحف، رأت ان اجراءات الاعتقال والملاحقة بحق الاكراد تتناقص مع تلك الوعود، فامرت باطلاق سراح ميرحاج احمد واعادته الى بغداد، إلا انه تمكن من الافلات والوصول الى بارزان للالتحاق برفاقه من الضباط هناك.

الوضع السياسي العام في العراق

انضم الاتحاد السوفيتي الى جبهة الحلفاء عندما هاجمت القوات الهتلرية حدود الاتحاد السوفياتي عام ١٩٤١ وتوغلت الى عمق الاراضي السوفياتية. ونظراً لدور الاتحاد السوفياتي في الحرب ضد النازية في اوربا، اضطرت الدول الحليفة الى مماشاة القوى الاشتراكية والديمقراطية التي كانت تنشط ضد النازية والفاشية في كل مكان. وكانت تطالب باطلاق الحريات الديمقراطية والغاء القوانين الاستثنائية المقيدة للحرية وباطلاق تشكيل الاحزاب والجمعيات والنقابات.

وقد تأسس الحزب الشيوعي العراقي عام ١٩٣٤ وبدأ يمارس نشاطه السياسي بصورة سرية، واصدر صحيفة سرية (القاعدة) كما بدأت الجماعات الاخرى تمارس نشاطها العلني، منها حزب الاستقلال

(حزب قومي) والحزب الوطني الديمقراطي (حزب ديمقراطي ليبرالي) وحزب الشعب وحزب الاتحاد الوطني (حزبان ديمقراطيان تقدميان). وقدم فيما بعد لفيف الشيوعيين و الديمقراطيين طلباً لتأسيس حزب ديمقراطي تقدمي باسم (التحرير الوطني).

وبدأت الجماهير تتحرك للمطالبة باتباع سياسة وطنية معادية للاستعمار واشاعة الديمقراطية في الحياة السياسية والاجتماعية، وعمت البلاد موجة من المظاهرات والاضطرابات وعقدت الاجتماعات الجماهيرية لهذا الغرض. وتجاه هذا الوضع اضطرت الحكومة الجديد التي جاءت لتهدئة الاوضاع اصلاً، الى اجازة بعض الاحزاب، منها حزب الاستقلال برئاسة الشيخ محمد مهدي كبة والحزب الوطني الديمقراطي برئاسة السيد كامل الچادرچي وحزب الشعب برئاسة السيد عزيز شريف وحزب الاتحاد الوطني برئاسة السيد عبد الفتاح ابراهيم. إلا انها رفضت اجازة حزب التحرير الوطني بحجة انه الوجه العلني للحزب الشيوعي العراقي المحضور نشاطه اصلاً. وقدم مجموعة من الديمقراطيين اليهود (شيوعيون وديمقراطيون) طلباً لتأسيس منظمة ديمقراطية معادية للصهيونية، لمحاربة الافكار الصهيونية التي تروجها المنظمات الصهيونية بين اليهود، فتم اجازتها باسم (عصبة مكافحة الصهيونية) يترأسها يوسف هارون زلخة.

وصدرت عدة صحف حزبية منها :لواء الاستقلال وصوت الاهالي والشعب والاتحاد، كما استمرت الصحف السرية في الصدور سراً.

ولم يتمكن حزب هيوا، وكان حزباً ذو افق قومي انعزالي، من ايجاد صلة بالاحزاب الديمقراطية لكسب تأييدها لقضية الشعب الكردي

العادلة. وكان بين الاحزاب من يؤيد الحقوق القومية للشعب الكردي (الحزب الشيوعي وحزب التحرر الوطني) ومن يقف ضد الحملات القمعية ضده (الحزب الوطني الديمقراطي) ومن يدعوا الى الديمقراطية والمساواة القومية (حزب الشعب وحزب الاتحاد الطني) ومن وقف ضد الحقوق القومية للاكراد ولكنه وقف ضد الحملات العسكرية القمعية ضدهم (حزب الاستقلال) وبقي الحزب في قوقعته.

اتصالات البارزاني برؤساء العشائر الكردية

بات واضحاً من خلال ممارسات الحكومة تجاه المسألة القومية الكردية وتجاهلها للحقوق القومية للاكراد والغائها بعض الاجراءات السابقة (الغاء مهام ضباط الارتباط) وتحركها في تحشيد الوحدات العسكرية في كردستان، انها عازمة على القيام بحملة عسكرية لتصفية الحركة الكردية المسلحة.

ولم تكن هذه الاجراءات شيئاً جديداً في سياسة الدولة تجاه المسألة الكردية، ان حكومة نوري السعيد التي تظاهرت بتلبية مطاليب الاكراد، كانت تخطط لابعاد البارزاني عن المنطقة وعزل الحركة الكردية المسلحة بابعاد رؤساء العشائر عن تأييدها، ومن ثم اجراء بعض الاصلاحات الادارية، وتأسيس مديرية عامة لمعارف كردستان وتعيين رئيس حزب هيوا الاستاذ رفيق حلمي في هذا المنصب وتعيين بعض المثقفين في الوظائف الادارية.

انني اتفق مع السيد مسعود البارزاني في ان وزير الدولة السيد ماجد مصطفى قد اخفى النوايا الحقيقية لرئيس الوزراء نوري السعيد عن السيد مصطفى البارزاني، وقد خول مجلس الوزراء وزير

الداخلية بجمع اسلحة الاكراد وابعاد البارزاني عن المنطقة في الوقت المناسب. اذن، ان وزير الدولة السيد ماجد مصطفى ووزير الداخلية السيد عمر نظمي وهما كرديان، كانا مكلفان بتصفية الحركة الكردية المسلحة، ولم يكن تنفيذها سوى مسألة الوقت المناسب ومن ثم التعامل مع "العقلاء" من المثقفين الذين يكتفون بتحقيق بعض الاصلاحات الادارية ومشاركتهم في ادارة المنطقة. ولهذا السبب بالذات كان السيد ماجد مصطفى يسعى للتقرب من حزب هيوا ورئيسه السيد رفيق حلمي وقد عقد معه عدة لقاءات احدها في كركوك، كما جاء على لسان النقيب بكر عبد الكريم الحويزي في مقال نشره في مجلة (گزنك) الصادرة في السويد، ولقاء اخر في دار الشيخ محمد غريب في السليمانية وكذلك الرسائل المتبادلة بينهما كما اسلفنا سابقاً. ويقول السيد فؤاد عارف (العدد ٨٨ من مجلة رنگين) "ان العلاقات بين ماجد مصطفى ورئيس حزب هيوا كانت حسنة حتى الاخير".

ان حكومة السيد حمدي الپاچەچی قد سارت على نفس سياسة رئيس الوزراء نوري السعيد ولكن بصورة اكثر صراحة من سابقتها. ويظهر من الضغوط التي مارستها السفارة البريطانية في بغداد على لسان الضابط السياسي في الموصل (كابتن ستوكس) ان الحكومة البريطانية والحكومة العراقية كانتا متفقتان على تلك السياسة حيال المسألة الكردية التي تتلخص في تصفية الحركة المسلحة الكردية وابعاد قائدها البارزاني عن المنطقة وابعاد رؤساء العشائر عن حزب هيوا وابعاد العناصر الثورية من المثقفين ممن يحملون الافكار الماركسية عن الحزب والتعامل مع القيادة اليمينية في الحزب. وكان

فصل العناصر الماركسية من الحزب هو جزء من هذا المخطط، وظهرت صيحات من القيادة اليمينية لوصف كل عمل للتصدي لهذا المخطط بانه " مؤامرة شيوعية ".

وتجاه هذا الوضع المعقد، تحرك البارزاني للقيام باتصالات مع رؤساء العشائر الكردية، لعله يتمكن من استمالة رؤسائها، فاتصل برؤساء عشائر السورچيين والزيباريين وهركي وخوشناو ودزه يي وغيرهم، فاستحصل منهم الوعود بالتعاون معه ان تعرضت كردستان لحملة عسكرية من الحكومة، معتقدين ان الانكليز يؤيدون البارزاني.

ومن المفيد ان نورد ترجمة عربية لرسالة لرؤساء عشيرة دزه يي موجهة الى الملا مصطفى البارزاني بتاريخ ١٩٤٥/٣/١٠.[٣٦]

بسمه تعالى – عاش الكرد وكردستان – عاش الشعب الكردي.

الى اخينا الغالي العزيز جناب ملا مصطفى المحترم.

بعد تقديم الاحترام، ان كنت تسأل عن احوالنا فاننا والحمد لله في حالة جيدة، وندعو لكم من الله عز وجل الصحة والتوفيق.

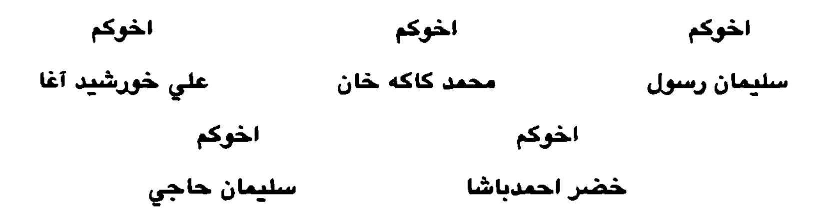
ايها الاخ العزيز – وصلتنا رسالة سيدنا الكبير جناب الشيخ احمد وفهمنا محتوى الرسالة. وسررنا بها للغاية.

ايها الاخ العزيز... انتم تعلمون ان الشعب الكردي مظلوم مقهور جداً. لذا يستلزم ان نكافح بكل الوسائل من اجل الوطن الام، وان كفاحكم ثابت للعيان. ونحن بكل الامكانات مستعدون للكفاح.

---

[٣٦] نشر نص الرسالة في مؤلف السيد مسعود البارزاني – البارزاني والحركة التحررية الكردية – ثورة بارزان ١٩٤٣–١٩٤٥.

ونشد بحرارة على يد حضرة جناب الشيخ مع وافر دعائنا، وتحياتنا الى الاخوة (م) و(ع) و(ح) وغيرهم ونستودعكم الله.



اخوكم	اخوكم	اخوكم
سليمان رسول	محمد كاكه خان	علي خورشيد آغا
	اخوكم	اخوكم
	خضر احمدباشا	سليمان حاجي

وهناك عشرات من الرسائل من رؤساء عشيرة البرواري والاميرة سيان خاتون رئيسة الطائفة اليزيدية وتعهدات شفهية للعديد من رؤساء العشائر في لقاءاتهم مع البارزاني، يتعهد فيها وقوفهم الى جانب الحركة الكردية ان حاولت الحكومة النيل منها.

تشكيل لجنة تحرير كردستان

بات واضحاً ان السلطات البريطانية في العراق تؤيد اجراءات الحكومة في تصفية الحركة المسلحة واعادة بناء المخافر في كردستان وتجريد البارزانيين من السلاح وابعاد الملا مصطفى البارزاني عن المنطقة، وان القيادة اليمينية لحزب هيوا عاجزة عن معالجة الوضع المتأزم، ناهيك عن دخولها في مساومات مع الحكومة كما اسلفنا

سابقاً، فتجاه هذا الوضع وبسبب عدم الثقة بالقيادة اليمينية للحزب تشكلت لجنة تحرير كردستان برئاسة الملا مصطفى البارزاني

والضباط الذين التحقوا بالحركة وهم الرائد عزت عبد العزيز والنقيب مصطفى خوشناو والنقيب ميرحاج احمد والملازم الاول خير الله عبد الكريم والملازم محمد محمود قدسي وذلك في ١٩٤٥/١/١٥. وقد يأس البارزاني من محاولة جر الحكومة الى الحل السلمي وكان الهدف من تشكيل هذه اللجنة هو ابعاد الطابع العشائري عن الحركة وتشكيل قيادة ثورية تقوم بقيادة الحركات المقبلة متعاونة مع تنظيمات حزب هيوا.

وقد اعلنت لجنة تحرير كردستان برنامجها القومي وهي:[٢٧]

١- تحرير كردستان وانقاذها من الظلم والاضطهاد.

٢- تشكيل فصائل مسلحة في ارجاء كردستان للدفاع عنها.

٣- تعبئة الشعب الكردي للثورة واجراء مصالحة بين العشائر.

٤- توثيق الصلة مع المنظمات والاحزاب الكردية في سائر اقاليم كردستان.

٥- ايصال صوت الشعب الكردي ومنظماته الى الرأي العام العراقي والدولي وتقديم مذكرات الى سفارات الدول الكبرى في بغداد.

٦- تنشيط الاعلام الحزبي وفضح سياسة الحكومة في التنصل لوعودها عام ١٩٤٣.

ان الشيء الجديد في برنامج لجنة التحرير هو تشكيل فصائل مسلحة في كافة ارجاء كردستان بدلاً من الاعتماد على تأييد رؤساء

---

[٢٧] مسعود البارزاني – مصدر سابق

العشائر فقط، حيث كانوا ينظمون الى الثورة وينسحبون منها طبقاً لمصالحهم الخاصة. ولم يفكر حزب هيوا بتشكيل مثل هذه الفصائل. والشيء الآخر، هو اخراج الحركة الكردية من العزلة التي فرضها عليها حزب هيوا وهو ايصال صوت الشعب الكردي الى الرأي العام العراقي والدولي والربط بين الكفاح المسلح والكفاح السياسي في الحركة القومية الكردية. اما النقطة الاخرى، فهي تنشيط الاعلام الحزبي، وقد كانت لجنة التحرير تعتبر نفسها جزءاً من حزب هيوا. ولم يكن للحزب نشاط اعلامي يذكر الى ذلك الحين.

مركزان قياديان في حزب هيوا

كانت لجنة التحرير (ليژنەى ئازادى) تعتبر نفسها جزءاً قيادياً في حزب هيوا، ولكنها لاتتبع اوامر وتعليمات رئيس الحزب رفيق حلمي وكانت تتصل بفروع ومنظمات الحزب وكأنها هي الهيئة القائدة لها. وخشية من افلات زمام القيادة من ايدي رئيس الحزب، ارسل رسالة الى الملا مصطفى البارزاني يقترح فيها ان تكون السياسة بيد رئيس الحزب وتكون القيادة العسكرية المتمثلة بلجنة التحرير تابعة للقيادة السياسية. هذا هو نص الرسالة.[٣٨]

في ١٩٤٥/١/٣٠

سيادة البارزاني...

---

[٣٨] نفس المصدر السابق.

ارسلنا اليكم في ١٩٤٥/١/١٨ اثنين من اعضاء الحزب وهما (بروسكه وهندرين) حملناهما رسالة مقتضبة لكم. ولكن مع الاسف شعرت السلطات الحكومة بمهمتها فعادا من اربيل.

ان غايتنا من الاتصال بكم هي:

ان ينظر باهتمام الى برنامج هيوا للمستقبل. من المعلوم ان اية حركة قومية اذا لم تمتلك وضوح الرؤيا وبرنامجاً واضحاً فلا شك انها ستصاب بالفشل وكما تعلمون فأن الحركة القومية تحتاج الى قائد جسور ويدين قويتين، يد سياسية واخرى عسكرية. اليد السياسية تؤمن مستلزمات الدفاع والاتصال بالاصدقاء ووضع البرنامج السياسي، اما اليد العسكرية فعليها الدفاع بقوة السلاح عن حقوق الشعب وانتزاعها من الغاصبين. كل العالم يسير على هذا النمط.

ونقترح مايأتي:

١- ان نكون مطلعين على اوضاع وتحركات بعضنا البعض وان نتبادل المعلومات.

٢- نعمل من اجل توحيد التنظيمين (حزب هيوا ولجنة التحرير) ويكون المركز القيادي في بارزان.

توقيع

رئيس حزب هيوا

يظهر من هذه الرسالة ان لجنة تحرير كردستان التي كان اعضاؤها جميعاً - باستثناء البارزاني - اعضاءاً في حزب هيوا، كانت تتحرك دون الرجوع الى قيادة الحزب، بل ويظهر من الرسائل الاخرى، انها هي التي تصدر التعليمات والاوامر الى الحزب لاسناد حركتها. لذا اقترح رئيس الحزب توحيد المنظمتين في منظمة واحدة، وبسبب عدم تمكن البارزاني من نقل مقره الى السليمانية اقترح السيد رفيق حلمي نقل مقر الحزب الى بارزان. اما ما يتعلق ببرنامج الحركة، فان برنامج حزب هيوا لم يكن اوضح من برنامج لجنة التحرير الذي اعلنه حال تأسيسها. والمعتقد ان السيد رفيق حلمي كان يقصد بالبرنامج المطاليب التي ستقدمها اللجنة الى الحكومة، لتكون متطابقة مع مطاليب الحزب.

اما البارزاني ولجنة التحرير، فقد اجابا على الرسالة بما يأتي:[٣٩]

الرقم - ١

التاريخ ١٩٤٥/٢/١٥

١- تسلمنا رسالتكم المرقمة والمؤرخة في ١٩٤٥/١/٣٠ وفهمنا مضمونها.

٢- لانرى من المناسب نقل مقر هيوا الى بارزان في الوقت الحاضر.

٣- لاشك ان تحرير كردستان يحتاج الى تضحية واستعدادات، واني لأشكر الله على مانعم به علينا من ايمان وثقة بعدالة قضية شعبنا والتضحية في سبيلها.

---

[٣٩] نفس المصدر

٤- اني ورفاقي في اللجنة قررنا القيام بجولة في انحاء كردستان لافهام ابنائنا ببرنامجنا.

٥- نرجو من فروع الجمعية ايصال وجهات النظر ومعلومات مركز هيوا الينا بسرعة.

٦- ارجو من الاخوان الذين قرروا الالتحاق بصفوف الثورة، الالتحاق فوراً لأن الوقت قد حان.

٧- حال بدا الثورة، نرجو توزيع البيانات ونشر اخبارها في مدن وقرى كردستان وجميع مناطق العراق وسنطلعكم على اوضاعنا باستمرار.

٨- يرجى تحديد شخص امين في كل مدينة ليكون مسؤولاً عن تأمين الاتصال بيننا.

٩- يرجى من مركز الجمعية (K .H.K) (ويقصد حزب هيوا - المؤلف) ارسال آلة طابعة الينا، وكنا قد طلبنا من (D) ختماً باسم (هيئه تى ئازادي) يرجى ارساله الينا بسرعة.

١٠- علمنا ان بعض الافراد يراجعونكم باسمنا وهذا بأمر الحكومة وعلمها، يرجى عدم قبول أي شخص مالم يحمل رمزنا (ويقصد كلمة السر - المؤلف)

١١- طريقة الاتصال بنا سيكون كما يلي:

(أ)- اربيل - شقلاوة - راوندوز - مزنة - شيتنة - بارزان.

(ب)- اربيل - شقلاوة - خليفان - سربشمه -- ريزان - بارزان.

(ج)- الموصل - عقرة - بله - بارزان.

(د)- الموصل - دهوك - عمادية -- بارزان.

١٢- نعلم جيداً ان الحكومة تحاول بمختلف اساليب الخداع تصفية القضية وعزل بارزان عن كردستان. ان القضية هي واحدة وليس لدينا قضيتان فهدفنا تحرير كردستان لاغير، يجب الانتباه الى هذه المحاولة.

١٣- من اجل افشال خطة الحكومة نرجو تنشيط قواعدكم للرد على دعايات الحكومة.

١٤- يرجى ارسال جهاز راديو الينا لكي نطلّع على اخبار العالم.

١٥- سنرسل اخبارنا اليكم عن طريق شعبة (٥٠) (ويقصد السليمانية-المؤلف) فيرجى الاتصال بها بعد الآن.

١٦- يرجى توزيع المذكرة الموجهة الى رجالات العراق ومفكريه، اما البيان الآخر فلا يوزع.

١٧- تعلمون بان اعداداً كبيرة من المناضلين تجمعوا حولنا. ولجنة الحرية مكلفة بتأمين حاجياتهم ولكي نثبت جدارة شعبنا ونحقق الاكتفاء الذاتي، فانني اتوجه بالرجاء الى كل كردي مناضل مخلص ان يمد لنا يد العون. وارجو ان يلعب حزب هيوا دوراً كبيراً في جمع التبرعات.

١٨- الاحظ الآن بعض البرود في نشاط شعبة (ى) (يقصد السليمانية - المؤلف) بينما كانت في السابق انشط شعبة وموضع تقدير واعجاب الجميع - يرجى الاتصال بها لتعود الى نشاطها المعهود نأمل ان يستمر اتصالنا.

رئيس لجنة التحرير

مصطفى البارزاني

ونستنتج من الرسالة الجوابية لرئيس لجنة الحرية السيد مصطفى البارزاني ان هناك تداخلاً بين حزب هيوا وبين هذه اللجنة، كما ان هناك شيئا من التنافر بين رئيسيهما حول زعامة الحركة القومية الكردية. ففي الوقت الذي يرى فيه رئيس الحزب السيد رفيق حلمي ان قيادة الحركة القومية الكردية يجب ان تكون بيده وان تكون الهيئة العسكرية المتمثلة في لجنة الحركة تابعة للقيادة السياسية، كان البارزاني يتصرف وكأن فروع الحزب للجنة الحرية وعليها تلقى التعليمات منها. ومن مظاهر التداخل ان جميع اعضاء لجنة الحرية - عدا البارزاني - اعضاء في حزب هيوا. اما البارزاني كان يعتبر نفسه فوق الحزب.

ان رأي السيد رفيق حلمي، وان كان اقرب لآراء المثقفين في ضرورة بقاء القيادة السياسية بيدهم، وهم من العسكريين المثقفين كانت اكثر تفتحاً من قيادة حزب هيوا على الآيدولوجيات المعاصرة. فبينما بقيت القيادة اليمينية لحزب هيوا منغلقة على نفسها ومنعزلة عن الحركة الوطنية في سائر انحاء العراق، قدمت لجنة الحرية مذكرة الى الشخصيات الوطنية العراقية والمفكرين العراقيين لشرح قضية الشعب الكردي وعدم تعارضها مع القضية الوطنية للشعب العراقي. ويرجع السبب الى نمط تفكير العديد من اعضاء لجنة الحرية. فالنقيب ميرحاج كان معروفاً بآيدلوجيته الماركسية ومواكبته للاحداث السياسية في العالم، وكذلك الرائد الركن عزت عبد العزيز. وبدأ النقيب مصطفى خوشناو ايضاً بالتحول نحو الافكار التقدمية بعد سفرته الى كردستان الشرقية في ايران واتصاله بالمثقفين الكرد المشبعين بالافكار الديمقراطية هناك.

ان الصراع بين القيادتين اللتين كانتا تتباعدان يوماً بعد يوم يعود الى الاساس الآيدولوجي ولكنهما كانتا تعتقدان ان سبب فشل الثورات الكردية يعود الى انها كانت تأخذ شكل تمردات قبلية منعزلة سرعان ماتجد نفسها وحيدة، وهي لاتجابه القوات الحكومية فحسب، بل القبائل الكردية الاخرى التي كانت الحكومات تغري رؤسائها بالمال والنفوذ، فتحولها ضد الثورة. اذن..يجب ان يتولى المثقفون والضباط شريحة منهم، قيادة الثورات الكردية. ولكنهما تختلفان في العديد من مسائل الاعداد للثورة. فالقيادة اليمينية لحزب هيوا لم تفكر في كيفية تحريك الجمهرة الاساسية لقوى الثورة، أعني بها الفلاحين فكانت اسيرة نفس الافكار السابقة، وهي تحريك الريف عن طريق رؤساء العشائر بربطهم بالحزب وتبقى القيادة السياسية هي المهيمنة على الحركة المسلحة، بينما فكرت لجنة الحرية بتشكيل فصائل ثورية مسلحة من كل منطقة من مناطق كردستان، يقوم الضباط بقيادتها مباشرة، وهذا ماتجلى في القيادات التي عينتها اللجنة في كل منطقة من مناطق كردستان. ناهيك عن التباين في تفكير القيادتين عن علاقاتهما السياسية بالحركة الوطنية في العراق والحركات الثورية في العالم كما سيأتي البحث عنها فيما بعد.

ان للواقع الكردستاني مميزاته الخاصة، وعندما نبحث عن قضية الثورة، علينا وضعها في اطارها التاريخي المعين وكذلك مراعات المميزات القومية لكل ثورة. وعندما نضع المسألة الكردية في اطارها التاريخي المعين نرى ان افكار لجنة الحرية كانت اكثر استجابة لذلك. فبينما القيادة اليمينية للحزب كانت لاتزال تعتقد ان بامكان بريطانيا مساعدة الاكراد في نيل حقوقهم القومية، كانت لجنة الحرية قد وصلت

الى قناعة تفيد ان بريطانيا الاستعمارية هي المسؤولة عن ماوصلت اليها المسألة الكردية من تعقيدات وان الثورات الكردية المقبلة يجب ان توجه ضد الاستعمار وضد الحكومات العميلة لها. ولهذا السبب بدأت توثق علاقاتها مع السوفيت ومع الحركة الديمقراطية في كردستان ايران. وعندما ننظر الى المميزات القومية للمسألة الكردية، نرى انها تصب في نفس رافد الثورة لعموم الشعب العراقي الذي كان يناضل ضد الاستعماروضد الحكم الملكي الرجعي الموالي له. وهو نفس العدو الذي يناضل الشعب الكردي ضده. لذا فأن لجنة الحرية هي التي بادرت الى شرح قضية شعبها لقادة الحركة الوطنية العراقية والمفكرين العراقيين، بينما استمرت القيادة اليمينية في عزلتها التي ادت الى موتها بعد فترة وجيزة ولهذه الاسباب، فقدت لجنة الحرية ثقتها بقيادة حزب هيوا، ولم تستسغ انتقال هذه القيادة الى بارزان. لانها كانت تعتبرها عاجزة عن القيام باي عمل ثوري في كردستان. ففي الوقت الذي كانت هذه القيادة تعتمد على رؤساء العشائر في تحريك الريف الكردستاني وهي عاجزة عن تحريكها بنفسها، لم تتمكن من تحريك جماهير المدن ايضاً التي كانت تتمتع فيها بنفوذ واسع.

موقف بريطانيا

كانت بريطانيا هي التي تهيمن على امور العراق بعد فشل حركة مايس ١٩٤١ ولم تكن مواقف الحكومات العراقية حيال المسألة الكردية سوى انعكاس لمواقف بريطانيا. وكانت بريطانيا تريد الاستقرار في العراق لضمان نجاح مجهودها الحربي ضد المانيا النازية

ولضمان تدفق نفط العراق لخدمة آلتها الحربية. وهي التي انذرت الحركة القومية الكردية بضرورة اطاعة الحكومة العراقية وان اية حركة من هذا القبيل تضر بالمجهود الحربي للدول الحليفة ضد دول المحور.

وعلى الرغم من تنصل حكومة السيد حمدي الپاچەچی عن الوعود التي قطعتها حكومة نوري السعيد على لسان وزير الدولة السيد ماجد مصطفى لحزب هيوا والملا مصطفى البارزاني، ظل الانكليز يمارسون الضغط على البارزاني، بضرورة اطاعة تعليمات الحكومة والسماح للجيش العراقي بدخول منطقة بارزان، وتضايق الانكليز من جولات البارزاني بين العشائر الكردية لكسب تأييدها للتصدي لأي هجوم محتمل تقوم بها الحكومة ضد الحركة الكردية. ففي لقاء بين البارزاني والكابتن ستوكس، طلب الاخير من البارزاني باسم سفير حكومة بريطانيا العظمى في بغداد مايأتي:

١- عدم التصدي للجيش العراقي الذي سيقوم بتدريبات حروب جبلية في منطقة بارزان تحت اشراف ضباط بريطانيين وبمشاركة وحدات عسكرية بريطانية بتدريب الجيش العراقي على فنون الحرب الحديثة.

٢- ليس هناك غرض سياسي او عسكري من هذه التدريبات ويجب ان لايحصل شك لديكم.

٣- السفير ينصح بشكل خاص بوجوب اطاعة اوامر الحكومة العراقية والتفاهم معها.

٤- يجب عودة الضباط الى وحداتهم.

وكان البارزاني على حق عندما سأل كابتن ستوكس،" لماذا تختارون بارزان بالذات؟ " كما ان الايعاز بعودة الضباط الى وحداتهم، وهم اعضاء لجنة الحرية، معناه تصفية هذه القيادة التي لاتروق للبريطانيين وتصفية الحركة الكردية باحتلال منطقة بارزان عسكرياً.

وجرى لقاء آخر بين متصرف لواء اربيل سعيد قزاز والسيد البارزاني في قرية (مزنه)، فطرح المتصرف نفس النقاط التي طرحها كابتن ستوكس، فرفض البارزاني الطلب، إلا اذا نفذت الحكومة الوعود التي قطعتها للاكراد عام ١٩٤٣.

وجرى لقاء آخر بين الكابتن جاكسن يرافقه متصرف اربيل سعيد قزاز وبين البارزاني في (ميرگه سور) بتاريخ ١٩٤٥/٦/١٧ اشار فيه الى زيارة البارزاني الى الحدود العراقية – الايرانية ولقائه مع الضباط السياسيين السوفيت، وكانت لهجتهما خشنة يشوبها التهديد، فادى الى مشادة بين الطرفين.

ويظهر من الاتصالات التي جرت في الفترة الواقعة بين ١٩٤٥/٤/٢٠ و١٩٤٥/٦/١٧ بين قيادة لجنة الحرية والمسؤولين العراقين والضباط السياسيين البريطانيين، اشترك في تلك اللقاءات رئيس اعضاء لجنة الحرية من جانب الاكراد ووزير الدفاع العراقي اسماعيل نامق ومتصرف اربيل سعيد قزاز من جانب الحكومة العراقية، والضباط البريطانيون، ميجر مور وميجر ويلسن والكابتن جاكسن والكابتن ستوكس، ان موقف بريطانيا اصبح اكثر تشدداً تجاه قيادة الحركة الكردية المسلحة المتمثلة بلجنة الحرية.

وقد توضح موقف بريطانيا المتشدد في الانذار الشفهي الذي قدمه ميجر مور عندما قال:" باسم سفير حكومة صاحب الجلالة البريطانية

اطلب اليكم القاء سلاحكم والالتزام بأوامر الحكومة العراقية " وعندما رفض البارزاني هذا الانذار، اقترح ميجر مور ان يعود الضباط الاكراد في لجنة الحرية الى وحداتهم في بغداد، وان بريطانيا ستبذل قصارى جهودها لحمل الحكومة العراقية على تنفيذ الوعود التي قطعتها حكومة نوري السعيد للاكراد عام ١٩٤٣. ولم تكن تلك الوعود تتعدى بعض الاصلاحات الادارية كما اسلفنا سابقاً.

وعندما نعلم ان الحكومة العراقية او الانكليز لم يوجها مثل هذا الانذار الى قيادة حزب هيوا فكانا يهدفان الى دق اسفين بين حزب هيوا ولجنة الحرية ومحاولة عزل وتصفية لجنة الحرية،ثم حصر مطاليب الحركة في المصالح الضيقة لشيوخ بارزان وابعاد العشائر الاخرى عن كلا القيادتين السياسية والعسكرية فتسهل بذلك تصفية الحركة القومية الكردية هذه المرة ايضاً كما جرت في الثورات السابقة. اما اذا رفضت قيادة لجنة الحرية الرضوخ للضغوط البريطانية، فلا مناص – حسب رأي المسؤولين البريطانيين– من القيام بحملة عسكرية واسعة في كردستان للقضاء على القوة المسلحة للثورة الكردية وشن حملة قمعية ضد العناصر الثورية لحزب هيوا، ولم تقتصر هذه الحملة على العناصر الماركسية، بل شملت الذين يؤيدون الحركة المسلحة في كردستان التي تقودها لجنة الحرية.

وقد سبق ان حاولت السفارة البريطانية في بغداد شق صفوف حزب هيوا بتأسيس جمعية اخرى باسم "جمعية شوان" قام بذلك احد عملائها وهو زيد احمد عثمان[٤٠] الذي كان يتعاون مع

---

[٤٠] زيد احمد عثمان هو نجل عضو مجلس الاعيان السيد احمد عثمان، وهو اخ الشخصية العلمية الدينية المعروفة (ملا ابو بكر – ملا كجكل). بدأ زيد دراسته الجامعية في

البريطانيين علناً. إلا ان حزب هيوا تمكن من احباط تلك المحاولة عندما قام باغراق الجمعية الجديدة باعضاء الحزب ومن ثم اجراء انتخابات الهيئة القيادية للجمعية، تم فيها عزل زيد احمد عثمان عنها ومن ثم فصله من الجمعية وحلها.

ومن المعتقد ان محاولة السيد ماجد مصطفى بالتسلل الى قيادة حزب هيوا واحتوائه له، كانت جزءاً من السيناريو البريطاني في احتواء الحركة الكردية لتتوجه انظار الاكراد الى العراق لا الى ايران، حيث الجيش السوفياتي والحركة الديمقراطية الكردية بقيادة الشهيد قاضي محمد ورفاقه. وكان هذا السيناريو يتضمن حل لجنة الحرية باعادة الضباط الاكراد هناك الى الجيش وتصفية الحركة المسلحة بابعاد البارزاني وتجريد البارزانيين من اسلحتهم.

كلية الحقوق ببغداد، إلا انه اكملها في القاهرة. وكان يتعاون مع الانكليز علناً، وفتح مركزاً تابعاً لدار العلاقات البريطانية في الكلية باسم (جمعية اللغة الانكليزية) وقد اعتقل زيد عدة مرات بعد ثورة الرابع عشر من تموز ١٩٥٨ لعلاقاته بمستشار السفارة الامريكية في بغداد (دينس مور). واستعان به الدكتور عبد الرحمن البزاز عندما كان رئيساً للوزراء للاتصال بالسيد مصطفى البارزاني، فاسفر عن اصدار بيان ٢٩ حزيران ١٩٦٥ الذي منح الادارة اللامركزية في كردستان.

هيوا يحذر البارزاني بأن الهجوم الحكومي بات وشيكاً

وجهت قيادة حزب هيوا رسالة الى قيادة لجنة الحرية في بداية آذار ١٩٤٥ يحذرها فيها بأن الجيش العراقي سيبادر باحتلال المواقع السوقية في جبهة راوندوز وبرادوست اعتباراً من ٥ آذار لغاية ١٤ منه. فاصدر البارزاني تعليماته الى قائد الجبهة النقيب مصطفى خوشناو بمنع قطعات الجيش من التقدم في تلك الجبهة.

وارسلت لجنة الحركة رسالة الى قيادة حزب هيوا في ١٩٤٥/٣/٣ تتضمن التعليمات الآتية:[٤١]

١- نخول حزب هيوا باصدار مايراه مناسباً من بيانات.

٢- ارسال ممثلين عن فروع هيوا الى بارزان مقر لجنة الحرية للتنسيق.

٣- الاتصال بممثلي الدول الاجنبية لشرح قضية شعبنا.

٤- ابلاغ الراغبين في الالتحاق ان يذهبوا الى (پلنك) وهو بدوره يؤمن سلامة وصولهم الى بارزان.

٥- حال اندلاع الثورة يجب توزيع بيان اللجنة في مختلف انحاء العراق.

٦- ايصال اخبار الثورة الى الجميع وخاصة الى الطلاب.

٧- التحضير للقيام بمظاهرات احتجاجية.

٨- قطع خطوط التليفون وتخريب الطرق.

٩- توجيه ضربات شديدة الى مصالح الشركات المتعاونة مع الحكومة (ويقصد شركات البترول - المؤلف).

---

[٤١] المصدر السابق

١٠- التخطيط لاحتلال كركوك وتنظيم امورها بدقة وعدم الاساءة الى الممثليات الخارجية فيها.

وكانت لجنة الحرية تعتقد ان بامكان حزب هيوا احتلال كركوك وشل حركات الجيش في طرق موصلاته بما يتمتع به من نفوذ داخل الجيش نفسه، وانه سيسند الثورة بمظاهرات احتجاجية واصدار بيانات... الخ.

وعندما تأزم الوضع بهذا الشكل، طلب متصرف اربيل سعيد قزاز من البارزاني الاجتماع بممثل السفارة البريطانية في بغداد (الكابتن ستوكس) لايجاد مخرج للازمة، فجرى هذا اللقاء في ١٩٤٥/٣/٢٥ في قرية (شاوراو)، فكان طلب السفارة البريطانية هو مايأتي:

١-عدم التصدي للجيش العراقي الذي سيقوم بتدريبات حروب جبلية في منطقة بارزان تحت اشراف ضباط بريطانيين وبمشاركة وحدات عسكرية بريطانية لتدريب الجيش العراقي على فنون الحرب الحديثة.

٢-ليس هناك عرض آخر سياسي او عسكري من هذه التدريبات ويجب ان لايحصل شك لديهم.

٣-السفير ينصح بشكل خاص بوجوب اطاعة اوامر الحكومة العراقية والتفاهم معها.

٤-يجب عودة الضباط الى وحداتهم. (ويقصد بهم الضباط في لجنة الحرية)

وكان جواب البارزاني هو:

١-نحن لن نكون البادئين في اطلاق النار.

٢-سوف نطيع اوامر الحكومة ان نفذت ماتفقنا عليه.

٣-عودة الضباط منوط بتسهيلات وزارة الدفاع.

وطلب البارزاني عدم اجراء هذه التدريبات في منطقة بارزان بسبب التوتر الموجود هناك.

الاتصال بالمنظمات الكردية والضباط السياسيين السوفيات في كردستان ايران

كان الضباط السياسيون البريطانيون والحكومة العراقية على علم باتصال لجنة الحرية ورئيسها البارزاني بالمنظمات السياسية الكردية في ايران وبالضباط السياسيين السوفيت هناك. فكانوا يخططون لضرب الحركة وتصفيتها باسرع وقت. فارسلت لجنة الحرية وفداً بتاريخ ١٩٤٥/٥/٧ الى ايران لأستطلاع رأي السوفيت بالوضع المتفجر في كردستان العراق. فارسل السوفيات ضابطين بصورة سرية الى منطقة بارزان للقاء السيد الملا مصطفى البارزاني، فوعد بتقديم العون العسكري اليه في حالة تعرض المنطقة الى هجوم عسكري. و في حالة تعذر مقاومة الهجوم العراقي-البريطاني، على الاكراد الحفاظ على قواعدهم المسلحة بالانسحاب الى كردستان ايران.

وفي بداية حزيران ١٩٤٥، التقى البارزاني على الحدود العراقية الايرانية مع الجنرال الكردي السوفياتي (سه مندسيا مندوف)، كما سافر مصطفى خوشناو للتشاور مع المنظمات الكردستانية في مهاباد.

اللقاء الاخير مع الحكومة

بناءً على طلب متصرف لواء اربيل سعيد قزاز جرى لقاء له مع البارزاني وحضر اللقاء الضابط السياسي البريطاني كابتن جاكسن، وذلك في (ميرگه سور) بتاريخ ١٩٤٥/٦/١٧، حذر فيه الجانب الحكومي _ البريطاني الملا مصطفى البارزاني من مغبة الاتصال بالمسؤولين السوفيت والمنظمات الكردية في ايران. وحدثت مناقشة حادة بين الجانبين، فتوتر الجو بينهما وهو ينتظر شرارة لينفجر. وقد حدثت هذه الشرارة عندما اغتيل احد اقارب البارزاني وهو (اولى بك) داخل مخفر ميرگه سور بتاريخ ١٩٤٥/٨/٨.

حاولت لجنة الحرية تطويق حادث اغتيال اولى بك، فقدمت مذكرة الى المسؤولين العراقيين والسفير البريطاني ببغداد في ١٩٤٥/٨/١٨، شرحت فيها ظروف اغتيال اولى بك واشارت الى الوعود التي قطعتها حكومة نوري السعيد بتاريخ ١٩٤٣/١/٢٥ باجراء الاصلاحات في كردستان واعلان حكومة السيد حمدي الپاچهچى بتمسكها بالقرارات المتخذة من قبل الحكومة السابقة. إلا انها خططت لاجتياح المنطقة عسكرياً، وانها تحشد لهذه الغاية قوات كبيرة فيها. وناشدت لجنة الحرية في مذكرتها، الحكومة العراقية والدول الكبرى لايقاف هذه العمليات العسكرية وحل المشكلة الكردية سلمياً.

هاجمت الجماهير الكردية، عند سماعها باغتيال اولى بك، مخفر شرطة ميرگه سور فاستولت عليها وقتلت من فيها. وجرى نفس الشيء في مخفر بارزان. وكان واضحاً ان الحكومة العراقية والسلطات البريطانية كانتا تخططان لضرب الحركة الكردية وتصفيتها، وان

الاجتماع الاخير مع متصرف لواء اربيل والضابط البريطاني كابتن جاكسن كان بمثابة الانذار الاخير للبارزاني ولجنة الحرية.

حكومة الپاچەچی تخول وزير الدفاع باحتلال المنطقة

اصدر مجلس الوزراء بتاريخ ١٩٤٥/٨/٨ البيان الآتي:

" بعد الاطلاع على مضامين التقارير المصرحة باضطراب الأمن في منطقة بارزان واطرافها، ونظراً للاعمال الاجرامية التي قام بها الملا مصطفى البارزاني واعوانه المخلة بالأمن العام، وبما ان الواجب يقضي بأعادة النظام والانتظام ومنع تكرار الاجرام، تقرر احتلال المنطقة البارزانية احتلالاً عسكرياً والقبض على المجرمين وسوقهم الى العدالة.

ويخول وزير الدفاع اجراء الترتيبات اللازمة لتنفيذ هذا القرار."

وبادر متصرف لواء اربيل سعيد قزاز بتوجيه انذار الى السيد مصطفى البارزاني بوجوب تسليم نفسه للسلطات الحكومية. واليكم نص الانذار:

انـــــذار

الى – الملا مصطفى البارزاني

نظراً الى الاعمال الاجرامية التي ارتكبت في منطقة كردستان من قبلكم ومن قبل اتباعكم، الامر الذي ادى الى اخلال السكينة والامن

العام، فقد قررت الحكومة اعادة الامن الى نصابه وازالة الاجرام من هذه المنطقة، وعليه، وجب انذارك للمبادرة الى تسليم نفسك والمجرمين البارزانيين الى الحكومة خلال ثلاثة ايام من تسلمكم هذا الانذار وبحالة عدم انصياعكم لتنفيذ ذلك فستقوم الحكومة بالاجراءات اللازمة وسوف تكونون انتم المسؤلين عن كل مايقع نتيجة ذلك عن الاضرار في الانفس والمال.

توقيع

متصرف لواء اربيل

١٩٤٥/٨/١٢ سعيد قزاز

وقد سبق قبل اسبوع ان وجه اللفتننت كورنل ر.ميد المشاور السياسي البريطاني بالموصل آنذاك انذاراً مشابهاً الى البارزاني جاء فيه:

" لقد امرني فخامة السيد السفير البريطاني ان اعلمك بأن تصرفاتك قد اصبحت متعبة... انني ارغب ان ابين لك بوضوح تام بأن هذه هي المرة الاخيرة التي فيها تنوي السفارة البريطانية انذارك.

كنت أمل ان اتمكن من ابلاغكم هذه الرسالة بصورة شخصية ولكن مادام رفضت مقابلتي مع سعادة المتصرف، فأنني اكتب لك هذا النمط بالضبط.."

اعلان الاحكام العرفية في المنطقة والبدء بالعمليات العسكرية

اعلنت الحكومة الاحكام العرفية في لوائي اربيل والموصل، وعينت اللواء الركن مصطفى راغب[٤٢] قائداً للحركات العسكرية في المنطقة. وانذرت الحكومة جميع رؤساء العشائر الكردية بالابتعاد عن الحركة الكردية وقائدها البارزاني وعقوبتهم باقسى العقاب ان خالفوا ذلك.

وصدرت الاوامر الى الجيش بالتحرك لاحتلال المنطقة. وبدأت القيادة العسكرية بتحشيد القطعات العسكرية من القوات المرابطة في المنطقة التابعة للفرقة الثانية (بعد ان ابعدت عنها الضباط الاكراد المتعاطفين مع الحركة) وقوات من الفرقة الاولى المرابطة في وسط العراق بشن هجوم كبير.

ان تحشيد وتموين هذه القوة الكبيرة كان يستغرق - حسب تقدير القيادة العسكرية للثورة الكردية - حوالي عشرين يوماً، فاتخذت هذه القيادة قراراً باخذ المبادرة ومهاجمة مواقع القوات العسكرية قبل اجراءاتها التعبوية فكانت الثورة الكردية التي اندلعت في ١٩٤٥/٨/٢٥.

---

(٤٢) ينحدر اللواء الركن مصطفى راغب من اسرة (صارى كهيه) التركية التي استوطنت في مدينة كركوك. صهر الشخصية التركية عزت باشا الذي اشغل منصب متصرفية كركوك في العهد العثماني. وقد عرف راغب مصطفى بافكاره الشوفينية المعادية للاكراد، فاستغلت الحكومة قابلياته العسكرية وروحه المعادية للكرد لتعينه قائداً للفرقة الثانية وقائداً عاماً للحركات العسكرية لسحق الثورة الكردية عام ١٩٤٥.

الثورة الكردية عام ١٩٤٥

لماذا نسميها بثورة ؟

سمى العديد من المؤرخين والباحثين الاكراد الثورة الكردية عام ١٩٤٥ بـ" انتفاضة البارزانيين " او "حركات بارزان ". كما سمتها الحكومة والوكالات الاجنبية للانباء بـ" حركة التمرد البارزاني" و "العصاة"...الخ. إلا ان حقيقة هذه الحركة المسلحة كانت بخلاف التسميات المذكورة، وذلك للاسباب الآتية:

اولاً- عندما نضع هذه الحركة المسلحة في اطارها التاريخي المعين، نرى انها اندلعت ضد الاستعمار البريطاني والحكم الملكي الرجعي العميل. ويتبين من اللقاءات والرسائل والانذارات الموجهة الى قيادة الثورة المتمثلة في حزب هيوا ولجنة الحرية، ان الاستعمار البريطاني والدولة العراقية العميلة كانتا مصرة على تصفية الحركة، وخاصة عندما علمنا بوجود صلاة للجنة الحرية بالقوى الديمقراطية الكردية في ايران وتريد ان تكوّن صلاة بالقوى الوطنية العراقية وبالقوى الاشتراكية المتمثلة بالضباط السياسيين السوفيت في كردستان ايران، وقد كانت لهذه الثورة مميزاتها القومية الخاصة، عندما كان على راسها شخصية عشائرية ودينية (الملا مصطفى البارزاني) ولكنه كان جزءاً من لجنةالحرية التي تضم عدداً من الضباط الوطنيين الذين يحملون افكاراً تقدمية.

ثانياً- كان وراء الثورة حزب سياسي قومي يضم مختلف طبقات وفئات الشعب الكردي. فلم تكن، اذن تمرداً عشائرياً، بل ثورة الشعب الكردي، اندلعت اول الامر من منطقة اوسع من منطقة عشيرة بارزان، بأمل توسيع رقعتها لتشمل سائر مدن وارياف كردستان.

ثالثاً- كانت للثورة اهداف قومية واضحة، بخلاف الانتفاضات المحلية السابقة، تمثلت في المطاليب التي قدمتها الجماهيرالكردية من مدن وارياف كردستان تطلب من الحكومة تحقيقها عام ١٩٤٣. ومن بين تلك المطاليب توحيد الالوية والاقضية الكردية في وحدة ادارية واحدة تتمتع بالحكم الذاتي تدار من قبل الاكراد انفسهم، واعتبار اللغة الكردية اللغة الرسمية في المنطقة واجراء اصلاحات اخرى تتعلق بالتعليم والصحة والاعمار كما اعترف بذلك رئيس الوزراء نوري السعيد نفسه في تقريره المشار اليه سابقاً.

واستمر الاكراد يطالبون الحكومة بالوفاء بتعهدها في تلبية مطاليبها، إلا ان الحكومة وباسناد من السلطات البريطانية كانت تخطط للالتفاف على المطلبين الرئيسيين وهما توحيد كردستان واعتبار اللغة الكردية اللغة الرسمية في المنطقة، مستعينة بهما باجراء بعض الاصلاحات ضمن القوانين المعمول بها بعد تصفية الحركة المسلحة التي تقودها لجنة الحرية وعزل العناصر التقدمية في حزب هيوا.

مركزان مختلفان لقيادة الثورة

منذ ان تشكلت "لجنة الحرية" في منطقة بارزان برئاسة الملا مصطفى البارزاني والضباط التقدميين في حزب هيوا سلكت هذه القيادة مسلكاً مغايراً لقيادة حزب هيوا فبات واضحاً ان هناك مركزين لقيادة الثورة الكردية، لايعترف أي منهما بقيادة الطرف الآخر. ففي الوقت الذي كان رئيس الحزب رفيق حلمي يعتبر نفسه القائد الاعلى للحركة القومية الكردية وان قيادة لجنة الحرية ماهي إلا

القيادة العسكرية الميدانية للثورة، تجلى ذلك في الرسائل المتبادلة بين المركزين والتي اشرنا اليها سابقاً، رفض رئيس لجنة الحرية الملا مصطفى البارزاني اقتراح رفيق حلمي بنقل مركز القيادة السياسية الى بارزان، لئلا تتجاوز زعامته للحركة المسلحة، وكان يصدر التعليمات الى الحزب للقيام باسناد الثورة المسلحة وتوسيع رقعتها لتشمل سائر كردستان. ان هذه الازدواجية في القيادة نجمت عن ضعف القيادة السياسية وعجزها عن قيادة الثورة.

ان القيادتين السياسية و العسكرية كانتا متباينتين في افكارهما وفي رؤيتهما لستراتيجية الثورة. ففي الوقت الذي بدأت القيادة السياسية في الحزب " بتطهير " صفوف الحزب من العناصر التقدمية التي تحمل آيدلوجية ماركسية، كانت في قيادة لجنة الحرية العديد من العناصر الثورية التي تحمل او تتأثر بالآيدلوجية الماركسية كالنقيب ميرحاج والرائد الركن عزت عبد العزيز والنقيب مصطفى خوشناو.

اما مايتعلق بستراتيجية الثورة وتحالفاتها، اوضح الدكتور عبد العزيز الشمزيني، الذي كان احد القياديين في لجنة الحرية، وذلك في رسالته للدكتوراه (الحركة القومية التحررية الكردية) عندما قال:

"لقد كان الخلاف داخل حزب هيوا يدور حول قضيتين رئيسيتين، هما:

اولاً- في أي اتجاه سياسي ينبغي ان يسير الشعب الكردي في نضاله التحرري وحل قضيته القومية؟ وعلى من يجب ان يعتمد ويتخذه سنداً في نضاله؟ هل يجب الاعتماد على الاتحاد السوفيتي والمعسكر الاشتراكي، ام على بريطانيا والمعسكر الاستعماري؟ واي منهما يساند الشعب الكردي ويسانده لنيل حريته وحقوقه القومية؟

ثانياً– هل يجب على حزب هيوا ان يشترك اشتراكاً فعالاً وبجميع الوسائل وبكل قواه في الثورة الكردية في منطقة بارزان ويتحمل قيادتها وتوجيهها، ام يجب عليه ان يقف موقفاً متفرجاً وسلبياً من الثورة ولايشترك فيها اشتراكاً فعالاً اللهم إلا بمساعدة سرية طفيفة لاتلفت نظر الطبقة الحاكمة العراقية ولاتغضب حكومة بريطانيا؟"

واوضح تماماً ان القيادة اليمينية لحزب هيوا سلكت مسلكاً يختلف عن مسلك قيادة لجنة الحرية. فالقيادة اليمينية في الحزب تعتقد ان بالاعتماد على بريطانيا والمعسكر الاستعماري، يمكن ان يحقق الشعب الكردي اهدافه القومية ولهذا الهدف كانت توثق علاقاتها مع السلطات البريطانية في مدن كردستان وتدخل في مساومات مع وزير الدولة السيد ماجد مصطفى وترضى بتحقيق مكاسب بسيطة من حركات محدودة تنتهي بالمساومات.

في حين ان قيادة لجنة الحرية قد يأست من مناورات الحكومة البريطانية والوعود الكاذبة للحكومة العميلة في بغداد، فاخذت تقيم علاقات وثيقة مع السوفيت كما بدأت بتكوين علاقات مع الحركة الوطنية المعارضة في بغداد تطلب مساندتها لتحقيق الحقوق القومية للشعب الكردي.

وفي الوقت الذي اكتفت قيادة حزب هيوا اليمينية بالتأييد الاعلامي والسري بشكل لايلفت نظر الحكومة ولايغضب بريطانيا، تعمل قيادة لجنة الحرية من اجل توسيع رقعة الثورة بحيث تغطي سائر مناطق كردستان وتتبع اشكالاً متعددة للكفاح، كفاح مسلح، مظاهرات واضرابات في المدن، التأييد الاعلامي الفعال،احتلال المدن...الخ.

وقد كانت القيادة اليمينية للحزب تحسن الظن ببريطانيا وتعتقد انها ستحضى بوعودها "بالنظر بعين العطف لمطاليب الاكراد بعد انتهاء الحرب" تلك العبارة الغامضة التي قالتها اثناء الحرب العالمية الأولى التي انتهت بتجزأة كردستان وعدم تلبية أي مطلب قومي للشعب الكردي. اما قيادة لجنة الحرية، فكانت تعتقد ان السبل مسدودة للتعاون مع بريطانيا، وقد تبين ذلك من النقاش الحاد الذي جرى بين البارزاني والكابتن جاكسن بحضور متصرف لواء اربيل سعيد قزاز بتاريخ ١٩٤٥/٦/١٧ في ميرگه سور عندما رد البارزاني عليهما: "لقد خنتم الوعود والمواثيق واغلقتم كل الابواب، ولذلك لم يعد في وسعي إلا ان اطرق باباً آخراً من اجل قضية الشعب الكردي العادلة".

وفعلاً اقامت لجنة الحرية علاقات بالحركة الديمقراطية الكردية في ايران وقائدها القاضي محمد وبالسلطات السوفياتية تطلب مساعدتها للتصدي للهجوم العراقي – البريطاني.

ان هذه الازدواجية في القيادة والاختلاف الجوهري في الآيدلوجية والسياسة لكلا القيادتين قد ادى الى الارتباك وعدم التنسيق بينهما.

وقد استغلت الحكومتان العراقية والبريطانية هذه الحالة فتمكنتا من اجهاض الثورة وضربها قبل ان تتمكن من حل خلافاتها الداخلية.

ان القيادتين لم تتمكنا من تحريك الجمهرة الاساسية لقوى الثورة، اعني قوى الفلاحين في الريف لاعتمادها على رؤساء العشائر الذين خانوا العهد الذي قطعوه للحزب وللجنة الحرية باسناد الثورة التي اندلعت.. وقد تركوا صفوف الثورة عندما هددهم الضباط السياسيون الانكليز، وتحولوا ضدها عندما علموا ان الثورة اخذت مسلكاً معادياً للانكليز.

تعيين القادة العسكريين لجبهات القتال

على اثر الانذار الحكومي – البريطاني لقيادة الثورة الكردية، وقرار الحكومة بتخويل وزير الدفاع باحتلال منطقة بارزان وتعيين قائد للعمليات العسكرية واعلان الاحكام العرفية، عقدت لجنة الحرية اجتماعاً هاماً واتخذت القرارات الآتية:

١- تعين النقيب مصطفى خوشناو لقيادة جبهة ميرگه سور – راوندوز، وتعيين الملازم محمد محمود قدسي مساعداً له.

٢- تعيين الرائد الركن عزت عبد العزيز لقيادة جبهة العمادية وتعيين عبد الحميد باقر مساعداً له.

٣- تعيين الشيخ سليمان البارزاني لقيادة جبهة عقرة يعاونه احد الضباط.

٤- ترتبط هذه القيادات بالقائد العام لقوات الثورة الكردية الملا مصطفى البارزاني.

وتلقت القيادة رسالة من حزب هيوا في بداية شهر آذار ١٩٤٥ تفيد بأن القطعات العسكرية ستقوم باحتلال مواقع ستراتيجية في جبهة راوندوز، كجبل قلندر وجبال برادوست بحجة المناورات الاعتيادية وذلك خلال الفترة من ٥-١٤ آذار ١٩٤٥.

وفور تسلم هذه الرسالة اصدر البارزاني اوامره في ١٩٤٥/٣/٣ الى قائد الجبهة مصطفى خوشناو تقضي بمنع تنفيذ تلك الخطة والدفاع عن المنطقة بكل الوسائل، وفي حالة تحرك القطعات العسكرية، تقوم قوات الثورة باحتلال ميرگه سور، واخلاء القرى لئلا تقع هدفاً لقصف الطائرات.

وجه مصطفى خوشناو انذاراً الى القائد العسكري لمنطقة راوندوز رفيق عارف حذره من مغبة القيام باية حركة.

لجنة الحرية توجه رسالة الى قيادة حزب هيوا

وجهت لجنة الحرية رسالة الى قيادة حزب هيوا بتاريخ ١٩٤٥/٣/٣ تطلب فيها بالتنسيق بينهما والقيام بالاجراءات التالية لمساندة الثورة جاء فيها:[٤٣]

١- نخول حزب هيوا اصدار مايراه مناسباً من بيانات

٢- ارسال ممثلين عن فروع هيوا الى بارزان مقرا للجنة التنسيق

٣- الاتصال بكل الدول الاجنبية لشرح قضية شعبنا.

٤- ابلاغ الراغبين في الالتحاق ان يذهبوا الى (بلنك) وهو بدوره يؤمن سلامة وصولهم الى بارزان.

٥- حال اندلاع الثورة يجب توزيع بيان اللجنة في مختلف انحاء العراق.

٦- ايصال اخبار الثورة الى الجميع وخاصة الى الطلاب.

٧- التحضير للقيام بمظاهرات احتجاجية.

٨- قطع خطوط التلفون وتخريب الطرق.

٩- توجيه ضربات شديدة الى مصالح الشركات المتعاونة مع الحكومة.

١٠-التخطيط لأحتلال كركوك وتنظيم امورها بدقة وعدم الاساءة الى الممثليات الخارجية فيها.

---

[٤٣] المصدر السابق

ويظهر من بنود هذه الرسالة، ان لجنة الحرية التي كانت تعير اهمية كبيرة للاعمال الجماهيرية (مظاهرات) التي طلبتها من قيادة حزب هيوا القيام بها في سائر ارجاء كردستان، وان الهدف من احتلال كركوك، كما ورد في الفقرة (١٠) من الرسالة هو شل حركات الجيش بالاستيلاء على هذا الموقع السوقي الهام وكذلك تهديد مصالح الانكليز في شركات النفط.

وعلى الرغم من التزام البارزاني بعهده بأن لايكون البادىء في العمليات المسلحة ضد الحكومة، إلا ان الحكومة بالاضافة الى تنصلها عن وعود الحكومة السابقة في تلبية المطاليب التي قدمها حزب هيوا وقيادة الحركة الكردية في بارزان عام ١٩٤٣، بدأت تفتعل المبررات لضرب الحركة وتصفية لجنة الحرية للاسباب التي ذكرناها آنفاً. وكان الواعون من الاكراد يعرفون جيداً ان الانكليز لن يتساهلوا مع العلاقات الخارجية للجنة الحريةولن يسمحوا بدوامها وكانت الدلائل تدل على ان القوات التي احتشدت في المنطقة ليست لمجرد القيام بالمناورات والتدريبات الروتينية كما زعم الضباط البريطانيون، وان الصدام المسلح واقع لامحالة. ولذا خططت القيادة العسكرية الكردية للاستفادة من فترة الاسابيع الثلاثة التي احتاجتها الوحدات العسكرية الحكومية لتعبئة قواتها وتكديس مستلزمات القتال من الاعتدة والاغذية، للقيام بهجمات قوية وخاطفة على المواقع العسكرية والنقاط الستراتيجية وطرق المواصلات لاخذ المبادرة بيدها. إلا ان طائرات القوة الجوية العراقية وبدعم من القوة الجوية البريطانية التي كانت ترابط في القواعد الجوية في العراق، بادرت بقصف مواقع

وتحشدات الاكراد بعد صدور بيان الحكومة المشار اليه اعلاه في ١٩٤٥/٨/٨.

بدء الصدام المسلح

بدء الصدام المسلح في ١٩٤٥/٨/٢٥، عندما تقدم اللواء الثالث بقيادة العقيد الركن حسيب الربيعي ومعه فوج من قوة الشرطة نحو مرتفعات بادنيان بهدف احتلال جبل قلندر. فتصدت له القوات الكردية المسلحة المتمركزة في هذه المنطقة واجبرته على التراجع، والحقت به خسائر كبيرة، بينها آمر الفوج المقدم هرمز قيصر، فتوقف الهجوم حتى يوم ١٩٤٥/٩/٥.

وفي محور راوندوز، قامت القوات الحكومية بقيادة العميد الركن اسماعيل صفوت بهجوم يوم ١٩٤٥/٩/٥ بهدف السيطرة على منطقة برادوست وجبل قلندر. وتقدمت هذه القوة عن طريق هاوديان – مازنه، وعند بدء الظلام هاجم الثوار هذه القوة من جهات عديدة، فساد الفوضى في صفوف القوة العسكرية، واستولى الثوار على العديد من المدافع والاسلحة الرشاشة وكميات كبيرة من الاعتدة والتجهيزات العسكرية، كما اسروا ٨٠ جندياً، وترك الجيش ٤٨٠ قتيلاً في ميدان المعركة وقتل من الثوار خمسة اشخاص.

وحاول لواء من قوة الشرطة السيارة (درك) معه قوات من عشيرة البريفكانيين الكردية الذين تركوا صفوف الثورة والتحقوا بالقوات الحكومية. وكان اللواء بقيادة مزاحم ماهر الكنعاني، لعبور نهر الزاب الكبير نحو بارزان، إلا ان الثوار منعوهم من ذلك.

وفي محور عقرة، حاول الجيش المؤلف من اللوائين الاول والخامس وقوة من الشرطة السيارة بقيادة العميد ياسين حسن، احتلال وادي نهلة وكان الثوار بقيادة مصطفى البارزاني نفسه يعاونه عدد من الضباط من قيادة لجنة الحرية، فتصدوا للجيش في ١٩٤٥/٩/٤ وتمكنوا من تطويق اللواء الخامس من الفرقة الثانية بالقرب من (دينارته) واوقعوا فيها خسائر كبيرة قدرت بخمسمائة بين قتيل وجريح، واستولى الثوار على مدفع صالح للاستعمال وعلى مئات من البنادق والرشاشات والاعتدة والتجهيزات العسكرية الاخرى، فاضطرت القيادة العسكرية الى استدعاء اللواء الخامس عشر من جبهة راوندوز الى عقرة في ١٩٤٥/٩/٨، ونظراً لحراجة الموقف العسكري للحكومة، حضر المفتش العام العسكري البريطاني في الجيش العراقي الجنرال رنتن بنفسه عندما علم باستسلام حامية (بله) الى الثوار.

وفي ١٩٤٥/٩/١٢، نظم الجنرال رنتن بالتعاون مع القادة العراقيين خطة للهجوم من ثلاثة محاور، اللواء الخامس عشر من عقرة الى مضيق (زنطة – دينارته) واللواء الخامس من دينارته للالتقاء باللواء الخامس عشر. واللواء الاول من جبل سد عقرة نحو وادي نهلة. إلا ان الهجوم قد فشل تماماً وتكبد الجيش خسائر فادحة وتم أسر ٥٠ جندياً والاستيلاء على كميات من الاسلحة والاعتدة الحربية.

الضغط على القيادة اليمينية لحزب هيوا لفتح جبهة اخرى.

تعرضت قيادة حزب هيوا لضغوط قيادة الثورة المسلحة والجماهيرالحزبية للقيام بعمل يخفف الضغط العسكري على منطقة بارزان، بفتح جبهة اخرى ضد الحكومة والعمل من اجل توسيع رقعة الثورة لتشمل مناطق اخرى من كردستان.

وقد سبق للجنة الحرية ان طلبت في رسالتها المؤرخة في ١٩٤٥/٣/٣ من رئيس الحزب رفيق حلمي القيام باصدار بيانات لتأييد الثورة والقيام بمظاهرات في سائر مدن كردستان وتقديم مذكرات الى ممثلي الدول الاجنبية لشرح قضية الشعب الكردي، وفتح جبهة اخرى باحتلال كركوك.

وقد خول رئيس الحزب اللجنة المركزية في بغداد باصدار بيان باسمه بعد وضع الخطوط الرئيسية له، فكان ينم عن الغرور والمكابرة لتأييد الثورة والطلب من الجيش التمرد والعصيان وعدم مقاتلة الاكراد، وقد تبين فيما بعد ان مسودة البيان كتبها المرحوم كاكة حمة خانقاه. وقد استهل البيان بالعبارة الآتية:

" نحن الزعيم الاعلى للشعب الكردي امرنا بما هو آت. ان الملا مصطفى البارزاني هو احد رجالاتنا...الخ" وحال توزيع البيان في بغداد، القت الحكومة القبض على كل من كاكه حمه خانقاه ومكرم الطالباني وجليل هوشيار وعبدالقادر قزاز والشيخ علاء الدين سجادي وجوهر دزەیی وکانبي دزەیی، وجرى احالتهم الى المجلس العرفي العسكري لمحاكمتهم بتهمة تحريض الجيش على التمرد

والعصيان وعقوبتها الاعدام. وجرى اعتقال عشرات من الضباط الاكراد.

كما قام الحزب بتقديم مذكرة الى سفارات الدول الخمس الكبرى في بغداد يشرح فيها حقيقة المشكلة الكردية والغبن الذي اصاب الاكراد جراء المساومات التي جرت من وراء ظهرهم لاقتسام كردستان من قبل تركيا وايران والعراق. وطالبت المذكرة باحياء البنود الواردة في معاهدة سيفر بشأن مستقبل كردستان. فكان موقف الدول الكبرى من المسألة الكردية ومن المذكرة التي قدمها حزب هيوا كالآتي.

موقف بريطانيا

كانت لبريطانيا مطامع استعمارية في كردستان منذ القرن التاسع عشر وقد وقفت ضد أماني الشعب الكردي في مؤتمر الصلح وشاركت في اقتسام كردستان بموجب معاهدة سايكس بيكو، ومن خلال مساومات طويلة جرت اقتسام كردستان بموجب معاهدة لوزان، فحولت القضية الكردية من قضية قومية تنتظر الحل الى مجرد تخطيط الحدود بين تركيا والعراق، لضمان مصالحها الاستعمارية. واستمرت بريطانيا في سياستها المناهضة للحقوق القومية للشعب الكردي في الحرب العالمية الثانية ايضاً، وعندما نهض الاكراد للمطالبة بحقوقهم القومية كباقي شعوب العالم ابان الحرب، وقفت بريطانيا ضد اماني الشعب عندما انذرت قيادة الثورة الكردية على لسان سفيرها في بغداد عام ١٩٤٥ بوجوب اطاعة اوامر الحكومة العراقية العميلة لها والسماح للقوات الحكومية باحتلال المنطقة وتصفية قيادة الحركة المتمثلة في لجنة الحرية. وقام الجنرال

الانكليزي (رنتن) بقيادة العمليات العسكرية بنفسه ضد الثورة الى ان تم القضاء عليها.

موقف الولايات المتحدة الامريكية

لم يكن موقف الولايات المتحدة الامريكية باحسن من شريكاتها الاستعمارية الاخرى حيال القضية الكردية، ولم يكن اهتمامها بهذه المسألة سوى للاشتراك في الحصول على حصتها من الاسلاب. وساهمت بهذه المسألة الولايات المتحدة في اسقاط جمهورية كردستان الشعبية في مهاباد بعد ان مارست الضغوط على الاتحاد السوفياتي للانسحاب منها.

وفيما يتعلق بموضوع القضية الكردية ابان الحرب العالمية الثانية وعلى اثر تقديم مذكرة حزب هيوا الى سفارات الدول الكبرى في بغداد، طلبت السفارة اللقاء مع ممثلي الحزب للتعرف على اهدافه وعلى حقيقة المسألة الكردية. فتم هذا اللقاء بين مستشار السفارة وعدد من قياديي الحزب في بغداد، تم فيه شرح ابعاد المسألة القومية الكردية واهداف مذكرة حزب هيوا في تحقيق الحقوق القومية المشروعة للشعب الكردي ولم يتعد اللقاء ذلك، ولم تجر لقاءات اخرى حسب علمي.

اما موقف فرنسا فقد كانت فرنسا محتلة من قبل المانيا النازية ولها حكومتان، واحدة في (فيشي) برئاسة المارشال بيتان، وهي عميلة لالمانيا، واخرى في المهجر في بريطانيا برئاسة الجنرال ديغول، والحكومتان عاجزتان عن القيام بأي شيء حيال المسألة الكردية.

وكانت الصين منشغلة في محاربة المحتلين اليابانيين الذين احتلوا منشوريا من جهة وفي الحرب الاهلية القائمة بين الشيوعيين والكومنتانغ من جهة اخرى.

موقف الاتحاد السوفياتي

فضح الاتحاد السوفياتي المعاهدات اللصوصية الاستعمارية التي عقدتها الحكومة القيصرية مع الدول الاستعمارية الاخرى، كمعاهدة سايكس-بيكوالتي تقاسمت تلك الدول بموجبها كردستان.

وابان احتلال الحلفاء لايران في الحرب العالمية الثانية، ساعدت القوات السوفياتية في اذربيجان وكردستان الشعبين على تنظيم انفسهما في احزاب ومنظمات ديمقراطية، واقامة ادارة شعبية (جمهورية كردستان الشعبية - جمهوريه تى ميللى كردستان) في القسم الذي كان تحت هيمنتهم في كردستان الشرقية.

وعند اتصال البارزاني ولجنة الحرية بالسلطات السوفياتية في ايران وعرض المخطط البريطاني في تصفية الحركة الكردية، وعد السوفيات -رغم الصعوبات التي كانوا يعانون منها- بتقديم مايمكن من العون للحركة الكردية للتصدي للهجوم العراقي-البريطاني، وعند عدم التمكن من التصدي للهجوم، الانسحاب بقواتها المسلحة الى كردستان الشرقية لدعم الحركة القومية الكردية هناك.

موقف قيادة حزب هيوا من طلب لجنة الحرية لاحتلال كركوك

كانت إحدى النقاط التي طالبت بها لجنة الحرية من قيادة حزب هيوا هي احتلال كركوك. كان لواء كركوك يمتد من نهر سيروان

وجلولاء (قرة خان) جنوباً وحتى بلدة آلتون كوپرري (پردى) على نهر الزاب الصغير شمالاً، ومن مضيق بازيان ومضيق دربندخان شرقاً حتى سلسلة جبال حمرين ونهر دجلة غرباً. وكان التركيب السكاني لهذا اللواء مكّون من اكثرية كردية، يليها التركمان في مدن آلتون كوپري وكركوك وداقوق وطوز وكفري وناحية سليمان بك وفي بلدة قره تبة. والعرب، وهم في قضاء حويجة وناحية قره تبة. وفي كركوك منابع وآبار النفط ومؤسسات متكاملة لاستخراج البترول وعزل الغاز عنها وضخها عبر الانابيب الى موانيء البحر الابيض المتوسط في سوريا ولبنان وفلسطين.

وكان في كركوك، بالاضافة الى وجود معظم وحدات الفرقة الثانية ومطار القوة الجوية، مقر الجيش العاشر البريطاني المتمركز بالقرب من بلدة كفري، فلم يكن احتلال كركوك بالامر الهين كما تصورته لجنة الحرية في بارزان، ناهيك عن استماتة الانكليز لحماية مصالحهم البترولية لشركة P.C.I.

وفي كركوك نفسها عقدت لجنة الحرية عدة اجتماعات للضباط الاكراد المنتمين الى حزب هيوا والمتعاطفين مع لجنة الحرية في بارزان في دار الملازم الأول فاتح داود الجباري لتدارس طلب لجنة الحرية في احتلال كركوك. فكانت آراء الشباب المتحمس من ذوي الرتب الصغيرة من الضباط هو تحريك الوحدات العسكرية المرابطة في ضاحية المدينة واحتلال المؤسسات الحكومية ومنشآت النفط دون التعرض لأعمال شركة P.C.I، إلا ان الضباط من ذوي الرتب الكبيرة، بينهم آمر الفوج العقيد عزيز قزاز وآمر الفوج المقدم امين الراوندوزي، كانوا يعتبرون هذا العمل مغامرة طائشة بمثابة الانتحار للتنظيمات

العسكرية للحزب، ناهيك عن ان معظم الضباط من اعضاء ومؤيدي الحزب قد ابعدوا عن الوحدات العسكرية او اعتقلوا، ولم يتمخض الاجتماع عن اتخاذ قرار للقيام بعمل عسكري لاحتلال كركوك، فعادت فكرة فتح جبهة ثانية ضد الحكومة بالاستعانة برؤساء العشائر المتعاطفين مع الحركة في منطقتي كفري وخانقين، كعشائر الجاف والطالباني والزنكنة ودلو وباجلان وشرفبيانى...والخ، يلتحق بهم عدد كبير من الضباط والجنود لاحتلال مايمكن احتلالها من مناطق لواء كركوك. ومن غير المعروف عما اذا كشف رئيس الحزب السيد رفيق حلمي فحوى الرسالة الواردة اليه من البارزاني او الهدف الاساسي لعقد مؤتمر العشائر في قرية كلار، حيث يتمتع الحزب بتأييد من لدن رؤساء عشيرة الجاف وقد كان رئيس العشيرة كريم بك الجاف وشقيقه داود بك الجاف عضوين بارزين في الحزب.

مؤتمر (كلار) والنتائج المتوخاة منه

طلبت لجنة الحرية من الحزب فتح جبهة ثانية في لواء كركوك لتخفيف الضغط على منطقة بارزان من جهة وتهيئة الظروف لاحتلال كركوك نفسها من جهة اخرى. وكان نفوذ الحزب يتمركز في قضائي كفري وخانقين، حيث انضم اليه معظم رؤساء عشائر الجاف والطالباني والزنكنة ودلو وباجلان وشرفبيانى وغيرها. ولعب رجل الدين والعضو البارز في الحزب (الملا سيد عبدالحكيم) الدور الاساسي في عقد اجتماع عشائري موسع (كونفرانس) لرؤساء العشائر والكوادر الحزبية من المثقفين في قضائي كفري وخانقين،حضره رئيس الحزب

السيد رفيق حلمي ورؤساء العشائر في منطقتي كفري وخانقين كما حضره عدد كبير من كوادر الحزب في القضائيين المذكورين، واوفدت لجنة الحرية اثنين من ضباطها، هما رئيس اول (رائد) محمود شيخ طه والرئيس (نقيب) عبد المجيد علي للاشتراك فيه.

الآراء المتباينة حول الهدف من عقد كونفرانس كلار

يظهر من الآراء المتباينة التي نشرت في العدد ٨٨ لسنة ١٩٩٦ لمجلة (رەنگین)، أن رئيس الحزب لم يكشف الرسالة التي وردت اليه من رئيس لجنة الحرية السيد الملا مصطفى البارزاني حول الاعمال التي يقتضي القيام بها لمساندة الثورة في حالة اندلاعها. وقد تحاشى وصول المعلومات الى الجهات الحكومية عن وجود علاقة له بالحركة المسلحة القائمة في منطقة بارزان.

يقول السيد عزيز پشتيوان، وكان مسؤولاً عن تنظيمات الحزب في قضاء خانقين"كان الاجتماع الاول في قرية كلار عام ١٩٤٤ لازالة الخلافات بين الضباط المثقفين في الحزب مع رئيس الحزب. كما اتذكر ان كريم بك الجاف قد توسط بينهما فتمت ازالة الخلافات ولم يبق بينهم أي خلاف ولكنني لم اكن في الاجتماع الثاني. وحسبما اتذكر، صدر الأمر بالقبض على الملا سيد عبدالحكيم بعد ضرب المراكز الحكومية في المنطقة. وقد اختفيت انا ايضاً وفرضت غرامة على منطقة خانقين."

ويقول المرحوم محمد سعيد بك الجاف:" على الرغم من انني لم اكن عضواً في حزب هيوا، ولكن كان مصطفى بك الجاف احد الاعضاء

البارزين فيه. وقد كنت احضر بعض الاجتماعات لأن اعمال الحزب كانت علنية."

ثم يقول:" لم يكن لهذا الاجتماع علاقة بفتح جبهة اخرى ضد الحكومة. بل لمعالجة الخلافات الداخلية للحزب. وقد حدثت انشقاقات في الحزب، لأن اكثرية المثقفين في الحزب كانوا يعتبرون مسلك وبرنامج حزب هيوا شبه عشائري ولهذا انفصلوا عن حزب هيوا وانضم قسم منهم الى الحزب الشيوعي."

ويكذّب المرحوم محمد سعيد الجاف قيام بعض رؤساء العشائر المشاركين في مؤتمر كلار بأستشارة المشاور السياسي البريطاني في كركوك كورنيل لاين. ويتحدث عن الاجتماع الثاني الذي جرى فيه البحث حول فتح جبهة ثانية ضد الحكومة في قرية قريبة من قرية كلار برئاسة الملا سيد عبدالحكيم وحضور عدد من رؤساء العشائر هناك. ويتساءل المرء ان اجتماعاً هاماً لهذا الاجتماع الذي يتقرر فيه فتح جبهة ثانية ضد الحكومة، لم يحضره رئيس الحزب والشخصيات البارزة من رؤساء العشائر الأعضاء في حزب هيوا امثال كريم بك وداود بك الجاف وفتح الله بك دلو وآخرين؟ ان هؤلاء ابدوا عدم استعدادهم للمشاركة في مثل هذا العمل عندما علموا بالعلاقات الخارجية للجنة الحرية واصرار البريطانيين على ضرب الثورة التي تقودها هذه المجموعة من الضباط التقدميين.

ويتفق الاستاذ رشيد باجلان مع السيد عزيز پشتيوان والمرحوم محمد سعيد الجاف حول الهدف من عقد مؤتمر كلار ويقول ان الهدف كان لأجراء مصالحة بين رئيس الحزب ومجموعة من الضباط الذين

اختلفوا معه، وتوسط المرحوم كريم بك الجاف لازالة الخلافات بين الطرفين.

ويتساءل المرء لماذا حدثت الخلافات بين تلك المجموعة من الضباط المؤيدين للجنة الحرية ورئيس الحزب السيد رفيق حلمي؟

يقول الدكتور عزيز شمزيني،[٤٥] ان احدى النقاط التي اختلف الجناح اليميني برئاسة السيد رفيق حلمي مع الجناح اليساري الذي يضم معظم المثقفين والضباط هي حول مسألة: هل يجب على حزب هيوا ان يشترك اشتراكاً فعالاً وبجميع الوسائل وبكل قواه في الثورة الكردية في منطقة بارزان ويتحمل قيادتها ويوجهها، ام يجب عليه ان يقف موقفاً متفرجاً وسلبياً من الثورة ولايشترك فيها اشتراكاً فعالاً اللهم إلا بمساعدة سرية طفيفة لاتلفت نظر الطبقة الحاكمة العراقية ولاتغضب حكومة بريطانيا."

ويقول الدكتور شمزيني،

" وكان يترأس الجناح اليميني في الحزب رئيس الحزب نفسه رفيق حلمي."ويتحدث عن الخلاف حول الموقف من الثورة في بارزان فيقول:

" اما فيما يتعلق بموقفه من الخلاف الثاني (ويقصد موقف حزب هيوا من الثورة– المؤلف) فقد كان يطالب الحزب بالوقوف على الحياد تجاه الثورة الكردية وعدم مساعدتها او قيادتها مدعياً ان ذلك قد يؤدي الى اغضاب بريطانيا لأن الثورة انما تحارب حليفتها الحكومة العراقية في الوقت الذي تحارب هذه الحكومة المانيا الهتلرية معها اي في وقت حرج لبريطانيا."

---

[٤٥] الدكتور عبدالعزيز شمزيني – المصدر السابق

ويقول عن الجناح الآخر،

" اما الجناح اليساري الذي يضم الاغلبية الساحقة اعضاء الحزب التقدميين الوطنيين ضباطاً وجنوداً وطلاباً ومثقفين، فقد كان يطالب باشتراك الحزب اشتراكاً فعالاً في الثورة الكردية ومساندتها بكل قدراته ومحاولة قيادتها وتوجيهها".

ويقول الدكتور شمزيني،

" ورغم ان الخلاف حول مساندة الثورة كان خفيف الوطأة في بداية الثورة وان الجناح اليميني اضطر الى الخضوع للاغلبية الساحقة والأذعان لرغباتها في مساعدة الثورة بالمال ومساندتها بالدعاية (الخط تحت العبارة من صنعي—المؤلف) الا ان الخلاف بقي موجوداً ولم يحسم."

ان حديث الدكتور شمزيني يدور حول الخلافات داخل المؤتمر بالذات. وان وجود الضابطين من لجنة الحرية في كونفرانس كلار لهذه الغاية، اي دفع الحزب للاشتراك اشتراكاً فعالاً في الثورة ومساندتها بكل قدراته ومحاولة قيادتها وتوجيهها. وان اقوال السادة عزيز پشتيوان ورشيد باجلان ومحمد سعيد الجاف بأن المرحوم كريم بك الجاف تمكن من تسوية الخلافات غير واردة لأن الحزب، كما قال الدكتور شمزيني، لم يبادر الى مساعدة ومساندة الثورة إلا بتقديم بعض الاموال المتجمعة من التبرعات واصدار بيان وتقديم عدد من المذكرات الى ممثليات الدول الكبرى في بغداد، وبقيت الخلافات قائمة الى ان اجبرت لجنة الحرية التي سلكت مسلكاً آخر، رئيس الحزب على التخلص من قيادة الحزب والتنحي جانباً.

ومن المؤكد ان السيد رفيق حلمي لم يعرض على هذا الاجتماع رسالة الملا مصطفى البارزاني الذي يطلب فيها من الحزب مساندة الثورة بالقيام بالمظاهرات واحتلال كركوك والالتحاق بصفوف الثورة. فلم يذكر احد من الحاضرين في هذا الاجتماع شيئاً عن فحوى تلك الرسالة.

وكان الهدف الاساسي لهذا الكونفرانس الحزبي حسم نقطتي الخلاف بين القيادة اليمينية برئاسة السيد رفيق حلمي وقيادة لجنة الحرية برئاسة البارزاني، حول النقطتين الاساسيتين، الجهة التي يجب الاعتماد عليها لمساندة الشعب الكردي، بريطانيا ام الاتحاد السوفياتي، ومدى مساهمة الحزب في الثورة.

وقد دب الخلاف بين الحاضرين في اجتماع كلار حول النقطتين وحاول كريم بك الجاف الذي استضاف الحضور التخفيف من حدة النقاشات، ولكن المسألة كانت حدية لم يتمكن من حلها، فقد وافق عدد من رؤساء العشائر على الاستجابة لطلب قيادة لجنة الحرية بفتح جبهة ثانية، منهم عثمان بك شرفبياني والشيخ محمد نجيب عبدالوهاب الطالباني والشيخ عطا جمال الطالباني ومحمد علي آغا زنكنة وآخرون، بينما علق الآخرون مشاركتهم في الثورة على موافقة الانكليز، وهم كريم بك الجاف وداود بك الجاف وفتح الله بك دلو[٤٦] وآخرون، فقد طلبوا امهالهم لبعض الوقت لأستشارة المستشار البريطاني في كركوك (الكولونيل لاين)، لمعرفة موقف بريطانيا من الثورة الكردية التي اندلعت في عدة مناطق من كردستان. وقد حذر

---

[٤٦] كان فتح الله بك دلو مسؤولاً عن حماية منشآت النفط في خانقين التي كانت تابعة لبريطانيا، مقابل راتب شهري يتقاضاه هو والحراس الذين عينهم.

الكولونيل لاين هؤلاء من التورط في الاسهام في هذه الحركة التي يسيرها الروس (حسب تعبيره) وان الحكومة مصممة على ضربها وتصفيتها. اما الموافقون بالعمل ضد الحكومة، فقد عقدوا اجتماعاً آخر في قرية قريبة من كلار (گيژة كان) حضره بالاضافة الى المذكورين اعلاه، صالح آغا باجلان ومحمد صالح دلو ومصطفى بك جاف وعدد من رؤساء فرق الجاف انسحب العديد منهم من الاجتماع لخشيتهم من الثورة في عمل مسلح ضد الحكومة وضد الانكليز وقام الآخرون بضرب المراكز الحكومية (مخافر الشرطة) في منطقتي كفري وخانقين. وهذا هو السبب في عدم حضور رئيس الحزب السيد رفيق حلمي والشخصيات البارزة في الحزب هذا الاجتماع الثاني الذي عقد لتنظيم العمليات المسلحة ضد الحكومة لتخفيف الضغط على الثورة في مناطق راوندوز وعقرة وبارزان...الخ. وبدلاً من رئيس الحزب أو المسؤول الحزبي عن المنطقتين تراس الأجتماع الملا سيد عبدالكريم، ذلك الوطني الشجاع المخلص.

وقد فرضت الحكومة غرامات جماعية على جميع عشائر المنطقتين، كفري وخانقين المشاركة في الحركة وغير المشاركة، بما فيها عشائر الجاف ودلو وباجلان. اصدرت اوامرها بالقبض على القائمين بالحركة وعدد من مختاري القرى الواقعة ضمن منطقة تلك العمليات. وبقيت المسألة معلقة، كما بقي المشاركون في الحركة بعيدين عن متناول ايدي الحكومة الى ان انتهت الثورة في لوائي اربيل والموصل كما سنبيّن ذلك فيما بعد، ثم صدر عفو عام عن المشاركين بهذه الحركة المسلحة بأستثناء اعضاء لجنة الحرية وقادة الثورة،

حيث حكم على (١٠٥) منهم بالاعدام وزج المئات في المعتقلات لعدة سنين.

عجز القيادة اليمينية لحزب هيوا عن توسيع وقيادة الثورة

اظهرت نتائج مؤتمر كلار عجز القيادة اليمينية لحزب هيوا عن فتح جبهة ثانية لتوسيع رقعة الثورة، واكتفت -كما أسلفنا - بتقديم بعض المساعدات المالية والاعلامية للثورة في المناطق الشمالية في كردستان العراق.

وهي لم تكن عاجزة عن تحريك الريف الكردستاني بمعزل عن مواقف رؤساء العشائر فحسب بل وعجزت عن القيام بأي عمل يذكر حتى في المدن التي له فيها نفوذ كبير كالسليمانية واربيل والاقضية الكردية في لواء الموصل وخانقين التابعة للواء ديالى ناهيك عن لواء كركوك، حيث له عدد كبير من الضباط من ذوي الرتب المختلفة. وكان الحزب يعاني من الانقسامات الفكرية والتنظيمية، وتهيمن على قيادته العناصر اليمينية التي لم تستوعب ماتجري في العالم من تطورات فكرية وسياسية ففي الوقت الذي كانت الجماهير في وسط وجنوب العراق تملأ الشوارع بمظاهراتها الصاخبة ويقوم العمال باضرابات في المعامل والمؤسسات الحكومية والشركات الاجنبية، وهي تطالب بالحريات السياسية والنقابية وتعمل من اجل اسقاط الحكومات المناوئة لمطامح الشعب، عجز حزب هيوا عن تنظيم مظاهرة احتجاج في اية مدينة من مدن كردستان ضد عمليات التنكيل والقمع التي تعرضت لها القرى الكردية التي اشتركت في الثورة. وقد قالت جريدة (القاعدة) الناطقة بلسان الحزب الشيوعي العراقي آنذاك

في مقال افتتاحي بعنوان:" الشعب الكردي بحاجة الى حزب عمل لاحزب أمل" قالت فيه:" ان هذا الحزب قد جمدّ عشرات الالوف من الشباب الكرد المتحمسين عن الاسهام في أي نشاط سياسي من اجل الحريات الديمقراطية التي في ظلها فقط يتمكن الشعب الكردي من الافصاح عن رأيه بحرية في تقرير مصيره بنفسه."[٤٧] وعن الصراعات الداخلية والمساومات بين الشخصيات الكردية لتصيد المناصب، كتبت الجريدة المذكورة مقالاً آخر بعنوان:" الشعب الكردي بين الحانة والمانة" تطرق الى المساومات التي كانت تجري بين رئيس الحزب السيد رفيق حلمي ووزير الدولة ماجد مصطفى على حساب المصالح الحيوية والحقوق المشروعة للشعب الكردي، وحذرت الصحيفة الشباب الاكراد من الانجرار وراء هؤلاء ودعتهم الى الاسهام الفعال في نضالات الشعب من اجل انتزاع الحقوق الديمقراطية له.

وكانت هذه القيادة لاتزال تعتقد ان بامكان بريطانيا مساعدة الاكراد لنيل حقوقهم القومية، وهي تبني آمالها على الوعود الغامضة والكاذبة لعدد من الضباط السياسيين البريطانيين الذين يعملون لحساب المخابرات البريطانية في كردستان. إلا ان الانكليز وقفوا علناً ضد الثورة الكردية، بل وقاد الجنرال الانكليزي رنتن بنفسه المراحل النهائية الحاسمة للعمليات العسكرية ضد الثوار في قاطع عقرة، وتحت

---

[٤٧] كان شباب هيوا على استعداد للاسهام في الاعمال الجماهيرية في بغداد والمدن الاخرى لولا الموقف السلمي لقيادة الحزب. فقد خرج طلاب كلية الحقوق في مظاهرة عام ١٩٤٥، إلا ان الطلاب الاكراد بقوا في الصفوف ممتنعين عن الاسهام، وقد طلب السيد صالح الحيدري في ان احثهم على الاشتراك فيها فاستجابوا لذلك بسهولة، فاشتركوا بنشاط في المظاهرة مخالفين تعليمات الحزب بعدم الاشتراك.

وعود ووعيد الضباط البريطانيون انسحب معظم رؤساء العشائر الكردية تأييدهم للثورة وللجنة الحرية.

وكانت لجنة الحرية تعتمد، بالدرجة الاولى على عدة آلاف من البارزانيين الذين كانوا تحت قيادة رئيس اللجنة مصطفى البارزاني واخوته والضباط (الذين التحقوا بالثورة، وليست لها امكانات لتجنيد الشباب في جيش ثوري خاص بالثورة او تنظيم ميليشيات حزبية، بسبب الموقف السلبي لحزب هيوا. وعندما لجأ مئات من الشباب للتطوع في صفوف الثوار، طلب البارزاني المساعدات المالية من حزب هيوا لأعاشة هؤلاء بسبب ضعف الامكانات المالية للجنة الحرية ولايوجد مايدل على تقديم مثل هذه المساعدة. وكان الامل الوحيد للجنة هو قيام الحزب بفتح جبهات اخرى بتعاون رؤساء العشائر الذين تعهدوا تحريرياً بمساندة الثورة، ولكن لم يفعلوا، بل وانحاز معضمهم الى جانب الحكومة حاملين السلاح ضد الثورة. وتجاه هذا الوضع المأساوي، تعاون الانكليز والحكومة العراقية لسحق الثورة، وعجزت القيادة اليمينية لحزب هيوا عن تطوير وتوسيع الثورة وخيانة رؤساء العشائر الكردية وتحويلهم ضد الثورة، قررت لجنة الحرية ورئيسها البارزاني، بعد التشاور مع السوفيت، بالانسحاب الى كردستان الشرقية في ايران للحفاظ على قوتها المسلحة وانقاذ العوائل من البطش والافناء.

اجبار رئيس الحزب السيد رفيق حلمي على الاستقالة من حزب هيوا

ايقن الضباط الذين اوفدتهم لجنة الحرية لحضور مؤتمر كلار الذي عقده حزب هيوا بناءً على طلب اللجنة ورئيسها البارزاني، ان القيادة اليمينية للحزب بزعامة السيد رفيق حلمي ورؤساء العشائر في منطقة كلار وكفري يعلقون القيام باي عمل لمساندة الثورة والاسهام فيها على موافقة بريطانيا في حين ان الثورة التي اندلعت في لوائي اربيل والموصل اخذت طابعاً معادياً لبريطانيا والحكم الملكي العميل. وقد تعاونت الحكومتان للقضاء على الثورة. ولم يتمكن رؤساء العشائر الذين استجابوا لنداء لجنة الحرية من توسيع عملياتهم ضد المؤسسات الجكومية بسبب الموقف السلبي للعشائر الرئيسية في المنطقة في الاسهام فيها. وعندما يئس هذان الضابطان من موقف السيد رفيق حلمي، تصديا له في طريق عودته واجبروه على التوقيع على تصريح يعلن فيه تخليه عن حزب هيوا لآنه لايستجيب لطموح الشعب الكردي ولايتفق مع روح العصر[٤٨] فيوقع على التصريح. وعقد اجتماع آخر في قرية كلار اعلن فيه السيد رفيق حلمي تخليه عن قيادة الحزب طوعاً فترك الحزب نهائياً.

خيانة الاقطاعيين ورؤساء العشائر الكردية

كانت لجنة الحريةاكثر ادراكاً من القيادة اليمينية لحزب هيوا لروح العصر وللاطار التاريخي للمسألة الكردية بأن الثورة يجب ان

---

[٤٨] ان هذا التصريح موقع من السيد رفيق حلمي كرهاً، هو تلك الرسالة التي تحدث عنها السيدان فائق هوشيار ورشيد باجلان. فلاعلاقة لها بتلك الرسالة التي عرضها المؤلف على قيادة الحزب.

توجه ضد الاستعمار البريطاني والحكم الملكي الرجعي العميل. وكان هذا الاتجاه ينسجم مع روح العصر للحركات القومية في المستعمرات والبلدان التابعة للانفصال عن النظام الاستعماري العالمي والاسهام في دفع هذا النظام الى مزبلة التاريخ إلا ان لكل حركة قومية مميزاتها القومية الخاصة. واحدى هذه المميزات هو ضعف البرجوازية الكردية وعجزها عن تحريك الريف وجر الجمهرة الاساسية للمجتمع الكردستاني لمجتمع الاستئناف الى الثورة، أعني جماهير الفلاحين. ففي كل ثورة وانتفاضة كردية استعانت البرجوازية برجال الدين من الاقطاعيين من رؤساء العشائر لجر الفلاحين الى النضال القومي. ونظراً لغياب برنامج اجتماعي يخص مصالح الفلاحين بسبب وجود كبار ملاك الاراضي في قيادة الثورة، كثيراً ما انسحب هؤلاء عندما كانت مصالحهم تقتضي ذلك.

وكلا القيادتين، قيادة حزب هيوا وقيادة لجنة الحرية كانتا تعقدان الآمال على رؤساء العشائر في الثورة، إلا ان الحكومة والانكليز حاولوا بشتى الوسائل اغراء رؤساء العشائر الكردية لدفعهم لسحب تأييدهم للحركة القومية، ومن ثم تحويلهم من جانب الثورة الى ضدها. وقد لعب الضباط البريطانيون الذين كانت لهم علاقات وثيقة بهم في ممارسة الضغوط عليهم فقد انسحب رؤساء عشيرة (سورجي) مع عشيرتهم وحملوا السلاح ضد الثورة وتبعه رؤساء العشائر الاخرى واحداً بعد آخر، تاركين صفوف الثورة ليتحولوا الى جانب الحكومة، فتبع السورجيين رؤساء الزيباريين والبرادوستيين والشرفبيانيين والدوسكيين والمزوري والبريفاني.

وكان المثقفون لايثقون برؤساء العشائر من الاقطاعيين وكبار ملاك الاراضي الذين حصلوا على مصالح كثيرة واستحوذوا على مساحات

كبيرة من الاراضي في ظل الاحتلال البريطاني والحكم الملكي العميل. وقد اشار نوري السعيد الى هذه الحقيقة في تقريره المؤرخ في حزيران ١٩٤٤ عند حديثه عن المثقفين الكرد بقوله:" انهم يرغبون في جعل الادارة المحلية في ايديهم والقضاء على نفوذ الطبقة الاولى." (ويقصد طبقة الاقطاعيين-المؤلف)

وكان احدى نقاط الخلاف بين المثقفين، الذين يحملون آيدولوجية ماركسية والقيادة اليمينية لحزب هيوا، هو ذلك الاهمال الفظ لمصالح الجمهرة الاساسية للمجتمع الكردستاني، أعني به طبقة الفلاحين التي تشكل نحو (٨٠ ٪) من سكان كردستان، والتوجه نحو رؤساء العشائر من كبار الاقطاعيين. وعلى سبيل المثال، كانت اراضي قرية (كوله جو) التابعة الى منطقة زنگاباد (زند آباد) بلواء كركوك ملكيات صغيرة تعود للفلاحين، او اراضي اميرية صرفة يستغلها هؤلاء، وهم من عشيرة زند الكردية. ويتولى رئيسها (كويخا غني) شؤون العشيرة ويضمن لهم الحصول على حصتهم المائية من دوائر الري. وكانت هذه القرية مزدهرة طمع فيها رؤساء عشيرتي الجاف والطالباني المجاورتيين لها. وعلى الرغم من ان العديد من الفلاحين في هذه القرية كانوا اعضاءاً في حزب هيوا، وبدلاً من قيام الحزب بحماية مصالح الفلاحين في هذه القرية من اطماع رؤساء الجاف والطالباني، توسط بينهما للاتفاق على الاستيلاء على اراضي القرية مشاركة او مناصفة دفعاً لحدوث خلاف او عداء بين العشيرتين. لذا، على الرغم من تمتع الحزب بنفوذ في المدن وبين رؤساء العشائر، لم يتمكن من ايجاد قاعدة قوية في الريف الكردستاني، الامر الذي ادى الى اضعاف مواقف الثورة كالثورات الكردية الاخرى.

وجه الشيخ عبدالله الشمزيني، نجل الشهيد الشيخ عبدالقادر الشمزيني الذي اعدمه الاتراك، رسالة الى المثقفين ورؤساء العشائر الكردية، يحثهم فيها على تأييد ومساندة الثورة الكردية في العراق. اليكم نصها[٤٩]

بسم الله الرحمن الرحيم

عاش الكرد وكردستان الكبرى حرة. انكم مطلعون على ان كافة امم العالم في هذه الفرصة التاريخية من اجل تقرير المصير وسيادة مشرفة في ميدان السياسة العالمية، باستثناء الشعب الكردي الذي لايسمع صوته في أي مجال، يبدو انه قرر الاستسلام لعبودية الدول الاجنبية.

ايها الاصدقاء الاعزاء..تعلمون مدى الغبن اللاحق بالاكراد وعظم التضحيات التي قدمها للخلاص من العبودية. ان ارواح الشهداء من ابناء الكرد ينظرون الينا باحتقار. ألسنا نحن ايضاً بشر؟ أليس لنا الحق في الحياة الحرة كأمم العالم كالعرب والعجم وغيرهما؟ فأذا كان لنا هذا الحق، لماذا لانطالب به؟ لماذا لانقاتل من اجل حريتنا؟ لماذا لانجتث الطمع والانانية والفساد من صفوفنا لنكون اخوة صادقين، نناضل من اجل الحرية والسعادة الابديتين؟ واليوم يخوض الملا مصطفى ميدان الكفاح بروح قومية جديدة وصادقة ضد العدو

---

[٤٩] مسعود البارزاني – المصدر السابق

الغاصب، فهل نبقى متفرجين ولانساعده بشيء ونتركه ليلقى مصيره؟ انه شعلة لاتنطفىء في قلب الشعب الكردي. وكما هو معلوم لديكم ان ثورة كردستان تركيا استمرت من عام ١٩٢٥ وحتى ١٩٢٨. فقد افنيت اعداد كبيرة من الشعب الكردي بسبب تعاون البعض من الاكراد مع العدو لقتل ابناء قومه. واعدام الرؤساء والمشايخ والعلماء والشخصيات الكبيرة وعمت الآلام ربوع كردستان. والنتيجة سقطت كردستان بيد العدو الغاصب.

وحرصاً على تحرير كردستان وسعادة الشعب الكردي يجب ان نستيقظ من الغفلة وان نعي واجباتنا في هذه المرحلة التاريخية حيث تتقرر مصير امم العالم.

ابتهل الله عز وجل ان يحقق آمالنا ولكم تمنياتنا المخلصة.

الشيخ عبدالله الشيخ عبدالقادر

٤ /١٠/١٩٤٥

انتهاء الثورة والانسحاب الى ايران

لم تمن قوات الثورة الكردية باية هزيمة عسكرية في جبهات القتال. ولكن لجنة الحرية أيقنت عجز حزب هيوا عن تقديم العون لها لديمومة الثورة وتوسيع رقعتها. وخان رؤساء العشائر وانحازوا الى جانب الحكومة وحملوا السلاح ضد الثورة، فقررت لجنة الحرية الانسحاب الى كردستان الشرقية في ايران طبقاً للاتفاق الذي سبق أن عقده البارزاني مع القاضي محمد والسلطات السوفياتية هناك. فقد جرى

الانسحاب بشكل مدروس ومنظم الى الحدود الدولية بين العراق و إيران التي تفصل كردستان الجنوبية عن الشرقية. وخلال هذا الانسحاب المنظم، حدثت معارك عنيفة بين الجيش العراقي تسنده قوات العشائر الكردية التي خان رؤساءها الثورة وبين الثوار المنسحبين، لتغطية وحماية انسحاب عوائلهم.

ففي جبهة عقرة، انسحب قائد هذه الجبهة، وكان الملا مصطفى البارزاني، مع قواته الى جبل بيرض وجرت معركة عنيفة لمنعه من الوصول الى بارزان، إلا انه تمكن من الوصول اليها في ١٩٤٥/١٠/٢، لحماية العوائل البارزانيين عند عبورهم جبل شيرين الى نقطة التجمع المتفق عليها في (كانى ره ش)

وفي برادوست، جرت معركة عنيفة مع الجيش والمرتزقة البرادوستيين، فتمكن الثوار من استعادة جبل (قلندر) لتغطية انسحابهم نحو كانى ره ش. وكانت الطائرات تقصف قوافل العوائل المنسحبة بصورة مستمرة، فاوقعت فيها الخسائر في النساء والاطفال والشيوخ. ودخلت القوات المنسحبة، وهي تحمل العوائل الى كردستان ايران في ١٩٤٥/١٠/١١ عن طريق (كيله شين – وەركەوەر) فلقوا الترحيب من اخوانهم الاكراد هناك وشاطروهم المسكن والملبس والمأكل، وتم توزيعهم على ٤٥ قرية كردية هناك.

والتقى الملا مصطفى البارزاني في قرية (نيركى) مع القائد العسكري السوفياتي هناك واتفق معه على توزيع واسكان العوائل في مناطق (مەركەوەر– شنو– نغده– مهاباد) وارسل السوفيات مستشفى ميدان للجيش السوفياتي لمعالجة الجرحى والمرضى، ثم جرى تنظيم القوة المسلحة في افواج وتم تسليمها الاسلحة الحديثة،

وعين الضباط عزت عبدالعزيز وسيد عزت شمزيني ومصطفى خوشناو ومير حاج احمد ومحمد محمود قدسي وعبدالرحمن القاضي وبكر عبد الكريم الحويزي وخير الله عبد الكريم ونوري احمد طه ومحمد صالح، امراء الالوية والافواج، لتكون هذه القوة المنظمة والمدربة، القوة العسكرية الاساسية لجمهورية كردستان الشعبية (كوماری میللی کوردستان) التي تشكلت في مهاباد فيما بعد، وعين مصطفى البارزاني قائداً عاماً للقوات المسلحة ومنح رتبة لواء (جنرال ماريو) كما عين معه كل من حمه آغا ميرگه سوری برتبة عقيد ومحمد امين ميرخان برتبة عقيد امراء للالوية.

تفكك حزب هيوا وظهور احزاب كردية اخرى

كانت الثورة التي اندلعت في كردستان الجنوبية (العراق) بين عامي ١٩٤٣-١٩٤٥ محكاً لقدرة حزب هيوا على قيادة عمل ثوري وامكاناته في ديمومة وتطويرها، والتي اندلعت في البداية في جزء منها، وتوسيع رقعتها لتعم سائر مناطق كردستان الجنوبية، وتعميق محتواها لتشمل الجمهرة الاساسية للشعب الكردي، أعني الفلاحين الذين هم القوة الرئيسية في الثورات القومية المعاصرة. فقد اخفق حزب هيوا في كل ذلك، فلم يتمكن من توسيع رقعة الثورة لتمتد الى الوية السليمانية وكركوك والمناطق الاخرى من لواء اربيل. فقد انحصرت في المنطقة الكائنة بين الزاب الكبير والحدود التركية كما لم يتمكن الحزب من تحريك الجماهير التي كان له فيها نفوذ واسع في المدن للقيام باعتصامات واضرابات ومظاهرات لمساندة الثورة المسلحة، ولم يقم علاقات نضالية بالحركة الوطنية في سائر ارجاء العراق، رغم حدوث

الثورة الكردية في فترة النهوض الثوري في العراق، لكسب تأييدها وعطفها على الحقوق المشروعة للشعب الكردي.

وقد رفع الحزب الشيوعي العراقي مذكرة ابان الحملات العسكرية القمعية، وذلك بتاريخ ١٩٤٥/١١/٢١ الى الحكومة قال فيها:

" ان الحكومة تصم اذانها عن شكاوى الشعب الكردي وطلباته في الاصلاح، انها تدع الجوع يجتاح قراهم، تحبس عنهم حقوقهم الدستورية (كما تحبسها طبعاً عن الشعب العربي)، لاتهتم بامر تثقيفهم كما يريدون، ولابأمر مستواهم الاقتصادي والاجتماعي وغيره، تغمض عينها وتصم آذانها عن نشاط عملاء الاستعمار ورعايتهم بين الاكراد وتقوم هي بنفسها بمثل ذلك النشاط والدعاية وتشجع روح الشوفينية عند العرب وخصوصاً بين افراد الجيش، ثم تسوق الجيش والشرطة في "حملات تاديبة" كما تسميها ضد القبائل الكردية ثم تحولها الى حملات تأديبية ضد الشعب الكردي باسره، وبصورة خاصة ضد طالبي الاصلاح الديمقراطي، فتنشر الارهاب وتعلن الاحكام العرفية وتملأ السجون بالموطنين الاكراد كما هو جار الآن في المناطق الكردية. ان سلوك الحكومة العراقية وحليفتها الحكومة البريطانية تجاه الشعب الكردي لايتفق وابسط مبادىء الحق والعدالة ومناف لحقوق الاكراد الذين يؤلفون ربع سكان العراق ولهم الحق في التمتع بالحريات الدستورية والديمقراطية وبحرياتهم الشخصية وبحرية قراهم وديارهم، ولهم كذلك ان يطالبوا ويسعوا لرفع مستواهم الاقتصادي والثقافي والصحي والاجتماعي، فمحاولة الحكومة العراقية حكم الشعب الكردي بالعنف والاكراه، ومنعه عن المطالبة بحقوقه امر لايتفق ومصلحة الوحدة الوطنية التي ينشدها

الشعب العراقي- عرباً واكراداً- ومخالفة تماماً لتصريحات قادة الامم المتحدة المحبة للحرية وللمباديء التي حاربت وضحت من اجلها الشعوب". [٥٠]

وعلى صعيد القيادات، فكان هناك مركزان قياديان في الثورة الكردية، الاول القيادة السياسية اليمينية التي حبست الحركة الوطنية الكردية في نطاق محدود وذات افق ضيق، وكانت تعتقد ان الشعب الكردي يمكن ان ينال حقوقه القومية عن طريق بريطانيا التي اعطت وعداً غامضاً، على لسان الضباط السياسيين الانكليز في كردستان في ان:" الحكومة البريطانية ستنظر بعين العطف الى مطاليب الاكراد بعد انتهاء الحرب"

وكانت هذه القيادة تحارب اية افكار تقدمية كالتي انتشرت و سادت في العراق وفي سائر انحاء العالم. وتوسع كل حركة تطلب فيها بالاصلاح "مؤامرة شيوعية" يتعرض طالبوه الى الملاحقة الحزبية والابعاد عن الحزب.

وقد تمثل هذا التيار اليميني في الحزب في مجموعة من الضباط الكبار وفئة من المثقفين الذين هم ينتمون الى طبقة كبار ملاك الاراضي وكذلك من رؤساء القبائل الكردية.

والثاني لجنة الحرية التي تشكلت من عدد من الضباط التقدميين الذين يحملون آيدولوجية تقدمية، يترأسه الملا مصطفى البارزاني، يعتقد جازماً ان بريطانيا في سبيل ايجاد استقرار في المنطقة ابان الحرب قد اعطت وعداً كاذباً وغير ملزم للاكراد وانها هي مصدر

---

[٥٠] من مذكرة السكرتير العام للحزب الشيوعي العراقي (فهد) الى الحكومة العراقية بتاريخ ١٩٤٥/١١/٢١.

النكبات لهم منذ الحرب العالمية الاولى، وان الثورة الكردية، يجب ان تعتمد على الجماهير الكردية وان تستخدم مختلف اساليب الكفاح، المسلح والسياسي، وان توجه النضال ضد الاستعمار البريطاني والحكم الملكي العميل. وعلى الحركة القومية الكردية كسب تأييد الحركة الوطنية الديمقراطية في العراق وتوثق علاقاتها معها وتكسب ايضاً الرأي العام العالمي الى جانب قضيتها العادلة.

ان الجمهرة الاساسية في حزب هيوا من المثقفين (الطلاب والمعلمين وصغار الموظفين والكسبة وصغار الضباط وضباط الصف وصغار التجار) كانوا قد تأثروا بالافكار التقدمية التي انتشرت آنذاك في العراق.

ففي بغداد، احتك الطلاب الاكراد في الكليات بزملائهم التقدميين العرب الذين كانوا يعطفون على قضيتهم وتأثروا بنشاطهم السياسي والفكري. فقد صدرت العديد من الصحف المعارضة للحكومة (الشعب، صوت الاهالي، الاتحاد، الرأي العام، لواء الاستقلال...الخ) وتأسست عدة احزاب ديمقراطية وقومية وبدأت تمارس نشاطها العلني (حزب الشعب وحزب الاتحاد الوطني والحزب الوطني الديمقراطي، وحزب الاستقلال) ونشطت الاحزاب السرية (الحزب الشيوعي العراقي) وشبه العلنية (التحرر الوطني) وتملأ بمظاهراتها الصاخبة شوارع بغداد وهي تطالب بالحقوق الديمقراطية وباستكمال استقلال البلاد. وتكونت نقابات العمال، وهي تطالب و تضغط بدورها على الحكومة لتعميق وتوسيع الديمقراطية وانتزاع حقوقها الاقتصادية والاجتماعية بممارسة حقها في الاضراب وتحسين احوالها المعيشية. وظهرت في تلك الفترة على صعيد البلاد العربية

والبلدان التي تتقاسم كردستان، حركات وطنية ديمقراطية (حزب نزورة في ايران والحزب الشيوعي التركي في تركيا والاحزاب الشيوعية العمالية والاحزاب القومية التقدمية في البلدان العربية) وعلى الصعيد العالمي، صمدت الدولة الاشتراكية الاتحاد السوفياتي امام اشرس هجوم رأسمالي متمثل في المانيا النازية وايطاليا الفاشية وتمكنت هذه الدولة من الحاق الهزيمة السياسية والعسكرية بهما.

في مثل هذه الظروف الداخلية والعربية والاقليمية والدولية، حاولت القيادة اليمينية في حزب هيوا، حبس الحزب والحركة القومية الكردية في قوقعة قومية ضيقة والابتعاد عن الحركة الوطنية و الديمقراطية في العراق وفي البلاد العربية والعالم والابقاء على حسن الظن بالدول الامبريالية في نيل الحقوق القومية للشعب الكردي، الامر الذي ادى الى تعمق الخلافات الداخلية، الفكرية والسياسية والتنظيمية داخل الحزب، مما ادى، في آخر المطاف الى ظهور تكتلات ذات آيدولوجيات متباينة وانشقاقات تنظيمية، وبالتالي خروج حزب هيوا من ميدان الكفاح السياسي، بعد ان ظهر عجزه عن قيادة الشعب الكردي في النضال من اجل نيل حقوقه القومية المشروعة خلال الثورة التي اندلعت في كردستان للفترة من ١٩٦٣-١٩٤٥ فلم يتمكن هذا الحزب من تطوير نفسه فكرياً وسياسياً وتنظيمياً ليكون اكثر انسجاماً مع روح العصر، روح الثورات الديمقراطية ضد الاستعمار والحكومات الرجعية التي كانت تعم الملايين من شعوب آسيا وافريقيا وامريكيا اللاتينية، ابان وبعد الحرب العالمية الثانية، ترك حزب هيوا الميدان السياسي ليفسح المجال لظهور احزاب كردية ديمقراطية اكثر ادراكاً لروح العصر واوثق ارتباطاً بالجماهير الكردية.

حزب هيوا،كأي حزب، برجوازي كان يجمع في صفوفه، بالاضافة الى ممثلين عن الاقطاعيين والفلاحين، فئات عديدة من المثقفين الذين نشأوا من اوساط متباينة. وقد تأثر هؤلاء بالآراء الفكرية (الآيدولوجية) والسياسية التي كانت تتصارع على الصعيد الداخلي في العراق وعلى الصعيد العالمي، فانتقل هذا الصراع الى داخل الحزب ادى الى ظهور كتل متباينة فيه. وخلال سنوات الكفاح المسلح (١٩٤٣-١٩٤٥) تمثلت هذه الصراعات في ظهور مركزين قياديين متباينين في مسارهما الفكري والسياسي، واخذت هاتان القيادتان تتباعدان الى ان ادى الى انقسام الحزب وتفككه في النهاية.

ففي المجال الآيدولوجي، بينما كانت القيادة اليمينية في الحزب المتمثلة في رئيس الحزب الاستاذ رفيق حلمي وعدد من المثقفين من ابناء رؤساء العشائر الاقطاعيين وكبار الموظفين وكبار الضباط والتجار ورؤساء القبائل من كبار ملاك الاراضي، تحمل آيدولوجية برجوازية-اقطاعية يمينية، تحاول صد الآيدولوجيات الاخرى عن الحزب، وتطرد وجبةبعد اخرى من المثقفين الذين تأثروا بالآيدولوجية الماركسية والافكار الديمقراطية، انتشرت هذه الآيدولوجية بسرعة بين تلك الفئات التقدمية وهي تعارض بدورها الافكار اليمينية في الحزب.

وقد ملأت الكتب والمطبوعات المعبرة عن الافكار التقدمية الاشتراكية، المكتبات وارصفة الشوارع يستعين الشباب فيها بتلك الافكار المعاصرة، فلم يعد بامكان القيادة اليمينية ابعاد الشباب

الكرد عن تلك الآيدولوجية التي تعادي بالاساس الآيدولوجية البرجوازية اليمينية والآيدولوجية الاقطاعية الرجعية، وتطالب بتصفيتها فكرياً وسياسياً واجتماعياً.

وفي المجال السياسي، بينما كانت القيادة اليمينية تعقد آمالاً على الدول الامبريالية التي كانت مهيمنة على الحكومات الرجعية في العراق، في حصول الاكراد على حقوقهم القومية، كانت الفئات التقدمية في صفوف المثقفين، ترى ان رأس الحربة يجب ان يوجه الى الدول الامبريالية التي استعمرت مساحات شاسعة في آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية، وان اساس التحرر القومي للاكراد هو في الانفصال عن النظام الاستعماري وبالقضاء على الحكم الرجعي العميل في العراق، واقامة نظام ديمقراطي حر، يتمكن فيه الشعب الكردي عن الافصاح الحر عن رأيه في تقرير مصيره بنفسه. ولم تكن هذه الافكار السياسية بجديدة على المثقفين الكرد في تلك الفترة، فقد سبقهم الى ذلك مثقفون اوائل، من امثال الاساتذة حمزة عبدالله وابراهيم احمد وعبدالواحد نوري وعشرات غيرهم.

وفي المجال التنظيمي، بينما كانت القيادة اليمينية في الحزب تعتمد بالاساس على رؤساء العشائر وكبار ملاك الاراضي من الاقطاعيين في احتواء الجمهرة الاساسية في الريف، لتكون القوة المسلحة للثورة، كان المثقفون يرون ضرورة الاعتماد على جمهرة الفلاحين مباشرة وتوثق الصلة بها لتكون الجيش الاساس للثورة القومية التي ستكون حتماً ديمقراطية في الجوهر، ولاتكون ديمقراطية إلا اذا مست مصالح الفلاحين في التحرر من النظام الاقطاعي. وكان

هؤلاء يرون في ضرورة الاعتماد على الجنود وضباط الصف وصغار الضباط لأسناد الثورة والالتحاق بصفوفها في الظرف المناسب.

وقد ضغط المثقفون على قيادة الحزب للاسهام الفعال في الثورة الكردية التي اندلعت بقيادة الضباط التقدميين في لجنة الحرية، وحاولوا توسيع رقعتها وتعميق محتواها. ولكن رؤساء العشائر الذين كانوا قد قطعوا العهد للحزب على مساندة الثورة، سرعان ماأداروا ظهرهم لها بايحاء وضغوط من الحكومة والضباط البريطانيين، بل وتحولوا ضدها وحملوا السلاح بوجهها عندما علموا انها تتوجه ضد الاستعمار البريطاني والحكم الرجعي العميل. وبقي كبار الضباط في مناصبهم بتجديد الولاء للحكومة والتنديد بالثورة، ولم تمس الحكومة المركز الوظيفي لرئيس الحزب، في حين انها زجت بعشرات من الضباط الصغار والمثقفين في السجون والمعتقلات، ونصبت فيما بعد المشانق لهم.

وقد عقد المؤتمر الذي عقده الحزب في قرية (كلار) بهدف توسيع رقعة الثورة وفتح جبهة ثانية في لوائي كركوك وديالى، الخلافات داخل الحزب. فقد علق رؤساء العشائر في هذا المؤتمر الابقاء بعهدهم تجاه الشعب والحزب على موافقة الانكليز للاسهام في الثورة. ان هذا الموقف من الثورة القومية الكردية قد عرى تماماً القيادة اليمينية للحزب، وكشف عجزه التام عن قيادة أي ثورة قومية كردية، وفضحت مساوماتها الرخيصة لاصطياد المناصب الحكومية ودفع ثمنها من دماء و دموع الشعب الكردي. فاذا كان المثقفون من طلاب الكليات يمارسون حقهم في النقد باسلوب ديمقراطي، فان المثقفين من الضباط اضطروا الى اللجوء الى القوة لوضع حد لمهزلة ترك الثورة لتلقى

مصيرها والوقوف متفرجاً على حرق وتدمير القرى الكردية وقتل المئات من النساء والاطفال. فاجبروا رئيس الحزب الاستاذ رفيق حلمي على التخلي عن الحزب لفشله في قيادة الحزب والشعب فقدم استقالة تحريرية وتخلى عن الحزب.

محاولات لاعادة الوحدة الى صفوف حزب هيوا

ان احداث الثورة التي اندلعت في كردستان للفترة من ١٩٤٣-١٩٤٥ قد تركت آثارها السلبية والايجابية على الحركة التحررية الكردية فيما بعد. فعندما نكشف عجز القيادة اليمينية في توسيع واسناد الثورة بشكل فعال، اجبر رئيس الحزب على التخلص عن قيادته، ولم يحاول العودة الى ميدان الكفاح السياسي القومي في الحزب ثانية.

اما حزب هيوا نفسه، فقد دبّ الانقسام في صفوفه بسبب تلك الخلافات الآيدولوجية والسياسية والتنظيمية التي شرحناها سابقاً. فقد احتفظت الكتلة اليمينية، وهي شبه مجمّدة، باسم الحزب لبعض الوقت دون ان تقوم باي نشاط سياسي يذكر، ولكن سرعان ما اضمحل دورها وهجرت الميدان السياسي كتنظيم قومي، انضم بعضهم الى الاحزاب الكردية التي ظهرت فيما بعد وترك الآخرون العمل الحزبي. وانضم اليساريون الذين سبق ان فصلوا منه والذين كانوا لازالوا فيه الى الاحزاب والمنظمات الماركسية التي كانت لها عدة كتل، ثم استقرت في انظمامها الى الحزب الشيوعي العراقي. وبقيت اعداد كبيرة من الاعضاء محتفظين بعلاقاتهم الحزبية تحت اسم "هيواى آزاد- هيوا الحر" ولكنهم لايألون على شيء.

جرت اول محاولة لأعادة الوحدة الى ماتبقى من التنظيمات، وذلك بمبادرة من اليساريين لعقد اجتماع حضره عدد كبير من مختلف الاتجاهات في دار السيدين رشيد عبدالقادر وجليل هوشيار في محلة الصليخ ببغداد، إلا ان الخلافات الفكرية والسياسية كانت من العمق بدرجة يستحيل فيها التوفيق بين تلك الكتل، فانتهى الاجتماع دون الوصول الى نتيجة.

اما المحاولة الثانية، فقد قام بها عدد من الماركسيين الذين كانوا يعملون في بعض المنظمات الماركسية (شورش ويكيتى تيكوشين- الثورة ووحدة النضال). وكان انشطهم السيد صالح الحيدري[٥١]، فتم تأسيس حزب (رزگاري- الخلاص).

كانت فكرة العناصر الماركسية هي، ان الحركة الكردية بحاجة الى حزب قومي ديمقراطي واسع يضم في صفوفه الفئات الديمقراطية التقدمية من الاكراد، يدخل فيه الشيوعيون كمنظمة تحتفظ بتنظيماتها الخاصة (فراكسيون) ويوجهون الحزب فكرياً وسياسياً من خلال هذا الائتلاف التنظيمي. وكانت هذه الفكرة شبيهة بفكرة تأسيس حزب التحرر الوطني الذي تأسس بجهود العناصر القيادية في الحزب الشيوعي العراقي (حسين محمد الشبيبي وسالم عبيد

---

[٥١] صالح الحيدري ينسب الى العائلة الحيدرية في اربيل. تخرج من كلية الحقوق ببغداد وعمل في العديد من المنظمات الماركسية، ثم انظم الى الحزب الشيوعي العراقي، وقد لعب دوراً كبيراً في توحيد شتات حزب هيوا تحت قيادة تقدمية باسم (حزب رزكارى) ولكنه لم يدم طويلاً بسبب نفس الخلافات التي كانت موجودة في حزب هيوا. وكان مؤلف هذا الكتاب مدعواً لحضور المؤتمر التأسيسي لهذا الحزب ولكن وجوده في السجن ابان الثورة الكردية حال دون مشاركته.

النعمان وغيرهما) ليكون حزباً جماهيرياً يستوعب فئات واسعة من الديمقراطيين والتقدميين من المثقفين والعمال والفلاحين والكسبة..الخ.

ان انحلال حزب (رزگاري) خلال فترة قصيرة لم يكن بسبب التناقضات الفكرية والسياسية في هذه المجموعة غير المتجانسة من شتات حزب هيوا فحسب، بل وان العناصر القيادية لهذا الحزب من اعضاء منظمتي (شورش ويكيتي تيكوشين) انفسهم لم يكونوا مستقرين فكرياً وسياسياً. ففي الوقت الذي تم تأسيس الحزب الشيوعي العراقي عام ١٩٣٤ واسس له فرعاً في كردستان، كان (شورش) يعتبر نفسه الفرع الكردي لحزب شيوعي عراقي لم يتأسس بعد، لأنه يرفض الاعتراف بالحزب الشيوعي القائم وبفروعه في كردستان،بينما كان (يكيتي تيكوشين) فرعاً للمنظمة الشيوعية المنشقة (وحدة النضال) التي لاتعترف بدورها بالحزب الشيوعي. ان هاتين المنظمتين الشيوعيتين بقيتا معلقتين في الهواء، لاأرضية فكرية او سياسية لبقائهما. وسرعان مادخلتا في حوار مع الحزب الشيوعي العراقي لتنظم العناصر التي تحمل الآيدولوجية الماركسية-اللينينية الى الحزب الشيوعي (فرع كردستان) وبينهم السيد صالح الحيدري نفسه.

وقد ورد الاساس الفكري لتأسيس حزب رزگاري كورد في البيان الذي اصدرته منظمة (شورش) تحت شعار ((اتحدوا لتأسيس حزب رزگاري كورد- ناضلوا لسحق خطط الاستعمار والرجعية))، جاء فيه:

"الأمة الكردية مقسمة حسب خطط واطماع الاستعمار، عليها ان تناضل في سبيل تقرير المصير وتحرير كردستان، وذلك بازالة وقطع

دابر الاستعمار الانكليزي وخدامه مستخدمة قوة منظمة مدبرة في جميع المناطق الكردية متحدة تام الاتحاد فيما بينها. وفي هذه الايام يكوّن حزب للجميع بأسم (رزكاري كورد) من كثير من الجمعيات الكردية العراقية الصغيرة نتيجة لمساعي الحزب الشيوعي لكردستان العراقية والوطنيين الآخرين. ومع محافظة الحزب الشيوعي على كيانه، فأنه يتعاون كلياً للوصول الى الغايات الحاضرة".

وجاء فيه:

نحن الحزب الشيوعي ننادي جماهير الشعب الكردي العزيز في العراق للعمل على تقدم حزب رزگاري كورد ومعاونته ونخاطب بأعلى صوتنا جميع الوطنيين في كافة انحاء العالم بأن لايألوا جهداً لتقوية حزب رزگاري كورد."

وعلى الرغم من ان الهدف لتأسيس هذا الحزب كان تأسيس حزب قومي ديمقراطي تقدمي في كردستان، إلا ان التذبذب الأيدولوجي لمؤسسي هذا الحزب من اعضاء (شورش ويكيتي تيكوشين) كان احد الاسباب الرئيسية لعدم بقاءه، ولكن كان اللبنة الاولى لميلاد احزاب كردستانية تقدمية بصورة اكثر طبيعية من حزب رزگاري كورد. ان الضرورات التاريخية هي التي تولد الاحزاب السياسية وهي التي تؤدي الى انحلال الاحزاب القديمة التي لم تبق ضرورة لبقائها.

وكانت منظمة (هيواى ئازاد–الأمل الحر) آخر منظمة باقية من حزب هيوا وهي تصدر نشرة دورية باسم (شيلان)[٥١] وكان ابرز

---

[٥١] شيلان– اسم لاطلال مدينة اثرية قديمة تقع بالقرب من قرية زرداو التابعة لقضاء كفري بلواء كركوك (محافظة ديالى حالياً).

اعضائـها الشـيخ حسـين خانقـاه والشـيخ عبدالقـادر سيامنسـور الطالباني وعطا جمال الطالباني وعبد الكريم اسعد الطالباني. وفي اجتماع عام (كونفرانس) لهذه المنظمة عام ١٩٤٦ عقد في دار بمحلة بكلر- قورية بكركوك، تقرر حل المنظمة. فانظم بعضهم الى الحزب الشيوعي وانظم الآخرون الى الحزب الديمقراطي الكردستاني الذي أسسه الاعضاء القياديون في لجنة الحرية، وذلك في مدينة مهاباد بكردستان ايران، وترك الآخرون العمل الحزبي. وهكذا هو هيوا في ميدان النضال القومي لتظهر احزاب كردستانية اكثر استجابة لروح العصر واوثق صلة بمصالح الجماهير الكردية المطالبة بالديمقراطية وحق تقرير المصير.

عبر وتجارب

ظهر في سياق ازمة النظام الاستعماري التي بدأت في الثلاثينيات ووصلت الى اوجها في الحرب العالمية الثانية، تنوع كبير جداً في وسائل وطرائق واشكال الحركات القومية التحررية في مختلف بلدان آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية، لأن القوى القومية ناضلت في ظروف سياسية واجتماعية واقتصادية في غاية التنوع، بالاضافة الى الخصائص القومية والتاريخية والتقاليد المميزة لكل شعب ولكل بلد.

ان خبرة حركة التحرر الوطني في كل بلد هي قسط معين في نضال شعوب العالم ضد الامبريالية، فاختارم هذه الخبر ودراستها دراسة عميقة، والاقتباس منها دون استنساخها بصورة آلية والامتناع كلياً عن فرض خبرة النشاط الثوري لبلد على البلدان الاخرى، ولحزب ما

على الاحزاب الاخرى، ان هذه الامور قد غدت قاعدة في العلاقات بين القوى الثورية في مختلف البلدان.

لقد اثبتت الحياة، بما لايقبل الشك، ان الانتصارات العظيمة لحركات التحرر الوطني في مختلف البلدان ولمختلف فصائلها، وعبر مسيرتها النضالية الطويلة الشاقة، كانت مقترنة، على الدوام، بوعيها لدورها المشترك والتعاون بين مختلف فصائلها. كما ان ابرز اسباب نكساتها وهزائمها هو نزوع فصائلها الى الصراع فيما بينها. ومن العبث ان يفتش المرء في ثنايا التاريخ لعموم الحركات الثورية، عن وقائع كان فيها انقسام القوى الثورية سبباً لنجاح مساعيها. وتحاول الامبريالية ان تبق حسن الظن بها وترسخ لدى بعض فصائل الحركة القومية الاعتقاد بعدم الجدوى في مقاومتها، وبالتالي الرضوخ لمشيئتها والاتكال عليها، الأمر الذي ادى بتلك الفصائل الى التخلف عن الركب العالمي لنهوض القوميات في نضالها ضد الامبريالية ومن اجل تحررها السياسي والاجتماعي، بينما واصل الآخرون النضال ضدها ومن خلال انتصاراتها ونكساتها تمكنوا من تحقيق العديد من المكاسب لشعبهم.

ان هذه الحركات الثورية حلقات مترابطة تمارس تأثيرها المتبادل فيما بينها، سلباً او ايجاباً، فمن العبث المحاولة في عزل الحركة القومية للشعوب الأخرى.

ان القوى السياسية التي بقت على حسن ظنها بالامپرياليين ووعودهم الكاذبة، تخلفت عن الركب العالمي الذي ساهم في دفع النظام الاستعماري الى مزبلة التأريخ، فلم تتمكن من تحقيق أي هدف من اهداف شعبها فسرعان ماهجرت ميدان الكفاح الوطني نادبة حظها

العاثر لتترك المجال للقوى الاخرى الاكثر استجابة لمطامح شعبها واكثر انسجاماً مع روح العصر، عصر انهيار النظام الاستعماري وتحرر شعوب المستعمرات والبلدان التابعة، لتأخذ مكانها في ميدان الكفاح الوطني التحرري.

كان حزب هيوا، بمنطلقاته السياسية، حزباً قومياً يمينياً. لم يدرك الجوهر الديمقراطي للحركات القومية المعاصرة المعادية للاستعمار والرجعية، فلم يتمكن من الاستفادة من الوضع العالمي ابان وبعد الحرب العالمية الثانية، ليتحالف مع حركات التحرر الوطني داخل العراق وخارجه ضد العدو المشترك، الاستعمار والرجعية، فبقي يحسن الظن بالاول ويتحالف مع الثانية، فلم يتمكن من الاسهام الفعال لا في انتفاضة ١٩٤٣ واستثمار نتائجها ولا في الثورة التي اندلعت ضد الحكم الملكي الرجعي والاستعمار البريطاني عام ١٩٤٥، فكان ذلك محكاً له في قدرته على قيادة الثورة الوطنية الكردية، الامر الذي ادى الى تفككه وانحلاله ومن ثم هجره ميدان الكفاح القومي.

اما الفئات التقدمية التي ظهرت داخل الحزب وعلى هامشه، المتمثلة بالفئات التقدمية من المثقفين الذين تأثروا بالآيدولوجيات المعاصرة، الذين كانوا على صلة بالحركة الوطنية في سائر ارجاء العراق، وكذلك (لجنة الحرية) التي تشكلت من عدد من الضباط التقدميين برئاسة الملا مصطفى البارزاني عام ١٩٤٥، فقد قادت الثورة في الاجزاء الشمالية من كردستان العراق عام ١٩٤٥ ضد الاستعمار البريطاني والحكم الملكي العميل، وبالتعاون مع المنظمات الثورية لحزب هيوا. وعلى الرغم من اخفاق الثورة للاسباب التي بيّنتها في هذا الكتاب، انها واصلت النضال ضد الامبريالية والقوى

الرجعية المتمثلة في الحكم الشاهنشاهي في ايران، فقد ساهمت في تأسيس جمهورية كردستان الشعبية في مهاباد، والتي اغتالتها الرجعية الايرانية بالتعاون مع الامبرياليين الامريكان والانكليز.

لقد ادركت هذه الفئات التقدمية في الحركة القومية الكردية، الجوهر المعادي للامبريالية والرجعية للحركات القومية المعاصرة، فبدلاً من مغازلة الاستعماريين او التعاون معهم، وجهت سهامها ضدهم، فوضعت الحركة القومية الكردية على طريق الكفاح الصحيح لتواصل هذا الكفاح حتى النهاية.

ان تجربة حزب هيوا والاسباب التي ادت الى عدم استثمار نتائج الانتفاضة ١٩٤٣ واخفاق ثورة ١٩٤٥ في كردستان تثبت بما لايقبل الشك، ان أي حسن ظن بالامبريالية والاعتماد عليها سوف لاتكون نتائجه احسن من النتائج التي وصل اليها حزب هيوا. ان طريق الاعتماد على الامبريالية طريق مسدود، بينما طريق الكفاح ضدها طريق مطروق رغم عظم التضحيات التي يتطلب ذلك. فعلى القوى القومية الكردية ان تتجنب السير في الطريق الذي سار عليه حزب هيوا، والذي ادى الى الاضرار بمصالح الشعب وتفككه وانحلاله. : من جرّب المجرَب حلت به الندامة".

- الهيكل التنظيمي لحزب هيوا.
- حدوث خلاف خطير في الحزب.
- الهيمنة البريطانية في كردستان.
- مراحل الاعداد للثورة
- هروب الملا مصطفى البارزاني من المنفى.
- انتفاضة البارزانيين عام ١٩٤٣.
- اسناد حزب هيوا.
- تدخل بريطانيا.
- اول اتصال حكومي مع الحركة الكردية.
- نوري السعيد يؤلف الحكومة.
- مطاليب الحركة الكردية.
- تعيين السيد ماجد مصطفى ويراً للدولة.
- قرارات مجلس الوزراء.
- مجيء الملا مصطفى البارزاني الى بغداد.
- مناورات الحكومة للالتفاف على المطاليب.
- حقيقة الرسائل المتبادلة بين رفيق حلمي وماجد مصطفى.
- آراء المعنيين بحقيقة تلك الرسائل.
- النشاط العلني لحزب هيوا.
- نادي الارتقاء الكردي .
- عيد نوروز.
- مجلة گلاويژ.
- لماذا تظاهرت الحكومة بالاستجابة لمطاليب الاكراد؟.
- تقرير رئيس الوزراء نوري السعيد حول التعامل مع الحركة الكردية.

- ماذا نستنتج من تقرير نوري السعيد؟.
- فكرة تأسيس مديرية معارف كردستان.
- لماذا ارادت الحكومة اجراء الأصلاحات ادارية واجتماعية في كردستان؟.
- تشكيل وزارة برئاسة السيد حمدي الباجه جي وتنصلها عن وعود الحكومة.
- الاتصال بالمنظمات الكردية.
- الوضع السياسي العام في العراق.
- اتصالات البارزاني برؤساء العشائر.
- تشكيل لجنة تحرير كردستان.
- مركزان قياديان في حزب هيوا.
- موقف بريطانيا.
- هيوا يحذر البارزاني بأن الهجوم الحكومي بات وشيكاً.
- الاتصال بالمنظمات الكردية والضباط السياسيين السوفيت في كردستان ايران.
- اللقاء الاخير مع الحكومة.
- حكومة الپاچەچی تخول وزير الدفاع باحتلال المنطقة.
- اعلان الاحكام العرفية.
- الثورة الكردية عام ١٩٤٥.
- لماذا نسميها بالثورة؟.
- مركزان مختلفان لقيادة الثورة.
- تعيين القادة العسكريين لجبهات القتال.
- لجنة الحرية توجه رسالة الى قيادة حزب هيوا.
- بدء الصدام المسلح.
- الضغط على القيادة اليمينية لفتح جبهة اخرى.
- موقف بريطانيا.